حولية الكوفة

دورية سنوية، تعنى بالدراسات والبحوث التراثية والمعاصرة المتخصصة بشؤون مدينة الكوفة ومسجدها المعظم
تصدر عن أمانة مسجد الكوفة والمزارات الملحقة به ـ العدد الخامس ـ شهر رمضان ـ ١٤٣٦ هـ / تموز ـ ٢٠١٥ م

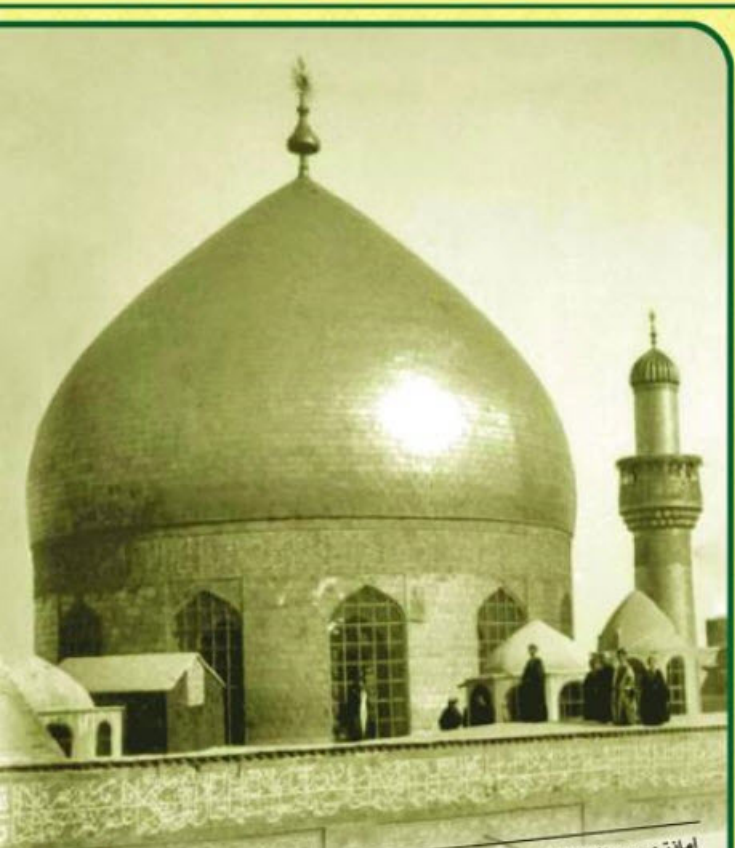

أمانة مسجد المعظم تحتفل بمناسبة مرور ١٤٠٠ عام على اختيار الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)
الكوفة عاصمة لحكومته المباركة عام ٣٦ للهجرة

٥

ديوان الوقف الشيعي
أمانة مسجد الكوفة
والمزارات الملحقة به

المشرف العام
السيد موسى تقي الخلخالي

رئيس التحرير
د. كامل سلمان الجبوري

المختار من أخبار الإمام علي عليه السلام في الكوفة

الأستاذ رسول كاظم عبد السادة

مركز الأمير لتحقيق التراث في النجف الأشرف

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأزكى التسليم على محمد وآله الطيبين الطاهرين لاسيما أميرهم وسيدهم مولانا علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وبعد:

بمناسبة مرور أربعة عشر قرناً على دخول الإمام علي إلى الكوفة واتخاذها عاصمة للعالم الإسلامي تضع (حولية الكوفة) هذا المجموع المختار من أبرز الأخبار التي تتعلق بالحياة الاجتماعية والإدارية والعلمية للإمام علي في الكوفة بين يدي القرّاء والباحثين الكرام، كمحاولة متواضعة لتسجيل هذا التراث الذي تزخر به الكوفة في بواكير نشأتها وتلك المواقف السامية لأمير المؤمنين فيها، وقد رتبناه على فروع تسبقها فصول، وجعلناه مرقما لتمتاز الفروع عن الأصول، ومن الله التوفيق مأمول، بجاه الرسول وآل الرسول.

الفصل الأول

الإمام علي على منبر الكوفة

إذا كان يوم الجمعة غدت الشياطين برياتها إلى الأسواق

١- عن مولى أم عثمان قال: سمعت عليّا على منبر الكوفة يقول: إذا كان يوم الجمعة غدت الشياطين برياتها إلى الأسواق فيرمون الناس بالترابيث والربائث، ويذكّرونهم الحوائج ويثبطونهم عن الجمعة وتغدو الملائكة برياتها فتجلس على أبواب المساجد، ويكتبون الرجل من ساعة والرجل من ساعتين حتى يخرج الإمام، فإذا جلس الرجل مجلساً يستمكن فيه من الاستماع والنظر فلغا ولم ينصت كان له كفل من وزر، ومن قال يوم الجمعة لصاحبه مه فقد لغا: ومن لغا فليس له في جمعته تلك شيء، ثم يقول في آخر ذلك: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول ذلك[1].

(١) كنز العمال ٨ / ٣٧٨

استشهدني علي وهو على منبر الكوفة فداهنت

٢- كتاب ابن بابويه وأبي القاسم البستي والقاضي أبي عمرو بن أحمد عن جابر وأنس أنّ جماعة تنقّصوا عليّاً عند عمر فقال سلمان: أو ما تذكر يا عمر اليوم الذي كنت فيه وأبو بكر وأنا وأبو ذر عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبسط لنا شملة وأجلس كلَّ واحد منّا على طرف وأخذ بيد علي وأجلسه في وسطها ثم قال: قم يا أبا بكر وسلّم على علي بالإمامة وخلافة المسلمين وهكذا كلُّ واحد منا، ثم قال: يا عليُّ سلِّم على هذا النور يعني الشمس فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): أيتها الآية المشرقة السلام عليك، فأجابت القرصة وارتعدت وقالت: وعليك السلام، فقال رسول الله اللّهمَّ إنك أعطيت لأخي سليمان صفيك ملكا وريحا غدوها شهر ورواحها شهر اللهم أرسل تلك لتحملهم إلى أصحاب الكهف، فقال علي: يا ريح احملينا، إذا نحن في الهواء فسرنا ما شاء الله ثم قال: يا ريح ضعينا، فوضعتنا عند الكهف فقام كلُّ واحد منّا وسلّم فلم يردّوا الجواب فقام علي فقال: السلام عليكم أهل الكهف، فسمعنا: وعليك السلام يا وصي محمد إنّا قوم محبوسون ههنا من زمن دقيانوس، فقال لهم: لم لا تردون سلام القوم؟ فقالوا: نحن فتية لا نرد إلاّ على نبي أو وصي نبي وأنت وصيُّ خاتم النبيين وخليفة رسول رب العالمين، ثم قال: خذوا مجالسكم، فأخذنا مجالسنا ثم قال: يا ريح احملينا، فإذا نحن في الهواء فسرنا ما شاء الله ثم قال: يا ريح ضعينا، فوضعتنا ثم ركض برجله الأرض فنبعت عين ماء فتوضأ وتوضأنا ثم قال: ستدركون الصلاة مع النبي أو بعضها، ثم قال: يا ريح احملينا، ثم قال: ضعينا، فوضعتنا فإذا نحن في مسجد رسول الله وقد صلّى من الغداة ركعة. فقال أنس: فاستشهدني علي وهو على منبر الكوفة فداهنت فقال: إنْ كنت كتمتها مداهنة بعد وصية رسول الله إياك فرماك الله ببياض في جسمك ولظى في جوفك وعمى في عينيك فما برحت حتى برصت وعميت، فكان أنس لا يطيق الصيام في شهر رمضان ولا غيره[2].

(٢) مناقب آل أبي طالب ٢ / ١٦١

اعلموا أنّ كمال الدين طلب العلم والعمل به

٣- خطب أمير المؤمنين (عليه السلام) على منبر الكوفة بخطبة قال فيها: أيها الناس، اعلموا أنّ كمال الدين طلب العلم والعمل به، وأنّ طلب العلم أوجب عليكم من طلب المال، إنّ المال مقسوم بينكم مضمون لكم قد قسمه عادل بينكم وضمنه وسيفي لكم به، والعلم مخزون عنكم عند أهله قد أمرتم بطلبه منهم فاطلبوه، واعلموا أنّ كثرة المال مفسدة في الدين مقساة للقلب، وأنّ كثرة العلم والعمل به مصلحة في الدين سبب للجنة، والمال يبخل الناس ويبخلون به عن أنفسهم وعن الناس، والنفقات تنقص المال والعلم يزكو على إنفاقه، وإنفاقه بثّه إلى حفظته ورواته، واعلموا أن صحبة العالم وأتباعه دين يدان الله به، وطاعته مكسبة للحسنات ممحاة للسيئات وذخيرة للمؤمنين، ورفعة في حياتهم ومماتهم وجميل الأحدوثة عنهم بعد موتهم، ألا وإن المال يزول كزوال صاحبه والعلماء والعلم باقون ما بقي الدهر، والعلم حاكم والمال محكوم عليه[١].

ألا لعَن الله الأفجرين من قريش: بني أمية، وبني مغيرة

٤- عن قيس بن أبي حازم قال: سمعت عليّ بن أبي طالب على منبر الكوفة يقول: ألا! لعن الله الأفجرين من قريش: بني أمية، وبني مغيرة، أما بنو مغيرة فقد أهلكهم الله بالسيف يوم بدر، وأما بنو أمية فهيهات هيهات! أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة! لو كان الملك من وراء الجبال ليثبوا عليه حتى يصلوا[٢].

الخطبة المعروفة بالغراء

٥- عن الإمام علي بن موسى الرضا، عن آبائه (عليهم السلام): أن أمير المؤمنين (عليه السلام) كان يخطب على منبر الكوفة - وهي الخطبة المعروفة بالغراء - وقال فيها: أنا عبد الله وأخو رسول الله وزوج ابنته وأبو السبطين، أنا يعسوب الدين، أنا مولى المؤمنين، أنا إمام المتقين، أنا الشفيع لشيعتي في يوم الدين، أنا قسيم الجنة والنار، أنا حامل اللواء يوم القيامة، أنا صاحب الحوض والشفاعة، أنا حامل مفاتيح الجنة. فقام إليه المنذر بن الجارود وقال: يا أمير المؤمنين، أنت بالمكان الذي تذكر وأبوك معذب في النار؟! فقال: مهلا، فض الله فاك!! أبي يعذب في النار وأنا ابنه قسيم الجنة والنار؟! والله لو شفع أبي لكل مذنب على وجه الأرض لأجابه الله، وإن نور أبي ليطفئ نور الخلائق يوم القيامة ما خلا نور الأنبياء والأئمة (عليهم السلام)، وسمعت حبيبي رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: مثل عمّي أبي طالب في هذه الأمة كمثل أصحاب الكهف في بني إسرائيل؛ أسروا الإيمان وأظهروا الكفر، فآتاهم أجرهم مرتين[٣].

(١) مشكاة الأنوار ص ٢٤٢

(٢) كنز العمال ١١ / ٣٦٣

(٣) العقد النضيد والدر الفريد ص ٣٠

الخطبة المنبرية

٦- من مناقب ابن الجوزي الخطبة المنبرية: روى مجاهد، عن ابن عباس قال: خطب أمير المؤمنين (عليه السلام) يوما على منبر الكوفة فقال: الحمد لله وأحمده وأؤمن به وأستعينه وأستهديه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، ثم قال: أيتها النفوس المختلفة، والقلوب المتشتة، الشاهدة أبدانهم، الغائبة عقولهم، كم أداريكم على الحق وأنتم تنفرون نفور المعزى من وعوعة الأسد، هيهات أن أطلع بكم ذروة العدل أو أقيم اعوجاج الحق اللهمّ إنك تعلم أنه لم يكن مني منافسة في سلطان، ولا التماس فضول الحطام، ولكن لأردّ المعالم من دينك، وأظهر الصلاح في بلادك فيأمن المظلومون من عبادك، وتقام المعطلة من حدودك. اللهمّ إنك تعلم أني أول من أناب، وسمع فأجاب لم يسبقني إلا رسولك. اللهمّ لا ينبغي أن يكون الوالي على الدماء والفروج والمغانم والأحكام ومعالم الحلال والحرام، وإمامة المسلمين (وأمور المؤمنين) البخيل لأنّ تهمته في جميع الأموال، ولا الجاهل فيدلهم بجهله على الضلال، ولا الجافي فينفرهم بجفائه، ولا الخائف فيتخذ قوما دون قوم، ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق ولا المعطل للسنن فيؤدي ذلك إلى الفجور، ولا الباغي فيدحض الحق، ولا الفاسق فيشين الشرع. فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين ما تقول في رجل مات وترك امرأة وابنتين وأبوين فقال: لكل واحد من الأبوين السدس وللابنتين الثلثان، قال: فالمرأة قال: صار ثمنها تسعا وهذا من أبلغ الأجوبة[٤].

الرد على اعتراض الأشعث

٧- ومن كلام له (عليه السلام) قاله للأشعث بن قيس وهو على منبر الكوفة يخطب فمضى في بعض كلامه شيء اعترضه الأشعث فقال يا أمير المؤمنين هذه عليك لا لك فخفض (عليه السلام) إليه بصره فقال ما يدريك ما علي مما لي؟ عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين. حائك ابن حائك منافق ابن كافر والله لقد أسرك الكفر مرة والإسلام أخرى فما فداك من واحدة منهما مالك ولا حسبك وإن امرأ دل على قومه السيف. وساق إليهم الحتف. لحري أن يمقته الأقرب ولا يأمنه الأبعد[٥].

اللهم إنه لا بد لك من حجج في أرضك

٨ - عن هشام بن سالم، عن أبي حمزة، عن أبي إسحاق السبيعي، عن بعض أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) ممن يوثق به أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) تكلم بهذا الكلام وحفظ عنه وخطب به

(٤) بحار الأنوار ٧٤ / ٢٩٤

(٥) نهج البلاغة ١ / ٥٥

على منبر الكوفة: اللهمّ إنه لا بدّ لك من حجج في أرضك، حجة بعد حجة على خلقك، يهدونهم إلى دينك، ويعلمونهم علمك كيلا يتفرق أتباع أوليائك، ظاهر غير مطاع، أو مكتتم يترقب، إنّ غاب عن الناس شخصهم في حال هدنتهم فلم يغب عنهم قديم مبثوث علمهم، وآدابهم في قلوب المؤمنين مثبتة، فهم بها عاملون[1].

٩- ويقول (عليه السلام) في هذه الخطبة في موضع آخر: فيمن هذا؟ ولهذا يأزر العلم إذا لم يوجد له حملة يحفظونه ويروونه، كما سمعوه من العلماء ويصدقون عليهم فيه، اللهمّ فإني لاعلم أنّ العلم لا يأزر كله ولا ينقطع مواده وإنك لا تخلي أرضك من حجة لك على خلقك، ظاهر ليس بالمطاع، أو خائف مغمور كيلا تبطل حجتك ولا يضلُّ أولياؤك بعد إذْ هديتهم بل أين هم؟ وكم هم؟ أولئك الأقلون عددا، الأعظمون عند الله قدرا[2].

إنّ الله بعث محمداً بالرسالة واختصه بالنبوة وأنبأه بالوحي

١٠- عن عمرو عن القاسم بن عروة عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: صعد عليّ منبر الكوفة فحمد الله وأثنى عليه وشهد بشهادة الحق ثم قال: إن الله بعث محمداً بالرسالة واختصه بالنبوة وأنبأه بالوحي فأنال الناس وأنال، وفينا أهل البيت معاقل العلم وأبواب الحكم وضياء الأمر، فمن يحبنا أهل البيت ينفعه إيمانه ويقبل منه عمله، ومن لا يحبنا أهل البيت فلا ينفعه إيمانه ولا يقبل منه عمله ولو صام النهار وقام الليل[3].

إنّ من ورائكم فتنا مظلمة عمياء منكسفة

١١- عن المفضل بن عمر، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): خبر تدريه خير من عشرة ترويها، إنّ لكل حقّ حقيقة، ولكل صواب نورا، ثم قال: إنّا والله لا نعدّ الرجل من شيعتنا فقيها حتى يلحن له فيعرف اللحن، إنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) قال على منبر الكوفة: إنّ من ورائكم فتناً مظلمة عمياء منكسفة لا ينجو منها إلاّ النومة. قيل: يا أمير المؤمنين، وما النومة؟ قال: الذي يعرف الناس ولا يعرفونه. واعلموا أنّ الأرض لا تخلو من حجة لله عز وجل، ولكنّ الله سيعمي خلقه عنها بظلمهم وجورهم وإسرافهم على أنفسهم، ولو خلت الأرض ساعة واحدة من حجة لله لساخت بأهلها، ولكنّ الحجة يعرف الناس ولا يعرفونه، كما كان يوسف يعرف الناس وهم له منكرون، ثم تلا: ﴿**يا حَسْرَةً عَلَى الْعِبادِ ما يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ**﴾[4].

(١) الكافي ١ / ٣٣٩، كمال الدين وتمام النعمة ص ٣٠٢
(٢) الكافي ١ / ٣٣٩، كمال الدين وتمام النعمة ص ٣٠٢
(٣) بحار الأنوار ٢٧ / ١٨١
(٤) كتاب الغيبة النعماني ص ١٤٣

أنا أنف الإيمان، أنا أنف الهدى وعيناه

١٢- عن الأصبغ بن نباتة، قال: سمعت أمير المؤمنين (عليه السلام) على منبر الكوفة يقول: أيها الناس، أنا أنف الإيمان، أنا أنف الهدى وعيناه أيها الناس، لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلّة من يسلكه إن الناس اجتمعوا على مائدة قليل شبعها، كثير جوعها، والله المستعان، وإنما يجمع الناس الرضا والغضب. أيها الناس، إنما عقر ناقة صالح واحد فأصابهم الله بعذابه بالرضا لفعله، وآية ذلك قوله عز وجل: ﴿**فَنادَوْا صاحِبَهُمْ فَتَعاطى فَعَقَرَ * فَكَيْفَ كانَ عَذابِي وَنُذُرِ**﴾، وقال: ﴿**فَعَقَرُوها فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاها * وَلا يَخافُ عُقْباها**﴾ ألا ومن سئل عن قاتلي فزعم أنه مؤمن فقد قتلني. أيها الناس، من سلك الطريق ورد الماء، ومن حاد عنه وقع في التيه، ثم نزل[5].

أنا سيد الوصيين، ووصي سيد النبيين

١٣- عن الأصبغ بن نباتة، قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام) ذات يوم على منبر الكوفة: أنا سيد الوصيين، ووصي سيد النبيين، أنا إمام المسلمين، وقائد المتقين، ومولى المؤمنين، وزوج سيدة نساء العالمين، أنا المتختِّم باليمين، والمعفر للجبين، أنا الذي هاجرت الهجرتين، وبايعت البيعتين، أنا صاحب بدر وحنين، أنا الضارب بالسيفين، والحامل على فرسين، أنا وارث علم الأولين، وحجة الله على العالمين بعد الأنبياء، ومحمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله) خاتم النبيين، أهل موالاتي مرحومون، وأهل عداوتي ملعونون، ولقد كان حبيبي رسول الله (صلى الله عليه وآله) كثيراً ما يقول لي: يا علي، حبّك تقوى وإيمان، وبغضك كفر ونفاق، وأنا بيت الحكمة، وأنت مفتاحه، وكذب من زعم أنّه يحبني ويبغضك[6].

١٤- عن ابن نباتة قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه ذات يوم على منبر الكوفة: أنا سيد الوصيين ووصي سيد النبيين، أنا إمام المسلمين وقائد المتقين وولي المؤمنين وزوج سيدة نساء العالمين، أنا المتختِّم باليمين والمعفّر للجبين، أنا الذي هاجرت الهجرتين وبايعت البيعتين أنا صاحب بدر وحنين، أنا الضارب بالسيفين والحامل على فرسين، أنا وارث علم الأولين وحجة الله على العالمين بعد الأنبياء ومحمد بن عبد الله خاتم النبيين، أهل موالاتي مرحومون وأهل عداوتي ملعونون، ولقد كان حبيبي رسول الله (صلى الله عليه وآله) كثيراً ما يقول: يا عليُّ حبّك تقوى وإيمان وبغضك كفر ونفاق وأنا بيت الحكمة وأنت مفتاحه، وكذب من زعم أنه يحبني ويبغضك؛ بيان: قوله (عليه السلام): أنا الضارب بالسيفين أي بسيف التنزيل في حياة

(٥) كتاب الغيبة النعماني ص ٣٤، مستدرك الوسائل ١٢ / ١٩٣
(٦) الأمالي الصدوق ص ٧٧

الرسول (ﷺ) وبسيف التأويل بعده، أو أنه أخذ بسيفين في بعض الغزوات معاً، أو سيفاً، بعد سيف كما كان في غزوة أحد، أعطاه النبي (ﷺ) ذا الفقار بعد تكسر سيفه، أو إشارة إلى ما هو المشهور من أنّ ذا الفقار كان ذا شعبتين قوله (ﷺ): والحامل على فرسين أي فارسين، أو أنه ركب في بعض الغزوات على فرس بعد فرس، وفي بعض النسخ " قوسين؟ ويجري فيه أكثر الاحتمالات المذكورة في السيفين، ويحتمل أن يكون المراد التعرض لراميين دفعة واحدة[1].

إنّكم ستدعون إلى سبِّي فسبُّوني

١٥ - عن جعفر بن محمد، قال: قيل له: إنّ الناس يروون أنّ علياً (ﷺ) قال على منبر الكوفة: أيّها الناس، إنكم ستدعون إلى سبِّي فسبُّوني، ثم ستُدعون إلى البراءة منّي، وإنّي لعلى دين محمد. ولم يقل: وتبرؤوا مني، فقال له السائل: أرأيت إن اختار القتل دون البراءة منه؟. فقال: والله ما ذلك عليه، وما له إلاّ ما مضى عليه عمار بن ياسر حيث أكرهه أهل مكة وقلبه مطمئن بالايمان، فأنزل الله تبارك وتعالى فيه ﴿**إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمان**﴾ فقال له النبي (ﷺ) عندها: يا عمار، إنْ عادوا فعد، فقد أنزل الله عزّ وجلّ عذرك في الكتاب وأمرك أن تعود إن عادوا[2].

١٦- عن محمد بن علي الباقر (عليه السلام)، قال: خطب علي (ﷺ) على منبر الكوفة، فقال: سيعرض عليكم سبِّي وستُذبَحون عليه، فإنْ عُرِضَ عليكم سبِّي فسبُّوني، وإنْ عرِضَ عليكم البراءة مني، فإني على دين محمد (ﷺ)، ولم يقل: فلا تبرؤوا مني[3].

ثعبان من جانب المنبر

١٧- وروي أنّ أمير المؤمنين (ﷺ) كان ذات يوم يخطب على منبر الكوفة إذ ظهر ثعبان من جانب المنبر فجعل يرقى حتى دنا من أمير المؤمنين (ﷺ) فارتاع الناس لذلك وهموا بقصده ودفعه عن أمير المؤمنين فأومى إليهم بالكف عنه. فلما صار إلى المرقاة التي عليها أمير المؤمنين قائم انحنى إلى الثعبان، وتطاول الثعبان إليه حتى التقم أذنه، وسكت الناس وتحيروا، فنق نقينا سمعه كثير منهم، ثم إنه زال عن مكانه وأمير المؤمنين (ﷺ) يحرك شفتيه، والثعبان كالمصغي إليه ثم أنساب وكأنّ الأرض ابتلعته. وعاد أمير المؤمنين إلى خطبته فتممها فلما فرغ منها ونزل، اجتمع الناس اليه يسألونه عن الثعبان والأعجوبة فيه، فقال لهم: ليس ذلك كما ظننتم، إنما هو حاكم من حكام الجن التبست عليه قضية فصار إليَّ يستفتيني عنها فأفهمته إيّاها ودعا لي بخير وانصرف[4].

١٨ - روي أنَّ عليّاً (ﷺ) بينا هو قائم على المنبر، إذ أقبلت حيّة من باب الفيل مثل البختي العظيم، فناداهم عليّ: إفرجوا لها، فإنّ هذا رسول قوم من الجن. فجاءت حتى وضعت فاها على أذنه، وإنها لتنق كما ينق الضفدع وكلّمها بكلام شبيه نقيقها، ثم ولت الحية، فقال الناس ما حالها؟ قال: هو رسول قوم من الجن، أخبرني أنّه وقع بين بني عامر وبني عنزة شر وقتال، فبعثوه لآتيهم أصلح بينهم، فوعدتهم أن آتيهم الليلة فقالوا: أتأذن لنا أن نخرج معك؟ قال: ما أكره ذلك فلما صلّى بهم عشاء الآخرة انطلق بهم حتى أتى ظهر الكوفة قبل الغري، فخط حولهم خطة، ثم قال لهم إياكم أن تخرجوا من هذه الخطة، فإنه إن يخرج أحد منكم من الخطة اختطف فقعدوا في الخطة ينظرون إليه، وقد نُصِبَ له منبر، فصعد عليه فخطب بخطبة لم يسمع الأولون والآخرون مثلها، ثم لم يبرح حتى أصلح ذات بينهم، وقد برئ بعضهم من بعض، وكان الجن أشبه شيء بالزط[5]..

ثلاثة لا دين لهم

١٩- عن أبي جميلة قال سمعت عليا (ﷺ) على منبر الكوفة يقول: أيها الناس ثلاثة لا دين لهم، لا دين لمن دان بجحود آية من كتاب الله، ولا دين لمن دان بفرية باطل على الله، ولا دين لمن دان بطاعة من عصى الله تبارك وتعالى، ثم قال: أيها الناس لا خير في دين لا تفقّه فيه، ولا خير في دنيا لا تدبّر فيها، ولا خير في نسك لا ورع فيه[6].

جاء ثعبان ينفخ في الناس وهم يتحاودون عنه

٢٠ - البرسي: قال: روى القاضي بن شاذان، عن أبان بن تغلب، عن جعفر بن محمد (عليهما السلام) قال: كان أمير المؤمنين (ﷺ) على منبر الكوفة يخطب وحوله الناس، فجاء ثعبان ينفخ في الناس وهم يتحاودون عنه، فقال أمير المؤمنين - (ﷺ) -: وسِّعوا له، فأقبل حتى رقى المنبر، والناس ينظرون إليه، ثم قبَّل أقدام أمير المؤمنين - (ﷺ) - وجعل يتمرغ عليها، ونفخ ثلاث نفخات، ثم نزل وأنساب، ولم يقطع أمير المؤمنين الخطبة، فسألوه عن ذلك، فقال: هذا رجل من الجن ذكر أنّ ولده قتله رجل من الأنصار اسمه جابر بن سميع بن خفان من غير أن يتعرض له بسوء، وقد استوهبت دم ولده، فقام إليه رجل طويل بين الناس فقال: أنا الرجل الذي قتلت الحية في المكان المشار

(١) بحار الأنوار ٣٩ / ٣٤١
(٢) الكافي ١٧٣ / ١٠، قرب الاسناد ص ١٢
(٣) مستدرك الوسائل ١٢ / ٢٧٠
(٤) الإرشاد ١ / ٣٤٨، روضة الواعظين ص ١١٩
(٥) الخرايج والجرايح ١٨٩
(٦) المحاسن ١ / ٥

إليه، وإني منذ قتلتها لا أقدر أن أستقر في مكان من الصياح والصراخ فهربت إلى الجامع فأنا منذ سبعة أيام هاهنا، فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام): خذ جملك واعقره في موضع قتلت الحية، وامض لا بأس عليك[1].

حيّة في زاوية من زوايا المسجد

٢١- عن الحارث الأعور، قال: بينما أمير المؤمنين صلوات الله عليه وآله على منبر الكوفة يخطب الناس إذ نظر إلى زاوية من زوايا المسجد، فقال: يا قنبر، ائتني بما في تلك الجحرة فانطلق قنبر، فلما دنا من الجحرة فإذا هو بحيّة كأحسن ما يكون من الحيّات، فجزع قنبر من ذلك، ثم أخذه فانفلت من يده، ثم أقبل إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه وهو على المنبر، فالتقم أذنه وجعل يساره ثم انصرف، وجعل يتخلل الصفوف حتى أتى الجحرة. فتفكر أمير المؤمنين صلوات الله عليه وبكى طويلا، ثم قال: أتعجبون؟ قالوا: ما لنا لا نتعجب؟! قال: أترون هذا الشجاع، إنه بايع رسول الله (صلى الله عليه وآله) على السمع والطاعة لي، فهو سامع مطيع، وأنا وصي رسول الله (صلى الله عليه وآله) آمركم بالسمع والطاعة لي، فمنكم من يسمع ويطيع، ومنكم من لا يسمع ولا يطيع![2].

خطب الناس على منبر الكوفة وهو غير مسكوك

٢٢- ابن الاثير في النهاية وفى حديث علي (عليه السلام) انه خطب الناس على منبر الكوفة وهو غير مسكوك أي غير مسمر بمسامير الحديد، والسكّ تضبيب الباب والسكى المسمار[3].

خطب بهذه الخطبة على منبر الكوفة

٢٣- روى مسعدة بن صدقة عن الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام) أنه قال: خطب أمير المؤمنين علي (عليه السلام) بهذه الخطبة على منبر الكوفة، وذلك أن رجلا أتاه فقال: يا أمير المؤمنين، صف لنا ربنا لنزداد له حبّاً وبه معرفة، فغضب (عليه السلام) ونادى: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس عليه حتى غص المسجد بأهله، فصعد المنبر وهو مغضب متغير اللون، فحمد الله سبحانه وصلّى على النبي (صلى الله عليه وآله) ثم قال: الحمد لله الذي لا يفره المنع، ولا يكديه الإعطاء والجود، إذ كل معط منتقص سواه، وكل مانع مذموم ما خلاه، وهو المنان بفوائد النعم، وعوائد المزيد والقسم، عياله الخلائق ضمن أرزاقهم، وقدر أقواتهم، ونهج سبيل الراغبين إليه، والطالبين ما لديه، وليس بما سئل بأجود منه بما لم يسأل، الأول الذي لم يكن له قبل فيكون شيء قبله، والآخر الذي ليس له بعد فيكون شيء بعده والرادع أناسي الأبصار عن أن تناله أو تدركه، ما اختلف عليه دهر فتختلف منه الحال، ولا كان في مكان فيجوز عليه الانتقال، ولو وهب ما تنفست عنه معادن الجبال، وضحكت عنه أصداف البحار من فلز اللّجين والعقيان، نثارة الدرّ وحصيد المرجان، ما أثّر ذلك في جوده، ولا أنفد سعة ما عنده، ولكان عنده من ذخائر الانعام ما لا تنفده مطالب الأنام، لأنه الجواد الذي لا يغيضه سؤال السائلين، ولا يبخله إلحاح الملحّين، فانظر أيها السائل! فما دلّك القرآن عليه من صفته فائتم به واستضئ بنور هدايته، وما كلّفك الشيطان علمه مما ليس في الكتاب عليك فرضه ولا في سُنّة النبي وأئمة الهدى أثره فكِلْ علمه إلى الله سبحانه، فإنّ ذلك منتهى حقّ الله عليك. واعلم أن الراسخين في العلم هم الذين أغناهم عن اقتحام السدد المضروبة دون الغيوب الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب، فمدح الله تعالى اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما، وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا، فاقتصر على ذلك فلا تقدر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين، هو القادر الذي إذا ارتمت الأوهام لتدرك منقطع قدرته، وحاول الفكر المبرأ من خطر الوساوس أن يقع عليه من عميقات غيوب ملكوته، وتولهت القلوب إليه لتجري في كيفية صفاته، وغمضت مداخل العقول في حيث لا تبلغه الصفات لتنال علم ذاته، ردعها وهي تجوب مهاوي سدف الغيوب متخلصة إليه سبحانه وتعالى فرجعت إذ جبهت معترفة بأنه لا ينال بجور الاعتساف كنه معرفته، ولا تخطر ببال أولي الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته الذي ابتدع الخلق على غير مثال امتثله، ولا مقدار احتذى عليه من خالق معبود كان قبله، وأرانا من ملكوت قدرته وعجائب ما نطقت به آثار حكمته، واعتراف الحاجة من الخلق إلى أن يقيمها بمساك قوته ما دلنا باضطرار قيام الحجة على معرفته، وظهرت في البدائع التي أحدثها آثار صنعته وأعلام حكمته، فصار كل ما خلق حجة له ودليلا عليه، وإن كان خلقا صامتا فحجته بالتدبير ناطقة، ودلالته على المبدع قائمة فأشهد أن من شبهك بتباين أعضاء خلقك، وتلاحم حقاق مفاصلهم المحتجبة لتدبير حكمتك لم يعقد غيب ضميره على معرفتك، ولم يباشر قلبه اليقين بأنه لا ندَّ لك، وكأنه لم يسمع تبرء التابعين من المتبوعين إذ يقولون ﴿تَاللهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ كذب العادلون بك إذ شبهوك بأصنامهم، ونحلوك حلية المخلوقين بأوهامهم، وجزّؤوك تجزئة المجسمات بخواطرهم، وقدروك على الخلقة المختلفة القوى بقرائح عقولهم، فأشهد أن من ساواك بشيء من خلقك فقد عدل بك، والعادل بك كافر بما تنزّلت به محكمات آياتك،

(١) مدينة المعاجز ٢ / ٤٠

(٢) الثاقب في المناقب ص ٢٤٧

(٣) إثنا عشر رسالة المحقق الداماد ٧ / ٦٣

ونطقت به عنه شواهد حجج بيناتك، وأنك أنت الله الذي لم يتناه في العقول فيكون في مهب فكرها مكيفا، ولا في روايات خواطرها محدودا مصرفا. ومنها: قدّر ما خلق فأحكم تقديره، ودبّره فألطف تدبيره، ووجّهه لوجهته فلم يتعدَّ حدود منزلته، فلم يقصر دون الانتهاء إلى غايته، ولم يستصعب إذ أمر بالمضي على إرادته، وكيف؟ وإنما صدرت الأمور عن مشيته، المنشئ أصناف الأشياء بلا رويَّة فكر آل إليها، ولا قريحة غريزة أضمر عليها، ولا تجربة أفادها من حوادث الدهور، ولا شريك أعانه على ابتداع عجائب الأمور، فتم خلقه وأذعن لطاعته، وأجاب إلى دعوته، ولم يعترض دونه ريث المبطئ، ولا أناة المتلكئ فأقام من الأشياء أودها، ونهج حدودها ولاءم بقدرته بين متضادها، ووصل أسباب قرائنها وفرقها أجناسا مختلفات في الحدود والأقدار، والغرائز والهيئات، بدايا خلائق أحكم صنعها، وفطرها على ما أراد وابتدعها. منها في صفة السماء: ونظم بلا تعليق رهوات فرجها، ولاحم صدوع انفراجها، وشج بينها وبين أزواجها، وذلل للهابطين بأمره والصاعدين بأعمال خلقه حزونة معراجها وناداها بعد إذ هي دخان فالتحمت عرى أشراجها، وفتق بعد الارتتاق صوامت أبوابها، وأقام رصدا من الشهب الثواقب على نقابها، وأمسكها من أن تمور في خرق الهواء بائدة رائدة وأمرها أن تقف مستسلمة لأمره وجعل شمسها آية مبصرة لنهارها، وقمرها آية ممحوة من ليلها، وأجراهما في مناقل مجراهما، وقدّر مسيرهما في مدارج درجهما، ليميز بين الليل والنهار بهما، وليعلم عدد السنين والحساب بمقاديرها، ثم علّق في جوها فلكها، وناط بها زينتها من خفيات دراريها ومصابيح كواكبها، ورمى مسترقي السمع بثواقب شهبها، وأجراها على إذلال تسخيرها، من ثبات ثابتها ومسير سائرها، وهبوطها وصعودها، ونحوسها وسعودها. منها في صفة الملائكة (عليهم السلام): ثم خلق سبحانه لإسكان سماواته، وعمارة الصفيح الأعلى من ملكوته، خلقاً بديعاً من ملائكته، ملأ بهم فروج فجاجها، وحشا بهم فتوق أجوائها، وبين فجوات تلك الفروج زجل المسبِّحين منهم في حظائر القدس وسترات الحجب وسرادقات المجد، ووراء ذلك الرجيج الذي تستكُّ منه الأسماع سبحات نور تردع الأبصار عن بلوغها، فتقت خاسئة على حدودها، أنشأهم على صور مختلفات، وأقدار متفاوتات. أولي أجنحة تسبح جلال عزته، لا ينتحلون ما ظهر في الخلق من صنعه ولا يدعون أنهم يخلقون شيئا معه مما انفرد به، بل عباد مكرمون، لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، جعلهم فيما هنالك أهل الأمانة على وحيه، وحملهم إلى المرسلين ودائع أمره ونهيه، وعصمهم من ريب الشبهات فما منهم زائغ عن سبيل مرضاته، وأمدهم بفوائد المعونة وأشعر قلوبهم تواضع إخبات السكينة، وفتح لهم أبوابا ذللا إلى تماجيده، ونصب لهم منارا واضحة على أعلام توحيده، لم تثقلهم مؤصرات الآثام، ولم ترتحلهم عقب الليالي والأيام، ولم ترم الشكوك بنوازعها عزيمة إيمانهم، ولم تعترك الظنون على معاقد يقينهم، ولا قدحت قادحة الإحن فيما بينهم، ولا سلبتهم الحيرة ما لاق من معرفته بضمائرهم وسكن بعظمته وهيبة جلاله في أثناء صدورهم، ولم تطمع فيهم الوساوس فتقترع برينها على فكرهم، منهم من هو في خلق الغمام الدلح وفي عظم الجبال الشمخ، وفي قترة الظلام الأيهم، ومنهم من قد خرقت أقدامهم تخوم الأرض السفلى، فهي كرايات بيض قد نفذت في مخارق الهواء، وتحتها ريح هفافة تحبسها على حيث انتهت من الحدود المتناهية، قد استفرغتهم أشغال عبادته، ووسلت حقائق الايمان بينهم وبين معرفته، وقطعهم الايقان به إلى الوله إليه، ولم تجاوز رغباتهم ما عنده إلى ما عند غيره، قد ذاقوا حلاوة معرفته، وشربوا من كأس الروية من محبته، وتمكّنت من سويداء قلوبهم وشيجة خيفته، فحنوا بطول الطاعة اعتدال ظهورهم، ولم ينفد طول الرغبة إليه مادة تضرعهم، ولا أطلق عنهم عظيم الزلفة ربق خشوعهم، ولم يتولهم الاعجاب فيستكثروا ما سلف منهم، ولا تركت لهم استكانة الإجلال نصيبا في تعظيم حسناتهم، ولم تجرِ الفترات فيهم على طول دؤوبهم ولم تغض رغباتهم فيخالفوا عن رجاء ربّهم، ولم تجف لطول المناجاة أسلات ألسنتهم، ولا ملكتهم الأشغال فتنقطع بهمس الخير إليه أصواتهم، ولم تختلف في مقاوم الطاعة مناكبهم، ولم يثنوا إلى راحة التقصير في أمره رقابهم، ولا تعدو على عزيمة جدهم بلادة الغفلات، ولا تنتضل في هممهم خدائع الشهوات، قد اتخذوا ذا العرش ذخيرة ليوم فاقتهم، ويمموه عند انقطاع الخلق إلى المخلوقين برغبتهم، لا يقطعون أمد غاية عبادته، ولا يرجع بهم الاستهتار بلزوم طاعته، إلا إلى مواد من قلوبهم غير منقطعة من رجائه ومخافته، لم تنقطع أسباب الشفقة منهم فيوافي جدهم، ولم تأسرهم الأطماع فيؤثروا وشيك السعي على اجتهادهم، ولم يستعظموا ما مضى من أعمالهم، ولو استعظموا ذلك لنسخ الرجاء منهم شفقات وجلهم، ولم يختلفوا في ربهم باستحواذ الشيطان عليهم، ولم يفرقهم سوء التقاطع، ولا تولاهم غل التحاسد ولا شعبتهم مصارف الريب، ولا اقتسمتهم أخياف الهمم، فهم أسراء إيمان لم يفكهم من ربقته زيغ ولا عدول، ولا ونى ولا فتور، وليس في أطباق السماوات موضع إهاب إلاّ وعليه ملك ساجد، أو ساع حافد، يزدادون على طول الطاعة بربهم علما وتزداد عزة ربهم في قلوبهم عظما. ومنها في صفة الأرض ودحوها على الماء: كبس الأرض على مور أمواج

مستفحلة، ولجج بحار زاخرة، تلتطم أواذي أمواجها، وتصطفق متقاذفات أثباجها، وترغو زبدا كالفحول عند هياجها، فخضع جماح الماء المتلاطم لثقل حملها وسكن هيج ارتمائه إذ وطأته بكلكلها، وذل مستخذيا إذ تمعكت عليه بكواهلها فأصبح بعد اصطخاب أمواجه ساجيا مقهورا، وفي حكمة الذل منقادا أسيرا، وسكنت الأرض مدحوة في لجة تياره، وردت من نخوة بأوه واعتلائه، وشموخ أنفه وسمو غلوائه، وكعمته على كظة جريته فهمد بعد نزقاته، ولبد بعد زيفان وثباته، فلما سكن هيج الماء من تحت أكنافها، وحمل شواهق الجبال البذخ على أكتافها، فجر ينابيع العيون من عرانين أنوفها، وفرّقها في سهوب بيدها وأخاديدها، وعدل حركاتها بالراسيات من جلاميدها، وذوات الشناخيب الشم من صياخيدها، فسكنت من الميدان برسوب الجبال في قطع أديمها وتغلغلها متسربة في جوبات خياشيمها، وركوبها أعناق سهول الأرضين وجراثيمها، وفسح بين الجو وبينها، وأعدّ الهواء متنسما لساكنها، وأخرج إليها أهلها على تمام مرافقها، ثم لم يدع جرز الأرض التي تقصر مياه العيون عن روابيها، ولا تجد جداول الأنهار ذريعة إلى بلوغها، حتى أنشأ لها ناشئة سحاب تحيي مواتها وتستخرج نباتها الف غمامها، بعد افتراق لمعه، وتباين قزعه، حتى إذا تمخضت لجة المزن فيه، والتمع برقة في كففه، ولم ينم وميضه في كنهور ربابه، ومتراكم سحابه، أرسله سحًّا متداركا قد أسفَّ هيدبه تمر به الجنوب درر أهاضيبه ودفع شئابيبه، فلما ألقت السحاب برك بوانيها، وبعاع ما استقلت به من العب المحمول عليها، أخرج به من هوامل الأرض النبات، ومن زعر الجبال الأعشاب، فهي تبهج بزينة رياضها، وتزدهي بما ألبسته من ربط أزاهيرها، وحلية ما شمطت به من ناضر أنوارها، وجعل ذلك بلاغا للأنام، ورزقا للأنعام وخرق الفجاج في آفاقها وأقام المنار للسالكين على جواد طرقها، فلما مهد أرضه وأنفذ أمره اختار آدم (عليه السلام) خيره من خلقه، وجعله أول جبلته، وأسكن جنته، وأرغد فيها أكله، وأوعز إليه فيما نهاه عنه، وأعلمه أن في الاقدام عليه التعرض لمعصيته والمخاطرة بمنزلته، فأقدم على ما نهاه عنه موافاة لسابق علمه، فأهبطه بعد التوبة ليعمر أرضه بنسله، وليقيم الحجة به على عباده، ولم يخلهم بعد أن قبضه مما يؤكد عليهم حجة ربوبيته، ويصل بينهم وبين معرفته، بل تعاهدهم بالحجج على ألسن الخيرة من أنبيائه، ومتحملي ودائع رسالاته قرنا فقرنا حتى تمت بنبينا (محمد) (صلى الله عليه وآله) حجته، وبلغ المقطع عذره ونذره، وقدر الأرزاق فكثرها وقللها، وقسمها على الضيق والسعة، فعدل فيها ليبتلي من أراد بميسورها ومعسورها، وليختبر بذلك الشكر والصبر من غنيها وفقيرها، ثم قرن بسعتها عقابيل فاقتها، وبسلامتها طوارق آفتها، وبفرج أفراجها غصص أتراحها، وخلق الآجال فأطالها وقصرها وقدمها وأخرها، ووصل بالموت أسبابها، وجعله خالجا لأشطانها، وقاطعا لمرائر قرانها، عالم السر من ضمائر المضمرين، ونجوى المتخافتين، وخواطر رجم الظنون، وعقد عزيمات اليقين، ومسارق إيماض الجفون، وما ضمنته أكناف القلوب وغيابات الغيوب، وما أصغت لاستراقه مصائخ الأسماع، ومصايف الذر، ومشاتي الهوام، ورجع الحنين من المولهات، وهمس الاقدام، ومنفسح الثمرة من ولائج غلف الأكمام، ومنقمع الوحوش من غيران الجبال وأوديتها ومختبأ البعوض بين سوق الأشجار وألحيتها، ومغرز الأوراق من الأفنان، ومحطّ الأمشاج من مسارب الأصلاب، وناشئة الغيوم ومتلاحمها، ودرور قطر السحاب ومتراكمها، وما تسفي الأعاصير بذيولها، وتعفو الأمطار بسيولها، وعوم نبات الأرض في كثبان الرمال، ومستقر ذوات الأجنحة بذرى شناخيب الجبال وتغريد ذوات المنطق في دياجير الأوكار، وما أوعته الأصداف وحضنت عليه أمواج البحار، وما غشيته سدفة ليل أو ذر عليه شارق نهار، وما اعتقبت عليه أطباق الدياجير وسبحات النور، وأثر كل خطوة، وحس كل حركة، ورجع كل كلمة، وتحريك كل شفة، ومستقر كل نسمة، ومثقال كل ذرة، وهماهم كل نفس هامة، وما عليها من ثمر شجرة، أو ساقط ورقة، أو قرارة نطفة، أو نقاعة دم ومضغة، أو ناشئة خلق وسلالة، لم تلحقه في ذلك كلفة، ولا اعترضته في حفظ ما ابتدع من خلقه عارضة، ولا اعتورته في تنفيذ الأمور وتدابير المخلوقين ملالة ولا فترة، بل نفّذ فيهم علمه وأحصاهم عدّه ووسعهم عدله، وغمرهم فضله، مع تقصيرهم عن كنه ما هو أهله. اللّهم أنت أهل الوصف الجميل، والتعدد الكثير، إنّ تؤمل فخير مأمول، وإن تُرجَ فخير مرجو، اللّهم وقد بسطت لي لسانا فيما لا أمدح به غيرك، ولا أثني به على أحد سواك، ولا أوجهه إلى معادن الخيبة ومواضع الريبة، وعدلت بلساني عن مدائح الآدميين، والثناء على المربوبين المخلوقين. اللّهم ولكل مثنٍ على مَنْ أثنى عليه مثوبة من جزاء، أو عارفة من عطاء وقد رجوتك دليلاً على ذخائر الرحمة، وكنوز المغفرة. اللّهم وهذا مقام من أفردك بالتوحيد الذي هو لك، ولم يَرَ مستحقاً لهذه المحامد والممادح غيرك، وبي فاقة إليك لا يجبر مسكنتها إلا فضلك، ولا ينعش من خلتها إلاّ منّك وجودك، فهب لنا في هذا المقام رضاك، أغننا عن مد الأيدي إلى من سواك، إنك على كل شيء قدير[1].

خطبة يوم الغدير والجمعة

٢٤- عن الرضا (عليه السلام) عن أبيه عن آبائه (عليهم السلام) قال اتفق في بعض سني أمير المؤمنين (عليه السلام) الجمعة والغدير فصعد المنبر على خمس ساعات من نهار ذلك اليوم فحمد الله حمداً لم يسمع بمثله وأثنى عليه ثناء لم يتوجه إليه غيره فكان مما حفظ

(١) بحار الأنوار ٥٤ / ١٠٦

من ذلك: الحمد لله الذي جعل الحمد من غير حاجة إلى حامديه إليه وطريقاً من طرق الاعتراف بلاهوتيته وصمدانيته وربانيته وفردانيته وسبباً إلى المزيد من رحمته ومحجة للطالب من فضله وكمن في إبطان اللفظ حقيقة الاعتراف بأنه المنعم على خلقه باللفظ وإن عظم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تعرب عن إخلاص الطوى ونطق اللسان بها عبارة عن صدق خفي إنه الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى ليس كمثله شيء إذ كان الشيء من مشيته وكان لا يشبهه مكونه، وأشهد أن محمدا (ﷺ) عبده ورسوله استخلصه في القدم على سائر الأمم على علم منه انفرد عن التشاكل والتماثل من أبناء الجنس وانتجبه آمراً وناهياً عنه أقامه في سائر عالمه في الأداء مقامه إذ كان لا تدركه الأبصار ولا تحويه الأفكار ولا تمثله غوامض الظنون والأسرار، لا إله إلا هو الملك الجبار قرن الاعتراف بنبوته بالاعتراف بلاهوتيته واختصه من تكريمه وخلّته إذ لا يختص من يشوبه التغيير ولا يخالل من يلحقه التظنين، وأمر بالصلاة عليه مزيدا في تكريمه تكرمته بما لم يلحقه فيه أحد من بريته فهو أهل ذلك بخاصته وطريقا للداعي إلى إجابته فصلّى الله عليه وكرم وشرف وعظم مزيدا لا يلحقه التنفيد ولا ينقطع على التأبيد وإن الله اختص لنفسه بعد نبيه (ﷺ) من بريته خاصة علاهم بتعليته وسما بهم إلى رتبته وجعلهم الدعاة الحقّ إليه والأدلاء بالإرشاد عليه لقرن قرن وزمن زمن أنشأهم في القدم قبل كل مذروء ومبروء أنواراً أنطقها بتحميده وألهمها بشكره وتمجيده وجعلها الحجج على كل معترف له بملكة الربوبية وسلطان العبودية واستنطق بها الخرسات بأنواع اللغات بخوعا له بأنه فاطر الأرضين والسماوات وأشهدهم على خلقه وولاّهم ما شاء من أمره وجعلهم تراجمة مشيّته وألسن إرادته عبيداً لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلاّ لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون يحكمون بأحكامه ويستنون بسنته ويقيمون حدوده ويؤدون فروضه ولم يدع الخلق في بهم صماء ولا في عمى بكماء بل جعل لهم عقولاً مازجت شواهدهم وتفرقت في هياكلهم حققها في نفوسهم واستعبد بها لها حواسهم فقررتها على أسماع ونواظر وأفكار وخواطر ألزمهم بها حجته وأراهم بها محجته وأنطقهم عما شهد به بألسن درية بما قام فيها من قدرته وحكمته وبيّن عندهم بها من عظمته ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيا من حيي عن بينة وإن الله لسميع بصير شاهد خبير واعلموا أنّ الله جمع لكم معشر المؤمنين المسلمين في هذا اليوم عيدين عظيمين كبيرين لا يقوم أحدهما إلاّ بصاحبه ليكمل عندكم جميل صنعه ويقفكم على طريق رشده ويقفو بكم آثار المستضيئين بنور هدايته ويسهل لكم منهاج قصده ويوفر عليكم هنيء رفده فجعل الجمعة مجمعا ندب إليه لتطهير ما كان قبله وغسل ما أوقعته مكاسب السوء من مثله إلى مثله وذكرى للمؤمنين وبيان خشية المتقين ووهب من ثواب الأعمال فيه أضعاف ما وهب لأهل طاعته في الأيام قبله وجعله لا يتم إلاّ بالائتمار بما أمر به والانتهاء عما نهى عنه والبخوع بطاعته فيما حث عليه وندب إليه ولا يقبل توحيده إلاّ بالاعتراف لنبيه (ﷺ) بنبوته ولا يقبل ديناً إلا بولاية من أمر بولايته ولا تنتظم أسباب طاعته إلا بالتمسك بعصمته وعصم أهل ولايته فأنزل الله على نبيه (ﷺ) في يوم الدوح ما بيّن به عن إرادته في خلصائه وذوي اجتبائه وأمره بالبلاغ وأنزل الخبل بأهل الزيغ والنفاق وضمن له عصمته منهم وكشف من خبايا أهل الريب وضمائر أهل الارتداد ما رمز فيه فعقله المؤمن والمنافق فأعرض معرض وثبت على الحق ثابت وازدادت جهالة المنافق وحميّة المارق ووقع العضُّ على النواجذ والغمز على السواعد ونطق ناطق ونعق ناعق ونشق ناشق واستمر على مارقيته مارق ووقع الإذعان من طائفة باللّسان دون حقائق الإيمان ومن طائفة باللّسان وصدق الإيمان وأكمل الله دينه وأقرّ عين نبيه (ﷺ) والمؤمنين والتابعين وقد كان ما شهده بعضكم وبلغ بعضكم وتمت كلمة الله الحسنى على الصابرين ودمّر الله ما كان يصنع فرعون وهامان وقارون وجنودهم وما كانوا يعرشون وبقيت حثالة من الضلالة لا يألون الناس خبالا يقصدهم الله في ديارهم ويمحو آثارهم ويبيد معالمهم ويعقبهم عن قرب الحسرات ويلحقهم بمن بسط أكفهم ومدّ أعناقهم ومكنهم من دين الله حتى بدلوه ومن حكمه حتى غيروه وسيأتي نصر الله على عدوه لحبيبه والله لطيف خبير وفي دون ما سمعتم كفاية وبلاغ فتأملوا رحمكم الله ما ندبكم الله إليه وحثكم عليه واقصدوا شرعه واسلكوا نهجه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله إن هذا يوم عظيم الشأن فيه وقع الفرج ورفعت الدرج ووضحت الحجج وهو يوم الإيضاح والإفصاح والكشف عن المقام الصراح ويوم كمال الدين ويوم العهد المعهود ويوم الشاهد والمشهود ويوم تبيان العقود عن النفاق والجحود ويوم البيان عن حقائق الإيمان ويوم دحر الشيطان ويوم البرهان هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون هذا يوم الملأ الأعلى إذ يختصمون هذا يوم النبأ العظيم الذي أنتم عنه معرضون هذا يوم الإرشاد ويوم محنة العباد ويوم الدليل على الرواد هذا يوم إبداء خفايا الصدور ومضمرات الأمور هذا يوم النصوص على أهل الخصوص هذا يوم شيث هذا يوم إدريس هذا يوم هود هذا يوم يوشع هذا يوم شمعون هذا يوم الأمن المأمون هذا يوم إظهار المصون من المكنون هذا يوم إبلاء

السرائر، فلم يزل (عليه السلام) يقول هذا يوم هذا يوم فراقبوا الله واتقوه واسمعوا له وأطيعوه واحذروا المكر ولا تخادعوه وفتشوا ضمائركم ولا توارّوه وتقربوا إلى الله بتوحيده وطاعة من أمركم أن تطيعوه ولا تمسكوا بعصم الكوافر ولا يجنح بكم الغي (ولا يجنح بكم العمى) فتضلوا عن سبيل الرشاد باتباع أولئك الذين ضلّوا وأضلّوا، قال الله عز من قائل في طائفة ذكرهم بالذم في كتابه ﴿إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلاَ * رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْناً كَبِيراً﴾ وقال ﴿فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللهُ لَهَدَيْنَاكُمْ﴾ أتدرون الاستكبار ما هو هو ترك الطاعة لمن أمروا بطاعته والترفع على من ندبوا إلى متابعته والقرآن ينطق من هذا عن كثير إنْ تدبّره متدبر زجره ووعظه واعلموا أيّها المؤمنون أن الله عز وجل قال: ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾ أتدرون ما سبيل الله ومن سبيله وما صراط الله ومن طريقه أنا صراط (سبيل) الله الذي من لم يسلكه بالطاعة لله هوى به إلى النار وأنا سبيله الذي نصبني الله للاتباع بعد نبيه (صلى الله عليه وآله) وأنا قسيم الجنة والنار وأنا حجة الله على الفجار والأبرار فانتبهوا من رقدة الغفلة وبادروا العمل قبل حلول الأجل وسابقوا إلى مغفرة من ربكم قبل أن يضرب بالسور بباطن الرحمة وظاهر العذاب فتنادون فلا يسمع نداؤكم وتضجّون فلا يحفل بضجيجكم وقبل أن تستغيثوا فلا تغاثوا سارعوا إلى الطاعات قبل فوت الأوقات فكان قد جاءكم هادم اللذات فلا مناص نجاة ولا محيص تخليص عودوا رحمكم الله بعد انقضاء مجمعكم بالتوسعة على عيالكم والبر بإخوانكم والشكر لله عز وجل على ما منحكم واجتمعوا يجمع الله شملكم وتباروا يصل الله ألفتكم وتهانوا نعمة الله كما هنأكم بالثواب فيه على أضعاف الأعياد قبله وبعده إلا في مثله والبر فيه يثمر المال ويزيد في العمر والتعاطف فيه يقتضي رحمة الله وعطفه فافرحوا وفرّحوا إخوانكم باللباس الحسن والرائحة الطيبة والطعام وهيّئوا لإخوانكم وعيالكم عن فضله، فضل بالجود بالجهد من موجودكم وبما تناله القدرة من استطاعتكم وأظهروا البشر فيما بينكم والسرور في ملاقاتكم والحمد لله على ما منحكم وعودوا بالمزيد من الخير على أهل التأميل لكم وساووا بكم ضعفاءكم في مأكلكم وما تناله القدرة من استطاعتكم وعلى حسب إمكانكم فالدرهم فيه بمائة ألف درهم والمزيد من الله عز وجل ما لا درك له وصوم هذا اليوم مما ندب الله إليه وجعل الجزاء العظيم كفالة عنه حتى لو تعبد له عبد من العبيد في التشبيه من ابتداء الدنيا إلى انقضائها صائما نهارها قائما ليلها إذا أخلص المخلص في صومه لقصرت إليه أيام الدنيا عن كفاية ومن أسعف أخاه مبتدئا أو برّه راغبا وأقرضه فله أجر من صام هذا اليوم وقام ليله ومن فطّر مؤمنا في ليلته فكأنما فطر فئاما فئاما يعدها بيده عشرة فنهض ناهض وقال ما الفئام يا أمير المؤمنين قال مائة ألف نبي وصديق وشهيد فكيف بمن يكفل عددا من المؤمنين والمؤمنات وأنا ضمينه ضمنته على الله تعالى الأمان من الكفر والفقر وإن مات في يومه أو في ليلته أو بعده إلى مثله من غير ارتكاب كبيرة فأجره على الله سبحانه ومن استدان لإخوانه وأعانهم فأنا الضامن على الله عز وجل إن بقاه قضاه وإن قبضه قبل تأديته له حمله عنه وإذا تلاقيتم فتصافحوا بالتسليم وتهانوا النعمة في هذا اليوم وليبلغ الحاضر الغائب والشاهد البائن وليعد الغني على الفقير والقوي على الضعيف أمرني رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن الله عزّ اسمه بذلك ثم أخذ (عليه السلام) في خطبة الجمعة وجعل صلاة جمعة صلاة عيده وانصرف بولده وشيعته إلى منزل أبي محمد الحسن (عليه السلام) ابنه بما أعدّ له من طعام وانصرف غنيهم وفقيرهم برفده إلى عياله[1].

خطبته اللؤلؤة

٢٥ - عن علقمة بن قيس، قال: خطبنا أمير المؤمنين (عليه السلام) على منبر الكوفة خطبته اللؤلؤة فقال فيما قال في آخرها: ألا وإني ظاعن عن قريب ومنطلق إلى المغيب، فارتقبوا الفتنة الأموية والمملكة الكسروية وإماتة ما أحياه الله وإحياء ما أماته الله، واتخذوا صوامعكم في بيوتكم، وغضّوا على مثل جمر الغضا، واذكروا الله ذكراً كثيراً فذكره أكبر لو كنتم تعلمون. ثم قال: وتبنى مدينة يقال لها (زورا) بين دجلة ودجيل والفرات، فلو رأيتموها مشيدة بالجص والآجر مزخرفة بالذهب والفضة واللازورد المستسقى والمرموم والرخام وأبواب العاج والأبنوس والخيم والقباب والشارات وقد عليت بالساج والعرعر والسنوبر والمشبث وشدت بالقصور وتوالت ملك بني الشيبصان أربعة وعشرون ملكا على عدد سني الملك فيهم السفاح والمقلاص والجموح والخدوع والمظفر والمؤنث والنطار والكبش والكيسر والمهتور والعيار والمصطلم والمستصعب والغلام والرهباني والخليع واليسار والمترف والكديد والأكثر والمسرف والأكلب والوشيم والصلام والغيوق، وتعمل القبة الغبرا ذات الغلاة الحمراء، وفي عقبها قائم الحق يسفر عن وجهه بين أجنحة الأقاليم بالقمر المضيء بين الكواكب الدرية. ألا وإن لخروجه علامات عشرة: أولها طلوع الكوكب ذي الذنب ويقارب من الجاري ويقع فيه هرج وشغب وتلك علامات الخصب، ومن العلامة إلى العلامة عجب، فإذا انقضت العلامات العشرة إذ ذاك يظهر بنا القمر الأزهر وتمت

(١) المصباح الكفعمي ص ٦٩٥

كلمة الاخلاص لله على التوحيد. فقام إليه رجل يقال له عامر بن كثير فقال: يا أمير المؤمنين لقد أخبرتنا عن أئمة الكفر وخلفاء الباطل فأخبرنا عن أئمة الحق وألسنة الصدق بعدك. قال: نعم إنّه بعهد عهده إليّ رسول الله (ﷺ) أن هذا الأمر يملكه اثنا عشر إماما تسعة من صلب الحسين، ولقد قال النبي (ﷺ): لما عرج بي إلى السماء نظرت إلى ساق العرش فإذا فيه مكتوب «لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدته بعلي ونصرته بعلي»، ورأيت أثني عشر نورا فقلت: يا رب أنوار من هذه؟ فنوديت: يا محمد هذه أنوار الأئمة من ذريتك. قلت: يا رسول الله أفلا تسميهم لي؟ قال: نعم أنت الإمام والخليفة بعدي تقضي ديني وتنجز عداتي، وبعدك ابناك الحسن والحسين، بعد الحسين ابنه علي زين العابدين، وبعده ابنه محمد يدعى بالباقر، وبعد محمد ابنه جعفر يدعى بالصادق، وبعد جعفر ابنه موسى يدعى بالكاظم، وبعد موسى ابنه علي يدعى بالرضا، وبعد علي ابنه محمد يدعى بالزكي، وبعد محمد ابنه علي يدعى بالنقي، وبعد علي ابنه الحسن يدعى بالأمين، والقائم من ولد الحسن سميي وأشبه الناس بي، يملأها قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما. قال الرجل: يا أمير المؤمنين فما بال قوم وعوا ذلك من رسول الله (ﷺ) ثم دفعوكم عن هذا الأمر وأنتم الأعلون نسبا نوطا بالنبي وفهما بالكتاب والسنة؟ فقال (عليه السلام): أراد قلع أوتاد الحرم وهتك ستور الأشهر الحرم من بطون البطون ونور نواظر العيون بالظنون الكاذبة والأعمال البائرة بالأعوان الجائرة في البلدان المظلمة بالبهتان المهلكة بالقلوب الخربة، فراموا هتك الستور الزكية وكسرانية الله التقية ومشكاة يعرفها الجمع وغير الزجاجة ومشكاة المصباح وسبيل الرشاد وخيرة الواحد القهار حملة بطور القرآن، فالويل لهم طمطام النار ومن رب كبير متعال، بئس القوم من خفضني وحاولوا الادهان في دين الله، فإن ترفع عنا محن البلوى حملناهم من الحق على محضه، وأن يكن الأخرى فلا تأس على القوم الفاسقين[1].

خطبنا أمير المؤمنين على منبر الكوفة وهو مجصص

٢٦- النضر بن الياس قال حدثني عامر بن وائلة قال خطبنا أمير المؤمنين على منبر الكوفة وهو... مجصص فحمد الله وأثنى عليه وذكر الله لما هو أهله وصلى على نبيّه ثم قال أيها الناس سلوني سلوني فوالله لا تسألوني عن آية من كتاب الله إلاّ حدثتكم عنها بمن نزلت بليل أو بنهار أو في مقام أو في سهل أو في جبل وفيمن نزلت أفي مؤمن أو منافق وما عنى بها أخاص أم عامة ولئن فقدتموني لا يحدثكم أحد حديثي، فقام إليه ابن الكواء فلما بصر به قال متعنتا لا تسأل تعلما هات سل فإذا سألت فاعقل ما تسأل عنه، فقال يا أمير المؤمنين اخبرني عن قول الله جل وعز: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ فسكت أمير المؤمنين فأعادها عليه ابن الكواء فسكت فأعادها ثلاثا فقال علي ورفع صوته ويحك يا بن الكواء أولئك نحن وأتباعنا يوم القيامة غر المحجلين رواء مرويين يعرفون بسيماهم[2].

ذكر قصة بدر

٢٧- قال الواقدي: فحدثني موسى بن يعقوب، عن أبي الحويرث، عن محمد بن جبير بن مطعم، عن رجل من بني أود قال: سمعت عليا (عليه السلام) يخطب على منبر الكوفة، ويقول: بينا أنا أميح في قليب بدر جاءت ريح لم أر مثلها قط شدة، ثم ذهبت فجاءت أخرى لم أر مثلها إلا التي كانت قبلها، ثم جاءت ريح أخرى لم أر مثلها إلاّ الأوليين، فكانت الأولى جبريل في ألف مع رسول الله (ﷺ)، والثانية ميكائيل في ألف عن ميمنته، والثالثة أسرا فيل في ألف عن ميسرته، فلما هزم الله أعداءه، حملني رسول الله (ﷺ) على فرس، فجرت بي، فلما جرت بي خررت على عنقها، فدعوت ربي، فأمسكني حتى استويت، وما لي وللخيل، وإنما كنت صاحب الحشم، فلما استويت طعنت فيهم بيدي هذه حتى اختضبت منى ذي - يعنى إبطه[3].

عهد إلي النبي الأمي أن الأمة ستغدر بي

٢٨- سعيد بن عبيد الطائي عن علي بن ربيعة المالكي، قال: سمعت عليا على منبر الكوفة وهو يقول: عهد إلي النبي الأمي أن الأمة ستغدر بي[4].

فينا أهل البيت معاقل العلم وأبواب الحكم

٢٩- عن عمرو عن القاسم بن عروة عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال صعد على منبر الكوفة فحمد الله وأثنى عليه وشهد بشهادة الحق ثم قال إن الله بعث محمداً (ﷺ) بالرسالة واختصه بالنبوة وإنبائه بالوحي وأنال الناس وأنال وفينا أهل البيت معاقل العلم وأبواب الحكم وضياء الأمر فمن يحبنا أهل البيت ينفعه ايمانه ويقبل منه عمله ومن لا يحبنا أهل البيت فلا ينفعه ايمانه ولا يقبل منه عمله ولو صام النهار وقام الليل[5].

كان على منبر الكوفة، فقام إليه رجل

٣٠- من كتبهم أنه (عليه السلام) كان على منبر الكوفة، فقام إليه رجل وقال: يا أمير المؤمنين: إنّ ابنتي قد مات زوجها ولها من تركته الثمن وقد أعطوها التسع، فأسالك الانصاف، فقال: خلف

(١) كفاية الأثر ص ٢١٣ ٢١٩

(٢) سعد السعود ص ١٠٨

(٣) شرح نهج البلاغة ١٤ / ١١٩

(٤) الملاحم والفتن ص ٢٢٢

(٥) بصائر الدرجات ص ٣٨٤

صهرك بنتين؟ قال: نعم، قال: وأبواه باقيان؟ قال: نعم، قال: صار ثمنها تسعا فلا تطلب سواه إرثا، ثم مضى في خطبته[1].

كان لي من رسول الله (ﷺ) عشر

٣١- عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده (عليه السلام) قال قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) على منبر الكوفة يا أيها الناس إنّه كان لي من رسول الله (ﷺ) عشر هن أحبُّ إليَّ مما طلعت عليه الشمس قال: قال لي رسول الله (ﷺ): أنت أخي في الدنيا والآخرة وأنت أقرب الخلائق إليَّ يوم القيمة في الموقف بين يدي الجبار ومنزلك في الجنة مواجه منزلي كما تتواجه منازل الإخوان في الله عزّ وجلّ وأنت الوصي من بعدي في عداتي وأمري وأنت الحافظ لي في أهلي عند غيبتي وأنت الإمام لأمتي والقائم بالقسط في رعيتي وأنت وليّي ووليّ (مؤخر) وليّي (مقدم) الله، وعدوك عدوي، وعدوّي عدوّ الله[2].

كأني بابن حميدة قد ملأها عدلاً

٣٢- عن إسماعيل بن منصور الزبالي قال: سمعت شيخا باذرعات قد أتت عليه عشرون ومائة سنة قال: سمعت عليّا (عليه السلام) يقول على منبر الكوفة: كأني بابن حميدة قد ملأها عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا. فقام إليه رجل فقال: أهو منك أو من غيرك؟ فقال: لا بل هو رجل مني فالوجه فيه: أنّ صاحب هذا الأمر يكون من ولد حميدة وهي أم موسى بن جعفر (عليه السلام) كما يقال: يكون من ولد فاطمة (عليها السلام)، وليس فيه أنه يكون منها لصلبها دون نسلها، كما لا يكون كذلك إذا نسب إلى فاطمة (عليها السلام)، وكما لا يلزم (أن يكون) ولده لصلبه وإن قال: إنه يكون مني، بل يكفي أن يكون من نسله[3].

كنت إن لم أسأل النبي (ﷺ) ابتدأني

٣٣- عن عمير بن عبد الملك قال: خطبنا عليّ بن أبي طالب على منبر الكوفة قال: كنت إن لم أسأل النبي (ﷺ) ابتدأني وإن سألته عن الخير أنبأني، وإن حدثني عن ربه عزّ وجل قال: يقول الله عز وجل: وارتفاعي فوق عرشي! ما من أهل قرية ولا أهل بيت ولا رجل ببادية كانوا على ما كرهت من معصيتي ثم تحولوا عنها إلى ما أحببت من طاعتي إلا تحولت عما يكرهون من عذابي إلى ما يحبون من رحمتي، وما من أهل قرية ولا أهل بيت ولا رجل ببادية كانوا على ما أحببت من طاعتي ثم تحولوا عنها إلى ما كرهت من معصيتي إلا تحولت لهم عما يحبون من رحمتي إلى ما يكرهون من غضبي[4].

(١) كتاب الأربعين الماحوزي ص ٤٧٢
(٢) مصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ٢ / ٢٩٣
(٣) الغيبة الطوسي ص ٥١
(٤) كنز العمال ١٦ / ١٣٧

لا بد منه أنه يأخذ بني أمية بالسيف جهرة

٣٤- قال أمير المؤمنين (عليه السلام) على منبر الكوفة: إن الله عزّ وجلّ ذكره قدّر فيما قدّر وقضى وحتم بأنه كائن لا بد منه أنه يأخذ بني أمية بالسيف جهرة، وإنه يأخذ (صفحة ٢٦٥) بني فلان بغتة[5].

لا تكونوا ممن يرجو الآخرة بغير عمل

٣٥- عن عبد الملك بن قريب قال سمعت العلاء بن زياد الأعرابي يقول سمعت أبي يقول: صعد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب منبر الكوفة بعد الفتنة وفراغه من النهروان فحمد الله وخنقته العبرة، فبكى حتى اخضلت لحيته بدموعه وجرت، ثم نفض لحيته فوقع رشاشها على ناس من أناس، فكنا نقول: إنّ من أصابه من دموعه فقد حرمه الله على النار، ثم قال: يا أيها الناس! لا تكونوا ممن يرجو الآخرة بغير عمل، ويؤخر التوبة بطول الأمل، يقول في الدنيا قول الزاهدين، ويعمل فيها عمل الراغبين، إن أعطي منها لم يشبع، وإن منع منها لم يقنع، يعجز عن شكر ما أوتي، ويبتغي الزيادة فيما بقي، ويأمر ولا يأتي، وينهى ولا ينتهي، يحب الصالحين ولا يعمل بأعمالهم، ويبغض الظالمين وهو منهم، تغلبه نفسه على ما يظن، ولا يغلبها على ما يستيقن، إن استغنى فتن، وإن مرض حزن، وإن افتقر قنط ووهن، فهو بين الذنب والنعمة يرتع، يعافى فلا يشكر، ويبتلى فلا يصبر، كأنّ المحذَّر من الموت سواه، وكأن من وعِدَ وزُجِرَ غيره، يا أغراض المنايا! يا رهائن الموت! يا وعاء الأسقام! يا نهبة الأيام! ويا ثقل الدهر! ويا فاكهة الزمان! ويا نور الحدثان! ويا خرس عند الحجج ويا من غمرته الفتن وحيل بينه وبين معرفة العبر بحق! أقول ما نجا من نجا إلا بمعرفة نفسه، وما هلك من هلك إلا من تحت يده، قال الله تعالى ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ ناراً**﴾ جعلنا الله وإياكم ممن سمع الوعظ فقبل، ودعي إلى العمل فعمل[6].

لا يزنى الزاني حين يزنى وهو مؤمن

٣٦- عن علقمة بن قيس قال: رأيت عليا على منبر الكوفة وهو يقول سمعت رسول الله (ﷺ) يقول لا يزنى الزاني حين يزنى وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا ينهب نهبة يرفع الناس إليها أبصارهم وهو مؤمن ولا يشرب الرجل الخمر وهو مؤمن فقال يا أمير المؤمنين من زنى فقد كفر فقال على أن رسول الله (ﷺ) كان يأمرنا أن نبهم أحاديث الرخص لا يزني الزاني وهو مؤمن أنّ ذلك الزنى له حلال فان آمن بأنه له حلال فقد كفر ولا يسرق السارق وهو

(٥) كتاب الغيبة النعماني ص ٢٦٤
(٦) كنز العمال ١٦ / ٢٠٥

مؤمن بتلك السرقة أنها له حلال فان سرقها وهو مؤمن أنها حلال فقد كفر ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن أنها حلال فان شربها وهو مؤمن أنها له حلال فقد كفر ولا ينتهب نهبة ذات شرف ينتهبها وهو مؤمن أنها له حلال فان انتهبها وهو مؤمن أنها له حلال فقد كفر[1].

لأقولن كلاماً لم يقله أحد قبلي ولا يقوله أحد بعدي إلاّ كذاب

٣٧- عن سليم، قال: سمعت عليا (عليه السلام) يقول على منبر الكوفة: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لأقولنّ كلاما لم يقله أحد قبلي ولا يقوله أحد بعدي إلاّ كذاب: «أنا عبد الله وأخو رسوله. ورثت نبي الرحمة ونكحت خير نساء الأمة وأنا خير الوصيين». فقام رجل من الخوارج فقال: «أنا عبد الله وأخو رسول الله» فأخذته الموتة مكانه، فما انقلع عنه حتى مات[2].

٣٨- الأعمش عن رواته عن حكيم بن جبير وعن عقبة الهجري عن عمته وعن أبي يحيى قال: شهدت عليا على منبر الكوفة يقول: أنا عبد الله وأخو رسوله ورثت نبي الرحمة ونكحت سيدة نساء أهل الجنة وانا سيد الوصيين وآخر أوصياء النبيين لا يدعي ذلك غيري إلاّ أصابه الله بسوء، فقال رجل من عبس لا يحسن أنْ يقول أنا عبد الله وأخو رسوله. فلم يبرح مكانه حتى تخبّطه الشيطان فجرّ برجله إلى باب المسجد[3].

٣٩- قيل: عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، أنه صعد على منبر الكوفة، وقيل: منبر البصرة - بعد الظفر بأهلها. وقال: أقول قولا لا يقوله أحد غيري إلاّ كان كافرا: أنا أخو نبي الرحمة، وابن عمه، وزوج ابنته، وأبو سبطيه. فقام إليه رجل من أهل البصرة. وقال: أنا أقول مثل قولك هذا، أنا أخو رسول الله، وابن عمه، ثم لم يتم كلامه حتى أخذته الرجفة، وما زال يرجف، حتى سقط ميتا لعنه الله[4].

لتصبُرنَّ على قتال عدوكم

٤٠- عن الشعبي أنه كان يقول: سمعت رشيد الهجري والحارث الأعور الهمداني وصعصعة بن صوحان العبدي، وسالم بن دينار الأزدي، كلهم يذكرون إنهم سمعوا علي بن أبي طالب (عليه السلام) على منبر الكوفة يقول في خطبته: يا معشر أهل الكوفة، والله لتصبُرنَّ على قتال عدوكم أو ليسلطَنَّ الله عليكم أقواما أنتم أولى بالحق منهم، فيعذبكم الله بهم ثم يعذبهم بما شاء من عنده، أو من قتلة بالسيف تفرون إلى الموت على الفراش. فأني أشهد إني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: إن معالجة ملك الموت لأشدّ من ضربة ألف سيف أخبرني جبرئيل: يا علي إنه يصيبكم بعدي إثرة وزلزال، فعليكم بالصبر الجميل. وقال لي أيضا: قضاء مقضي على لسان النبي الأمي: إنه لا يبغضك يا علي مؤمن ولا يحبك كافر، وقد خاب من حمل ظلما ‹وافترى. ثم جعل يقول لنفسه: يا علي إنك ميت أو مقتول، بل مقتول إن شاء الله. فما ينتظر أشقاها أن يخضب هذه من هذا ثم أمرّ يده اليمنى على لحيته ثم وضعها على رأسه ثم قال: أما لقد رأيت في منامي إنه يهلك فيَّ اثنان ولا ذنب لي محبٌّ غال، ومبغض قال. ثم قال: ألا إنكم ستعرضون على البراءة مني، فلا تتبرأوا مني، فإنّ صاحبكم والله على فطرة الله التي فطر الناس عليها ثم نزل عن المنبر[5].

لولا كراهية الغدر

٤١ - عن الأصبغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام) ذات يوم وهو يخطب على المنبر بالكوفة: يا أيها الناس لولا كراهية الغدر كنت من أدهى الناس، ألا إن لكل غدرة فجرة ولكل فجرة كفرة «ألا وإن الغدر والفجور والخيانة في النار»[6].

ما ينتظر أشقاها أن يخضب هذه من هذه

٤٢ - وروي قال على منبر الكوفة لما قرب أمره وانقضت أيامه: ما ينتظر أشقاها أن يخضب هذه من هذه شوقا إلى ربي عز وجل، وتصديقا إلى لقاء ربي لمشتاق، ولحسن ثوابه لمنتظر راج وإني لعلى الصراط المستقيم في يقين من أمري وبينة من ربي[7].

مع ذعلب وإشكاله في الرؤية

٤٣- عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: بينا أمير المؤمنين (عليه السلام) يخطب على منبر الكوفة إذ قام إليه رجل يقال له ذعلب ذو لسان بليغ في الخطب، شجاع القلب، فقال: يا أمير المؤمنين هل رأيت ربك؟ قال: ويلك يا ذعلب ما كنت أعبد ربا لم أره، فقال: يا أمير المؤمنين كيف رأيته؟ قال: ويلك يا ذعلب لم تره العيون بمشاهدة الأبصار ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان ويلك يا ذعلب! إنّ ربي لطيف اللطافة لا يوصف باللطف، عظيم العظمة لا يوصف بالعظم، كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر، جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ قبل كل شيء، لا يقال شيء قبله، وبعد كل شيء، لا يقال له بعد، شاء الأشياء لا بهمة، دراك لا بخديعة في الأشياء كلها غير متمازج بها ولا بائن منها، ظاهر لا

(١) كنز العمال ١ / ٤٠٥

(٢) كتاب سليم بن قيس ص ٤٣٠

(٣) مناقب آل أبي طالب ٢ / ١٦٦

(٤) الروضة في فضائل أمير المؤمنين ص ٣٣

(٥) شرح الأخبار ١ / ١٥٨، دعائم الإسلام ١ / ٣٧٠

(٦) الكافي ٢ / ٣٣٨

(٧) المسترشد ص ٣٦٦

بتأويل المباشرة، متجل لا باستهلال رؤية، ناء لا بمسافة، قريب لا بمداناة، لطيف لا بتجسم، موجود لا بعد عدم، فاعل لا باضطرار، مقدّر لا بحركة مريد لا بهمامة سميع لا بآلة، بصير لا بأداة، لا تحويه الأماكن ولا تضمنه الأوقات ولا تحدّه الصفات ولا تأخذه السنات، سبق الأوقات كونه والعدم وجوده والابتداء أزله، بتشعيره المشاعر عرف أن لا مشعر له وبتجهيره الجواهر عرف أن لا جوهر له وبمضادته بين الأشياء عرف أنْ لا ضدّ له وبمقارنته بين الأشياء عرف أنْ لا قرين له، ضاد النور بالظلمة واليبس بالبلل والخشن باللين والصرد بالحرور، مؤلف بين متعادياتها ومفرّق بين متدانياتها، دالة بتفريقها على مفرقها وبتأليفها على مؤلفها وذلك قوله تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ ففرق بين قبل وبعد ليعلم أنْ لا قبل له ولا بعد له، شاهدة بغرائزها أن لا غريزة لمغرزها، مخبرة بتوقيتها أن لا وقت لموقتها، حجب بعضها عن بعض ليعلم أن لا حجاب بينه وبين خلقه غير خلقه، كان ربّا إذ لا مربوب وإلها إذ لا مألوه وعالما إذ لا معلوم وسميعا إذ لا مسموع[1].

٤٤- عن عبد الله بن يونس، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: بينا أمير المؤمنين (عليه السلام) يخطب على منبر الكوفة إذ قام إليه رجل يقال له: ذعلب ذرب اللسان، بليغ في الخطاب شجاع القلب، فقال: يا أمير المؤمنين هل رأيت ربك؟ فقال: ويلك يا ذعلب ما كنت أعبد ربّا لم أره، قال: يا أمير المؤمنين كيف رأيته؟ قال: ويلك يا ذعلب لم تره العيون بمشاهدة الأبصار، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان، ويلك يا ذعلب إنّ ربي لطيف اللّطافة فلا يوصف باللطف، عظيم العظمة لا يوصف بالعظم، كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر، جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ قبل كل شيء فلا يقال: شيء قبله، وبعد كل شيء فلا يقال: شيء بعده شائي الأشياء لا بهمة درّاك لا بخديعة، هو في الأشياء كلها غير متمازج بها ولا بائن عنها، ظاهر لا بتأويل المباشرة، متجلّ لا باستهلال رؤية، بائن لا بمسافة، قريب لا بمداناة، لطيف لا بتجسّم، موجود لا بعد عدم، فاعل لا باضطرار، مقدّر لا بحركة، مريد لا بهمامة، سميع لا بآلة، بصير لا بأداة، لا تحويه الأماكن، ولا تصحبه الأوقات، ولا تحدّه الصفات، ولا تأخذه السنات، سبق الأوقات كونه، والعدم وجوده، والابتداء أزله، بتشعيره المشاعر عرف أن لا مشعر له، وبتجهيره الجواهر عرف أن لا جوهرَ له، وبمضادته بين الأشياء عرف أن لا ضدَّ له، وبمقارنته بين الأشياء عرف أن لا قرينَ له، ضادّ النور بالظلمة، والجسوّ بالبلل، والصرد بالحرور، مؤلف بين متعادياتها، مفرق بين متدانياتها، دالة بتفريقها على مفرقها وبتأليفها على مؤلفها، وذلك قوله عز وجل: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ ففرق بها بين قبل وبعد ليعلم أنْ لا قبل له ولا بعد، شاهدة بغرائزها على أن لا غريزة لمغرزها، مخبرة بتوقيتها أن لا وقت لموقتها، حجب بعضها عن بعض ليعلم أن لا حجاب بينه وبين خلقه غير خلقه، كان ربّا إذ لا مربوب، وإلها إذ لا مألوه، وعالما إذ لا معلوم، وسميعا إذ لا مسموع. ثم أنشأ يقول:

ولم يَزَلْ سيّدي بالحمدِ معروفا
ولم يَزَلْ سيّدي بالجودِ مَوصوفا
وكنت إذ ليسَ نورٌ يستضاءُ بهِ
ولا ظلامٌ على الآفاق معكوفا
وربُّنا بخلافِ الخلقِ كلِّهمُ
وكلّ ما كان في الأوهامِ موصوفا
فمنْ يرده على التشبيهِ ممتثلا
يرجعْ أخا حَصَرٍ بالعجزِ مكتوفا
وفي المعارج يلقى موج قدرته
موجاً يعارض طرف الروح مكفوفا
فاترك أخا جَدَلٍ في الدين منعمقا
قد باشر الشكّ فيه الرأي مأووفا
واصحبْ أخا ثقةٍ حبّا لسيّده
وبالكرامات من مولاه محفوفا
أمسى دليل الهدى في الأرض منتشرا
وفي السماء جميل الحال معروفا

قال: فخرّ ذعلب مغشياً عليه، ثم أفاق، وقال: ما سمعت بهذا الكلام، ولا أعود إلى شيء من ذلك[2].

من شرب شربة خمر فاجلدوه

٤٥- عن الأصبغ أو عن حبّة العرني قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام) على منبر الكوفة: من شرب شربة خمر فاجلدوه، فان عاد فاجلدوه، فان عاد فاقتلوه[3].

من يشتري منّي سيفي هذا

٤٦- وقال (عليه السلام) يوما على منبر الكوفة: من يشتري مني سيفي هذا، ولو أن لي قوت ليلة ما بعته، وغلة صدقته تشتمل حينئذ على أربعين ألف دينار في كل سنة[4].

---

(١) الكافي ١ / ١٣٨

(٢) التوحيد ص ٣٠٨

(٣) تهذيب الأحكام ١٠ / ٩٥

(٤) خصائص الأئمة ص ٧٩

مناشدة رواة الغدير

٤٧- عن أبي إسحاق عن زيد، قال: سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول على منبر الكوفة: إني أنشد الله رجلا - ولا يشهد إلا أصحاب محمد - سمع رسول الله (ﷺ) يوم غدير خم يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللّهمَّ والِ من والاه وعادِ مَن عاداه، فقام ستة من جانب المنبر الآخر (كذا) فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله (ﷺ) يقول ذلك. قال شريك: فقلت لأبي إسحاق: هل سمعت البراء بن عازب يحدث بهذا عن رسول الله؟ قال: نعم[١].

هذه الآية نزلت فيَّ وفي عمي حمزة

٤٨- ابن مردويه، عن عكرمة قال: سئل علي وهو على منبر الكوفة ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ﴾؟ فقال: اللهمَّ عفواً، هذه الآية نزلت فيَّ وفي عمّي حمزة وفي ابن عمي عبيدة بن الحارث، فإنه قضى نحبه يوم بدر. فأمّا عمّي حمزة فإنه قضى نحبه يوم أحد، وأما أنا فأنتظر أشقاها يخضب هذه من هذه - وأشار إلى لحيته ورأسه، وقال: - عهد عهده إليَّ أبو القاسم رسول الله (ﷺ)[٢].

والله إنّي لديان الناس يوم الدين

٤٩- روى الفضل بن شاذان في كتاب القائم أنّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال على منبر الكوفة: والله إني لديان الناس يوم الدين، وقسيم الله بين الجنة والنار، لا يدخلهما داخل إلاّ على أحد قسمي، وأنا الفاروق الأكبر، والقرن من حديد، وباب الإيمان، وصاحب الميسم، وصاحب السنين، وأنا صاحب النشر الأول والنشر الآخر، وصاحب القضاء، وصاحب الكرّات ودولة الدول، وأنا الإمام لمن بعدي، والمؤدّي عمّن قبلي، لا يتقدمني إلاّ أحمد صلوات الله عليه وآله، فإنّ جميع الملائكة والرسل والروح خلفنا، وإنّ رسول الله (ﷺ) ليُدعى فينطق وأُدعَى فأنطق على حدّ منطقه، ولقد أعطيت السبع التي لم يسبق إليها أحد قبلي: بصرتُ سبل الكتاب، وفتحتُ لي الأسباب، وعلمتُ الأنساب، ومجرى الحساب، وعلمتُ المنايا والبلايا والوصايا وفصل الخطاب، ونظرتُ في الملكوت فلم يعزبْ عنّي شيء غابَ عني، ولم يُفتْني ما سبقني ولم يشركني أحد فيما أشهدني يوم شهادة الأشهاد، وأنا الشاهد عليهم وعلى يدي يتمّ موعد الله، وتكمل كلمته، وبي يكمل الدين، وأنا النعمة التي أنعمها الله على خلقه، وأنا الإسلام الذي ارتضاه لنفسه، كل ذلك من من الله - تعالى -[٣].

٥٠- عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن جده (عليه السلام) قال: خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) على منبر الكوفة وكان فيما قال: والله إنّي لديان الناس يوم الدين، وقسيم بين الجنة والنار، لا يدخلها الداخل إلاّ على أحد قسمي، وأنا الفاروق الأكبر، وإنّ جميع الرسل والملائكة والأرواح خلقوا لخلقنا، ولقد أعطيت التسع التي لم يسبقني إليها أحد، علمت فصل الخطاب وبصرت سبيل الكتاب، وأزجل إلى السحاب، وعلمت علم المنايا والبلايا والقضايا، وبي كمال الدين، وأنا النعمة التي أنعمها الله على خلقه، كل ذلك مِنْ مَنّ الله مَنّ به عليَّ، ومنا الرقيب على خلق الله، ونحن قسيم الله وحجته بين العباد إذ يقول الله: اتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا فنحن أهل بيت عصمنا الله من أن نكون فتانين أو كذابين أو ساحرين أو زيانين، فمن كان فيه شيء من هذه الخصال فليس منا ولا نحن منه، إنّا أهل بيت طهرنا الله من كل نجس، نحن الصادقون إذا نطقنا والعالمون إذا سئلنا، أعطانا الله عشر خصال لم يكن لأحد قبلنا ولا يكون لأحد بعدنا: العلم والحلم واللّبّ والنبوة والشجاعة والسخاوة والصبر والصدق والعفاف والطهارة، فنحن كلمة التقوى وسبيل الهدى والمثل الأعلى والحجة العظمى والعروة الوثقى والحق الذي أقرَّ الله به، فماذا بعد الحق إلاّ الضلال فأنّى تصرفون؟[٤].

٥١- عن أبي عبد الله عن أبيه عن جده (عليه السلام) قال: خطب أمير المؤمنين عليٌّ (عليه السلام) على منبر الكوفة وكان فيما قال: والله إني لديان الناس يوم الدين وقسيم الجنة والنار، لا يدخلها الداخل إلاّ على أحد قسمي، وإني الفاروق الأكبر، وإنّ جميع الرسل والملائكة والأرواح خلقوا لقد أعطيت التسع التي لم يسبقني إليها أحد، فصل الخطاب، وبصرت سبيل الكتاب، وأزجل إلى السبحات وعلمت علم المنايا والبلايا والقضايا، وبي كمال الدين، وأنا النعمة التي أنعمها الله على خلقه، كل ذلك مَنٌّ مَنَّ الله به علي، ومنّا الرقيب على خلق الله، ونحن قسم الله وحجته بين العباد إذ يقول الله: ﴿وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسائَلُونَ بِهِ وَالأَرْحامَ إِنَّ اللهَ كانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾. فنحن أهل بيت عصمنا الله من أن نكون فتانين أو كذابين أو ساحرين أو زيّافين، فمن كانَ فيه شيء من هذه الخصال فليس منّا ولا نحن منه، إنا أهل بيت طهّرنا الله من كل نجس، نحن الصادقون إذا نطقنا، والعالمون إذا سئلنا، أعطانا الله عشر خصال لم تكن لأحد قبلنا ولا تكون لأحد بعدنا: الحلم والعلم واللبّ والنبوة والشجاعة والصبر والعفاف والطهارة، فنحن كلمة التقوى وسبيل الهدى والمثل الأعلى والحجة العظمى والعروة الوثقى والحق الذي أقرَّ الله به ﴿فَماذا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾. قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون[٥].

---

(١) خلاصة عبقات الأنوار ٧ / ٣٣١

(٢) مناقب علي بن أبي طالب (عليه السلام) وما نزل من القرآن في علي (عليه السلام) ص ٣٠٠

(٣) المحتضر ص ١٦١

(٤) بحار الأنوار ٣٩ / ٣٥٠

(٥) تفسير فرات الكوفي ص ١٧٨

يا أبناء المهاجرين، انفروا إلى أئمة الكفر

٥٢- روى الأعمش عن الحكم بن عتيبة، عن قيس بن أبي حازم، قال: سمعت عليّاً (عليه السلام) على منبر الكوفة، وهو يقول: يا أبناء المهاجرين، انفروا إلى أئمة الكفر، وبقية الأحزاب، وأولياء الشيطان. انفروا إلى من يقاتل على دم حمّال الخطايا، فوالله الذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، إنه ليحمل خطاياهم إلى يوم القيامة لا ينقص مِنْ أوزارهم شيئا[١].

يا قنبر إئتني بما في ذلك الجحر

٥٣- روي عن الحارث الأعور قال: بينما أمير المؤمنين (عليه السلام) يخطب في الكوفة على المنبر إذ نظر إلى زاوية المسجد فقال: يا قنبر ائتني بما في ذلك الجحر. فإذا هو بأرقط حية بأحسن ما يكون، فأقبل إلى أمير المؤمنين فجعل يسارُّه[٢] ثمّ انصرف إلى الجحر فتعجب الناس فقالوا: وما لنا لا نعجب؟ قال: ترون هذهِ الحية بايعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) على السمع والطاعة فمنكم من يسمع ولا يطيع. قال الحارث: فكنا مع أمير المؤمنين (عليه السلام) في الكناسة[٣] إذْ أقبل أسد يهوي من البرّ، فتقضقضنا[٤] من حوله، وجاء الأسد حتى قام بين يديه ووضع يديه على أذنيه فقال له علي (عليه السلام): إرجع بإذن الله ولا تدخل الهجرة[٥] بعد اليوم، وأبلغ السباع عني[٦].

يخطب بالناس يوم الجمعة على منبر الكوفة

٥٤- عن الصادق، عن أبيه، عن جده الشهيد (عليهم السلام)، قال: كان أبي علي بن أبي طالب (عليه السلام). يخطب بالناس يوم الجمعة على منبر الكوفة إذ سمع وجبة عظيمة، وعدو الرجال يقعون بعضهم على بعض. فقال لهم علي (عليه السلام): ما بالكم يا قوم؟ قالوا: ثعبان دخل من باب المسجد، كأنه نخلة ونحن نفزع منه. ونريد أن نقتله، فلا يقتله غيرك. فقال (عليه السلام): لا تقربوه، وطرقوا له، فإنه رسول إلي قد جاءني في حاجة. قال: فعند ذلك انفرج الناس عنه، ولا يزال يتخرق الصفوف إلى أن وصل إلى المنبر. ثم جعل يرقى المراقي، إلى أن وصل إلى عيبة علم النبوة، فوضع فاه في أذن الإمام ثم جعل ينق له نقا طويلا، ثم التفت الإمام إليه، وجعل ينق له مثل ما نق له، ثم نزل عن المنبر، وانسلَّ عن الجماعة، فما كان بأسرع أن غاب فلم يروه. فقالت الجماعة: يا أمير المؤمنين، ما هذا الثعبان؟ قال: هذا درجان بن مالك، خليفتي على الجن المؤمنين وذلك اختلفت عليهم أشياء من أمر دينهم، فأنفذوه إلي ليسألني عنها فأجيبه. فاستعلم جوابها، والذي اختلفوا فيه ثم رجع[٧].

يدعو الناس على منبر الكوفة إلى قتال البغاة

٥٥- وكان علي يدعو الناس على منبر الكوفة إلى قتال البغاة فما أجابه إلاّ رجلان فتنفس الصعداء، وقال أين تقعان مما أريد[٨].

الفصل الثاني
الإمام علي على باب مسجد الكوفة

اثنا عشر الف باب

٥٦- عن أبي مروان قال سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عزّ وجلّ إنّ الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد قال فقال لي لا والله لا تقضي الدنيا ولا تذهب حتى يجتمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلي (عليه السلام) بالثوية فيلتقيان ويبنيان بالثوية مسجدا، له اثنا عشر ألف باب يعني موضعاً بالكوفة[٩].

ثعبان من ناحية باب من أبواب المسجد

٥٧- عن أبي جعفر (عليه السلام) قال بينا أمير المؤمنين (عليه السلام) على المنبر إذ أقبل ثعبان من ناحية باب من أبواب المسجد فهمَّ الناس أنْ يقتلوه فأرسل أمير المؤمنين (عليه السلام) إليهم أنْ كفّوا فكفّوا وأقبل الثعبان ينساب حتى انتهى إلى المنبر فتطاول وسلّم على أمير المؤمنين (عليه السلام) فأشار أمير المؤمنين بيده فنظر الناس والثعبان في أصل المنبر حتى فرغ عليٌّ أمير المؤمنين (عليه السلام) من خطبته ثم أقبل عليه فقال له من أنت قال أنا عمرو بن عثمان خليفتك على الجن وإن أبي مات وأوصاني أن آتيك فأستطلع رأيك فقد أتيتك يا أمير المؤمنين فما تأمرني به وما ترى فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام) أوصيك بتقوى الله وأن تنصرف فتقوم مقام أبيك في الجن فإنك خليفتي عليهم، قال فودع أمير المؤمنين وانصرف فهو خليفته على الجن. فقلت له جعلت فداك فيأتيك عمرو وذلك الواجب عليه؟ قال نعم[١٠].

خرج عليه الحسين من بعض أبواب المسجد

٥٨- عن رجل، قال: سمعت أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو يقول في الرحبة، وهو يتلو هذه الاية: ﴿**فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ**﴾، وخرج عليه الحسين من بعض ابواب المسجد، فقال: أما أن هذا سيقتل وتبكي عليه السماء والأرض[١١].

---

(١) شرح نهج البلاغة ٢ / ١٩٤

(٢) أي يتكلم معه سراً.

(٣) الكناسة: بالضم: والكنسُ: كسحُ ما على وجه الأرض من القُمام، وهو موضع بالكوفة / معجم البلدان / الحموي / ٣ / ٤٨١.

(٤) النقضقض: التفرق.

(٥) دار الهجرة الكوفة لأنها داره التي هاجر إليها.

(٦) بحار الأنوار ٤١ / ٢٣١ ح٢، عن الخرايج.

(٧) الروضة في فضائل أمير المؤمنين ص ١٧٤

(٨) سعد السعود ص ١٣٢

(٩) مختصر بصائر الدرجات ص ٢١٠

(١٠) بصائر الدرجات ص ١١٧

(١١) كامل الزيارات ص ١٧٩

مدّ رجله على منبره فخرجت من أبواب المسجد

٥٩- صاح زيد بن كثير المرادي، فقال يا أمير المؤمنين تقول لنا بالأمس وأنت متجهز إلى معاوية، وتحرّضنا على قتاله ويحتكم الرجلان في البغل، فيعجل أحدهما عليك في الكلام فتجعل رأسه رأس كلب، ويستجيرك فترده بشراً سوياً، ونقول لك ما بال هذه القدرة لا تبلغ معاوية فتكفينا شرّه، فتقول لنا: وفالق الحبة وبارئ النسمة، لو شئت أن أضرب برجلي هذه القصيرة صدر معاوية فأقلبه على أم رأسه لفعلت، فما بالك اليوم لا تفعل ما تريد إلاّ أن يضعف يقيننا فنشك فيك فندخل النار؟ فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): لأفعلنّ ذلك ولأعجلن على ابن هند فمد رجله المباركة على منبره فخرجت من أبواب المسجد، وردها إلى فخذه، وقال معاشر الناس افهموا تاريخ الوقت وأعلموه فلقد ضربت برجلي هذه في هذه الساعة صدر معاوية فألقيته على أم رأسه فظن أنه قد هبط به فقال: يا أمير المؤمنين أين النظرة، فرددت رجلي عنه، فتوقع الناس وورد الخبر من الشام بتاريخ تلك الساعة بعينها من ذلك اليوم بعينه أنّ رجلاً جاءت مِنْ نحو أبواب كندة ممدودة متصلة قد دخلت من أبواب معاوية والناس ينظرون حتى ضربت صدر معاوية فاقلبته عن سريره على أمّ رأسه فصاح يا أمير المؤمنين حقا فكان هذا من دلائله (عليه السلام)[1].

أناخوا رواحلهم ثم وقفوا على باب المسجد

٦٠ - عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: أتي أمير المؤمنين صلوات الله عليه وهو جالس في المسجد بالكوفة بقوم، وجدوهم يأكلون بالنهار في شهر رمضان، فقال لهم أمير المؤمنين (عليه السلام): أكلتم وأنتم مفطرون؟ قالوا: نعم، قال: يهود أنتم؟ قالوا: لا، قال: فنصارى؟ قالوا: لا، قال: فعلى أيّ شيء من هذه الأديان مخالفين للإسلام؟ قالوا: بل مسلمون، قال: فسفر أنتم؟ قالوا: لا، قال: فيكم علة استوجبتم الإفطار لا نشعر بها فإنكم أبصر بأنفسكم لان الله عزّ وجلّ يقول: ﴿بَلِ الإِنْسانُ عَلى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ قالوا: بل أصبحنا ما بنا علة، قال: فضحك أمير المؤمنين صلوات الله عليه ثم قال: تشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله؟ قالوا: نشهد أن لا إله إلا الله ولا نعرف محمداً قال: فإنه رسول الله قالوا: لا نعرفه بذلك إنما هو أعرابي دعا إلى نفسه فقال: إنْ أقررتم وإلاّ لأقتلنكم، قالوا: وإن فعلت. فوكل بهم شرطة الخميس وخرج بهم إلى الظهر ظهر الكوفة وأمر أن يحفر حفرتين وحفر إحداهما إلى جنب الأخرى ثم خرق فيما بينهما كوة ضخمة شبه الخوخة فقال لهم: إني واضعكم في إحدى هذين القليبين وأوقد في الأخرى النار فأقتلكم بالدخان، قالوا: وإن فعلت فإنما تقضي هذه الحياة الدنيا فوضعهم في إحدى الجبّين وضعاً رفيقاً ثم أمر بالنار فأوقدت في الجب الآخر ثم جعل يناديهم مرة بعد مرة ما تقولون فيجيبونه اقض ما أنت قاضٍ حتى ماتوا قال: ثم انصرف فسار بفعله الركبان وتحدث به الناس فبينما هو ذات يوم في المسجد إذ قدم عليه يهودي من أهل يثرب قد أقرّ له من في يثرب من اليهود أنه أعلمهم وكذلك كانت آباؤه من قبل، قال: وقدم على أمير المؤمنين صلوات الله عليه في عدة من أهل بيته فلما انتهوا إلى المسجد الأعظم بالكوفة أناخوا رواحلهم ثم وقفوا على باب المسجد وأرسلوا إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه إنّا قوم من اليهود قدمنا من الحجاز ولنا إليك حاجة فهل تخرج إلينا أم ندخل إليك؟ قال: فخرج إليهم وهو يقول: سيدخلون ويستأنفون باليمين فما حاجتكم؟ فقال له عظيمهم: يا ابن أبي طالب ما هذه البدعة التي أحدثت في دين محمد (صلى الله عليه وآله)؟ فقال له وأية بدعة؟ فقال له اليهودي: زعم قوم من أهل الحجاز أنك عمدت إلى قوم شهدوا أن لا إله إلا الله ولم يقروا أن محمدا رسوله فقتلتهم بالدخان، فقال له أمير المؤمنين صلوات الله عليه: فنشدتك: بالتسع الآيات التي أنزلت على موسى (عليه السلام) بطور سيناء وبحق الكنايس الخمس القدس وبحق السمت الديّان هل تعلم أن يوشع بن نون أتي بقوم بعد وفاة موسى شهدوا أن لا إله إلا الله ولم يقروا أن موسى رسول الله فقتلهم بمثل هذه القتلة؟ فقال له اليهودي: نعم أشهد أنك ناموس موسى، قال: ثم أخرج من قبائه كتاباً فدفعه إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) ففضه ونظر فيه وبكى، فقال له اليهودي: ما يبكيك يا ابن أبي طالب إنما نظرت في هذا الكتاب وهو كتاب سرياني وأنت رجل عربي فهل تدري ما هو؟ فقال له أمير المؤمنين صلوات الله عليه: نعم هذا اسمي مثبت فقال له اليهودي: فأرني اسمك في هذا الكتاب وأخبرني ما اسمك بالسريانية قال: فأراه أمير المؤمنين سلام الله عليه اسمه في الصحيفة فقال: اسمي إليا فقال اليهودي: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأشهد أنك وصيّ محمد وأشهد أنك أولى الناس بالناس من بعد محمد، وبايعوا أمير المؤمنين (عليه السلام) ودخل المسجد فقال: أمير المؤمنين (عليه السلام): الحمد لله الذي لم أكن عنده منسيا الحمد لله الذي أثبتني عنده في صحيفة الأبرار والحمد لله ذي الجلال والإكرام[2].

حتى إذا صار إلى باب مسجد الكوفة دعا بدعوات

٦١ - عن أبي جعفر (عليه السلام) أن رجلا قال لعلي (عليه السلام) يا أمير المؤمنين لو أريتنا ما نطمئن به مما أنهى إليك رسول الله (صلى الله عليه وآله)،

(١) الهداية الكبرى ص ١٢٦

(٢) الكافي ٤ / ١٨١

قال لو رأيتم عجيبة من عجايبي لكفرتم وقلتم إني ساحر كذاب وكاهن وهو من أحسن قولكم قالوا ما منّا أحد إلاّ وهو يعلم أنّك ورثت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وصار إليك علمه، قال: علم العالم شديد لا يحتمله إلاّ مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان وأيده بروح منه ثم قال إذا أبيتم إلاّ أن أريكم بعض عجايبي وما آتاني الله من العلم فاتبعوا أثرى إذا صليت العشاء الآخرة فلما صلاّها أخذ طريقه إلى ظهر الكوفة فاتبعه سبعون رجلاً كانوا في أنفسهم خيار الناس من شيعته فقال لهم عليّ (عليه السلام) إني لست أريكم شيئا حتى آخذ عليكم عهد الله وميثاقه ألاّ تكفروا بي ولا ترموني بمعضلة فوالله ما أريكم إلا ما علّمني رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأخذ عليهم الميثاق أشدّ ما أخذ الله على رسله من عهد وميثاق، ثم قال حوّلوا وجوهكم عنّي حتى أدعو بما أريد فسمعوه جميعاً يدعو بدعوات لا يعرفونها ثم قال حوّلوا وجوهكم فحوّلوا فإذا هم بجنات وأنهار وقصور من جانب، وسعير تتلظى من جانب حتى أنّهم ماشكّوا أنّها الجنة والنّار فقال أحسنهم إنّ هذا لسحر عظيم ورجعوا كفاراً إلاّ رجلين فلما رجع مع الرجلين قال لهما قد سمعتما مقالتهم وأخذي عليهم العهود والمواثيق ورجوعهم يكفرون أما والله إنّها لحجتي عليهم غداً عند الله فإن الله تعالى يعلم أنّي لستُ بساحر ولا كاهن ولا يعرف هذا لي ولا لآبائي ولكنه علم الله وعلم رسوله أنهاه الله إلى رسوله وأنهاه رسوله إليّ وأنهيته إليكم فإذا رددتم عليّ فعلى الله رددتم حتى إذا صار إلى باب مسجد الكوفة دعا بدعوات يسمعانها فإذا حصى المسجد درّ وياقوت فقال لهما ماذا تريان قالا هذا در وياقوت فقال صدقتما لو أقسمت على ربّي فيما هو أعظم من ذلك لأبرّ قسمي فرجع أحدهما كافراً وأما الآخر فثبت فقال (عليه السلام) إنْ أخذت منه شيئاً ندمت وإنْ تركت ندمت فلم يدعه حرصه حتى أخذ درة فصرها في كمه حتى إذا أصبح نظر إليها فإذا هي درة بيضاء لم ينظر الناس إلى مثلها قط فقال يا أمير المؤمنين إني اخذت من ذلك الدر واحدة وهي معي فقال ما دعاك إلى ذلك فقال أحببت أن أعلم أحقٌ هو أم باطل قال: إنّك إنْ رددتها إلى موضعها الذي أخذتها منه عوّضك الله منها الجنة وإنْ أنت لم تردّها عوّضك الله منها النار فقام الرجل فردّها إلى موضعها الذي اخذها منه فحولها الله حصاة كما كانت قال بعض الناس كان هذا ميثم التمار وقال بعضهم عمرو بن الحمق[1].

رجل على باب المسجد، كئيب حزين

٦٢ - عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: دخل أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) المسجد، فإذا هو برجل على باب المسجد، كئيب حزين، فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام): ما لك؟ قال: يا أمير المؤمنين أُصبت بأبي وأمي وأخي وأخشى أن أكون قد وجلت، فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام): عليك بتقوى الله والصبر، تقدم عليه غدا، والصبر في الأمور بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا فارق الرأس الجسد فسد الجسد وإذا فارق الصبر الأمور فسدت الأمور[2].

وهرب القوم نحو أبواب المسجد

٦٣- في حديث مقتل أمير المؤمنين (عليه السلام): قالت الملعونة لابن ملجم ما الذى تسمّي لي من الصداق فقال لها: احكمي ما بدا لك قالت أنا محكّمة عليك بثلاثة آلاف درهم، ووصيفاً وخادماً وقتل عليّ بن أبي طالب فقال لها: جميع ما سألت وأما قتل علي بن أبى طالب فأنّى لي بذلك؟ فقالت تلتمس غرته فان أنت قتلته شفيت نفسي، وهناك العيش معي وإنْ قُتلت فما عند الله خيرٌ وأبقى، فقال: وأيم الله ما أقدمني هذا المصر إلاّ هذا، وقد كنت هاربا منه لامن مع أهله إلاّ ما سألتنى من قتل علي بن أبى طالب فلك ما سألت، قالت: فأنا طالبة لك بعض من يساعدك على ذلك، ويقويك ثم بعثت إلى وردان بن مجالد من تيم الرئاب فخبرته الخبر وسألته معونة ابن ملجم فتحمل ذلك لها وخرج ابن ملجم فأتى رجلا من أشجع الناس يقال له شبيب بن بحرة، فقال له: يا شبيب هل لك شرف في الدنيا والآخرة قال وما ذاك؟ قال تساعدني على قتل علي، وكان شبيب على رأى الخوارج، فقال له: يا بن ملجم هبلتك الهبول لقد جئت شيئا إدّا وكيف تقدر على ذلك؟ فقال له ابن ملجم: نكمن له في المسجد الأعظم فإذا خرج لصلاة الفجر قتلناه فان نحن قتلناه شفينا أنفسنا وأدركنا ثأرنا فلم يزل به حتى أجابه فأقبل معه حتّى دخل المسجد على قطام وهى معتكفة في المسجد الأعظم قد ضربت عليها قبة فقال لها: قد اجتمع رأينا على قتل هذا الرجل قالت لهما: فإذا أردتما ذلك فالقوني في هذا الموضع فانصرفا من عندها فلبثا أياماً ثم أتياها ومعهما الآخر ليلة الأربعاء لتسع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة فدعت لهما بحرير فعصبت به صدورهم وتقلدوا أسيافهم ومضوا، فجلسوا مقابل السدّة التى يخرج منها أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى الصلاة وقد كانوا قبل ذلك ألقوا إلى الأشعث بن قيس ما في قلوبهم من العزيمة على قتل أمير المؤمنين (عليه السلام) وواطأهم عليه، وحضر الأشعث بن قيس في تلك الليلة لمعونتهم على ما أجمعوا عليه وكان حجر بن عدي رحمه الله بائتا في المسجد فسمع الاشعث يقول لابن ملجم: النجا النجا لحاجتك فقد فضحك الصبح فأحسّ الرجل بما أراد

(١) مختصر بصائر الدرجات ص ١١٨

(٢) الكافي ٢ / ٩٠

الأشعث فقال له: قتلته يا أعور وخرج مبادرا ليمضي إلى أمير المؤمنين فدخل المسجد فسبقه ابن ملجم فضربه بالسيف وأقبل حجر، والناس يقولون قتل أمير المؤمنين صلوات الله عليه، وذكر عبد الله بن محمد الأزدي قال: إنّي لأصلي في تلك الليلة في المسجد الأعظم مع رجال من أهل مصر كانوا يصلّون في ذلك الشهر من أوله إلى آخره إذ نظرت إلى رجال يصلّون في تلك الليلة في المسجد قريبا من السدة وخرج عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) لصلاة الفجر، فأقبل ينادي: الصلاة الصلاة فما أدري أنادى أم رأيت بريق السيف وسمعت قائلاً يقول: لله الحكم يا علي لا لك ولا لأصحابك، وسمعت عليا يقول لا يفوتنكم الرجل فإذا علي (عليه السلام) مضروب وقد ضربه شبيب بن بحرة فأخطأه ووقعت ضربته في الطاق وهرب القوم نحو أبواب المسجد وبادر الناس لأخذهم، فأما شبيب بن بحرة فأخذه رجل فصرعه وجلس على صدره وأخذ السيف من يده ليقتله به فرأى الناس يقصدون نحوه فخشى أن يعجلوا عليه ولا يسمعوا منه فوثب عن صدره وخلاّه وطرح السيف من يده ومضى شبيب هاربا حتى دخل منزله ودخل عليه ابن عم له فرآه يحل الحرير عن صدره فقال له: ما هذا لعلّك قتلتَ أمير المؤمنين؟ فأراد أنْ يقول لا، فقال: نعم، فمضى ابن عمه فاشتمل على سيفه ثم دخل عليه فضربه به حتى قتله، وأمّا ابن ملجم فإنّ رجلاً من همدان لحقه وطرح عليه قطيفة كان في يده ثم صرعه وأخذ السيف من يده وجاء به إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) وأفلت الثالث فانسلّ بين الناس، فلما دخل ابن ملجم على أمير المؤمنين (عليه السلام) نظر إليه ثم قال: النفس بالنفس إنْ أنا متّ فاقتلوه كما قتلني وإنْ سلمت رأيت فيه رأيي، فقال ابن ملجم (لعنه الله) والله لقد ابتعته بألف وسممته بألف فان خانني فأبعده الله، قال: وناديته أم كلثوم يا عدوّ الله قتلت أمير المؤمنين، قال: إنما قتلت أباك قالت: يا عدوّ الله إني لأرجو أن لا يكون عليه بأس، قال لها: فأراك إنما تبكين على علي إذاً والله لقد ضربته ضربة لو قسمت بين أهل الأرض لاهلكتهم.. فأخرج من بين يدي أمير المؤمنين (عليه السلام)، وإن الناس ينهشون لحمه بأسنانهم كأنهم سباع وهم يقولون يا عدوّ الله ماذا فعلت أهلكت أمة محمد (صلى الله عليه وآله) وقتلت خير الناس وإنّه لصامت ما ينطق فذهب به إلى الحبس[1].

باب الفيل

٦٤- عن عطاء بن السائب، عن أبيه قال: بينما علي بن أبي طالب (عليه السلام) على منبر الكوفة إذ دخل رجل فقال: يا أمير المؤمنين مات خالد بن عرفطة فقال: لا والله ما مات ولا يموت حتى يدخل من باب المسجد وأشار إلى باب الفيل - ومعه راية ضلالة يحملها حبيب بن حمار، قال: فوثب إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين أنا حبيب بن حمار، وأنا لك شيعة، فقال: فإنه كما أقول قال: فوالله لقد قدم خالد بن عرفطة على مقدمة معاوية يحمل رايته حبيب بن حمار. قال أبو الفراج: ومقال مالك بن سعيد: وحدثني الأعمش بهذا الحديث فقال: حدثني صاحب هذه الدار وأشار إلى دار السائب أبي عطا - أنه سمع عليا (عليه السلام) يقول هذا. قال أبو الفرج: فلما تم الصلح بين الحسن ومعاوية أرسل إلى قيس بن سعد يدعوه إلى البيعة فجاء وكان رجلا طوالا يركب الفرس المشرف، ورجلاه يخطان في الأرض وما في وجهه طاقة شعر، وكان يسمى خصي الأنصار، فلما أرادوا إدخاله إليه، قال: حلفت أن لا ألقاه إلا وبيني وبينه الرمح أو السيف، فأمر معاوية برمح وبسيف فوضعا بينه وبينه ليبر يمينه. قال أبو الفرج: وقد روي أن الحسن لما صالح معاوية اعتزل قيس بن سعد في أربعة آلاف وأبى أن يبايع، فلما بايع الحسن أدخل قيس ليبايع فأقبل على الحسن فقال: أفي حلٍّ أنا من بيعتك؟ قال: نعم، فألقي له كرسي وجلس معاوية على سريره والحسن معه، فقال له معاوية: أتبايع يا قيس، قال: نعم، ووضع يده على فخذه ولم يمدها إلى معاوية، فحنى معاوية على سريره وأكب على قيس حتى مسح يده على يده، وما رفع قيس إليه يده[2].

٦٥- عن أبان بن تغلب الكندي، عن جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه، عن جده الحسين (عليه السلام) قال: كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يخطب في يوم الجمعة على منبر الكوفة إذ سمع وجبة عظيمة وعدو الرجال يتواقعون بعضهم على بعض، فقال لهم: ما لكم؟ قالوا: يا أمير المؤمنين، ثعبان عظيم قد دخل من باب المسجد، ونفزع منه فنريد أن نقتله. فقال (عليه السلام): لا يقربنّه أحد منكم، طرّقوا له فإنه رسول جاء في حاجة فطرّقوا له فما زال يتخلل حتى صعد المنبر، فوضع فاه في أذن أمير المؤمنين (عليه السلام) فنق في أذنه نقيقا وتطاول وأمير المؤمنين يحرّك رأسه، ثم نق أمير المؤمنين له بمثل نقيقه ونزل عن المنبر وسار بين الجماعة، فالتفتوا فلم يروه، فقالوا: يا أمير المؤمنين، ما هذا الثعبان؟ فقال (عليه السلام): هذا درجان بن مالك، خليفتي على الجن المسلمين، وذلك أنهم اختلفوا في أشياء فأنفذوه علي، وقد جاء وسألني عنها، وأخبرته بجواب مسائله فرجع. ولهذا أهل الكوفة يسمون الباب الذي دخل منه الثعبان: باب الثعبان. فأراد بنو أمية إطفاء هذه الفضيلة، فنصبوا على ذلك الباب فيلا مدة طويلة حتى سمي باب الفيل[3].

---

(١) روضة الواعظين ص ١٣٣

(٢) بحار الأنوار ٤٤ / ٥٣

(٣) العقد النضيد والدر الفريد ص ٢٠

حد المسجد من الباب

٦٦ - عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سمعته يقول: نِعْمَ المسجد مسجد الكوفة؛ صلى فيه ألف نبي وألف وصي ومنه فار التنور وفيه نجرت السفينة، ميمنته رضوان الله ووسطه روضة من رياض الجنة وميسرته مكر، فقلت لابي بصير: ما يعني بقوله مكر؟ قال: يعني منازل السلطان وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) يقوم على باب المسجد ثم يرمي بسهمة فيقع في موضع التمارين فيقول: ذاك من المسجد وكان يقول: قد نقص من أساس المسجد مثل ما نقص في تربيعه[1].

لا يموت حتى يدخل من هذا الباب

٦٧- عن أم حكيم بنت عمرو قالت: خرجت، وأنا أشتهي أن أسمع كلام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فدنوت منه وفي الناس رقة، وهو يخطب على المنبر، حتى سمعت كلامه، فقال رجل: يا أمير المؤمنين إستغفر لخالد بن عرفطة، فإنه قد مات بأرض تيماء فلم يرد عليه، فقال: الثانية فلم يرد عليه، ثم قال: الثالثة، فالتفت إليه فقال: أيها الناعي خالد بن عرفطة كذبت، والله ما مات، ولا يموت حتى يدخل من هذا الباب، يحمل راية ضلالة، قالت: فرأيت خالد بن عرفطة يحمل راية معاوية حتى نزل نخيلة وأدخلها من باب الفيل[2].

الفصل الثالث

الإمام علي (عليه السلام) على دكة القضاء

القضية رقم (١)

٦٨- عن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال: كنت بين يدي مولاي أمير المؤمنين (عليه السلام) وإذا بصوت عظيم قد أخذ بجامع الكوفة، فقال علي (عليه السلام): - اخرج يا عمار وائتني بذي الفقار البتار للاعمار، وجئت به إليه فقال: ياعمار اخرج وامنع الرجل من ظلامة المرأة، فإن انتهى وإلا منعته بذي الفقار، فقال عمار: فخرجت فإذا أنا برجل وامرأة وقد تعلّق الرجل بزمام جملها والامرأة تقول: إن الجمل جملي، والرجل يقول: إن الجمل جملي، فقلت له: إنّ أمير المؤمنين ينهاك عن ظلامة المرأة، فقال: يشتغل علي بشغله ويغسل يده من دماء المسلمين الذين قتلهم بالبصرة! يريد يأخذ جملي ويدفعه إلى هذه المرأة الكاذبة! فقال عمار رضي الله عنه: فرجعت لاخبر مولاي وإذا به قد خرج والغضب في وجهه وقال: يا ويلك خلِّ جمل هذه المرأة، فقال: هو لي، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): كذبت يا العين، قال: فمن يشهد للامرأة؟ فقال (عليه السلام): الشاهد الذي لا يكذبه أحد من أهل الكوفة، فقال الرجل: إذا شهد بشهادته وكان صادقا سلّمته إلى المرأة فقال علي (عليه السلام): تكلم أيها الجمل لمن أنت، فقال الجمل بلسان فصيح: يا أمير المؤمنين عليك السلام أنا لهذه المرأة منذ تسعة عشر سنة، فقال (عليه السلام): خذي جملك وعارض الرجل بضربة قسمه نصفين[3].

القضية رقم (٢)

٦٩- عن عمار بن ياسر وزيد بن أرقم، قالا: كنّا بين يدي أمير المؤمنين (عليه السلام) وكان يوم الاثنين أربعة عشر خلت من صفر وإذا بزعقة عظيمة أصمّت المسامع وكان عليّ على دكة القضاء فقال: يا عمار: إيتني بذي الفقار وكان وزنه سبعة أمنان وثلثي من مكي فجئت به فانتضاه من غمده وتركه على فخذه وقال: يا عمّار هذا يوم أكشف فيه لأهل الكوفة الغمّة يا عمار إيتني بمن على الباب، قال عمار: فخرجت وإذا على الباب إمرأة في قبة على جمل وهي تشتكي وتصيح يا غياث المستغيثين ويا بغية الطالبين ويا كنز الراغبين ويا ذا القوة المتين ويا مطعم اليتيم ويا رازق العديم ويا محيي كلَّ عظم رميم ويا قديماً سبق قدمه كل قديم يا عون من ليس له عون ولا معين يا طود من لا طود له يا كنز من لا كنز له إليك توجهت وبوليك توسلت وخليفة رسولك قصدت فبيّضْ وجهي وفرّج عنّي كربتي، قال عمار وكان حولها ألف فارس بسيوف مسلولة قوم لها وقوم عليها، فقلت: أجيبوا أمير المؤمنين أجيبوا عيبة علم النبوة، قال فنزلت المرأة من القبة ونزل القوم ودخلوا المسجد فوقفت المرأة بين يدي أمير المؤمنين (عليه السلام) وقالت: يا مولاي يا إمام المتقين إليك أتيت وإياك قصدت فاكشف كربتي وما بي من غمة فإنك قادر على ذلك وعالم بما كان وما يكون إلى يوم القيامة، فعند ذلك قال (عليه السلام): يا عمار نادِ في الكوفة من أراد أن ينظر إلى ما أعطاه الله أخا رسوله فليأت المسجد، قال فاجتمع الناس حتى امتلأ المسجد بالناس فقام أمير المؤمنين (عليه السلام) وقال: سلوني ما بدا لكم يا أهل الشام فنهض شيخ من بينهم قد شاب وعليه بردة يمانية فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين هذه الجارية ابنتي وقد خطبها ملوك العرب والآن قد فضحتني لأنها قد حملت بحمل لا أدري من أين هو؟ فقال أمير المؤمنين (عليه السلام). ما تقولين يا جارية؟ فقالت يا مولاي وحقك ما علمت من نفسي خيانة قط وإني أعلم أنّك بنفسي أعلم بي منّي، قال عمار: فأخذ الإمام (عليه السلام) ذا الفقار وصعد المنبر وقال: الله أكبر الله أكبر جاء الحق وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقا، ثم قال: عليَّ بداية الكوفة فجاؤوا بها، فقال لها أمير المؤمنين: اضربي فيما بينك وبين الناس حجاباً وانظري هذه الجارية عاتق أم لا،

(١) الكافي ٣ / ٤٩٢

(٢) خصائص الأئمة ص ٥٢

(٣) عيون المعجزات: ٢٩ نوادر المعجزات: ٣٧ ح ١٣

حامل أم لا، ففعلت ما أمر به (عليه السلام) ثم قالت: نعم يا سيدي هي عاتق حامل، فالتفت إلى أبي الجارية وقال: يا أبا الغضب ألست من قرية كذا وكذا من أعمال دمشق؟ قال وما هذه القرية؟ قال هي قرية تسمى أسعار قال: بلى يا مولاي، فقال (عليه السلام): من منكم يقدر على قطعة ثلج في هذه الساعة؟ قال: يا مولاي الثلج في بلادنا كثير ولكن ما نقدر عليه هيهنا، فقال (عليه السلام): بيننا وبينكم مائتان وخمسون فرسخاً، قال: نعم يا مولاي، قال (عليه السلام): أيها الناس انظروا إلى ما أعطاه الله عليّاً من العلم النبوي الذي أودعه الله ورسوله من العلم الرباني، قال عمار: فمد يده من أعلى منبر الكوفة ورماها وإذا فيها قطعة ثلج يقطر الماء منها فعند ذلك ضجّ الناس وماج الجامع بأهله، فقال (عليه السلام): اسكتوا فلو شئت أتيت بجبالها، ثم قال لها يا داية خذي هذه القطعة من الثلج وأخرجي الجارية من المسجد واتركي تحتها طشتا وضعي هذه القطعة ما يلي الفرج فسترين علقة وزنها سبعمائة وخمسون درهما ودانقان، فقالت: سمعا وطاعة لله ولك يا مولاي، ثم أخذتها وخرجت بها من الجامع وجاءت بطشت ووضعت الثلج كما أمرها الإمام فرأت علقة وزنتها الداية فوجدتها كما قال (عليه السلام)، فأقبلت ووضعتها بين يديه، فقال (عليه السلام): يا أبا الغضب خذ ابنتك فوالله ما زنت وإنما دخلت الموضع الذي فيه الماء فدخلت هذه العلقة في جوفها وهي بنت عشر سنين وكبرت إلى الآن في بطنها، فنهض أبوها وهو يقول: أشهد أنك تعلم ما في الأرحام وما في الضمائر وأنت باب الدين وعموده، قال: فضج الناس عند ذلك وقالوا: يا أمير المؤمنين لنا اليوم خمس سنين لم تمطر السماء علينا وقد مسّنا وأهلنا الضر فاستسقِ لنا يا وارث علم محمد، فقام (عليه السلام) وأشار بيده إلى السماء فسال الغيث حتى بقت الكوفة غدرانا فقالوا: يا أمير المؤمنين كفانا وروينا فتكلم بكلام فمضى الغيث فانقطع المطر وطلعت الشمس[1].

القضية رقم (٣)

٧٠- عن صالح بن ميثم، عن أبيه قال: أتت امرأة محج أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقالت: يا أمير المؤمنين طهرني إنّي زنيت، فطهرني طهرك الله، فإنّ عذاب الدنيا أيسر عليَّ من عذاب الآخرة الذي لا ينقطع، فقال لها: مما أطهرك؟ فقالت: إني زنيت، فقال لها: أذات بعل أنت أم غير ذلك؟ فقالت: ذات بعل، قال لها: أفحاضرا كان بعلك إذ فعلت ما فعلت أم غائبا؟ قالت: بل حاضرا، فقال لها: انطلقي فضعي ما في بطنك، قال: فلما ولت عنه المرأة، فصارت حيث لا تسمع كلامه، قال: اللهمَّ إنها شهادة، فلم يلبث أن عادت إليه المرأة، فقالت: يا أمير المؤمنين قد وضعت فطهرني، قال فتجاهل عليها، وقال: يا أمة الله أطهرك مماذا؟ قالت: إني زنيت فطهرني، قال: أو ذات بعل أنت إذ فعلت ما فعلت؟ قالت: نعم، قال: فكان زوجك حاضرا إذ فعلت ما فعلت أو كان غائبا؟ قالت: بل حاضرا، قال: انطلقي حتى ترضعيه حولين كاملين كما أمرك الله، فانصرفت المرأة، فلما صارت حيث لا تسمع كلامه قال: اللهم شهادتان، قال: فلما مضى حولان أتت المرأة، فقالت:

- قد أرضعته حولين فطهرني، قال: فتجاهل عليها، فقال، أطهرك مماذا؟ قالت: إني زنيت فطهرني، قال: أو ذات بعل أنت إذ فعلت ما فعلت؟ قالت: نعم، قال: أو كان بعلك غائبا عنك إذ فعلت ما فعلت أم حاضرا؟ قالت: بل حاضرا، قال: انطلقي فاكفليه حتى يعقل أن يأكل ويشرب ولا يتردّى من السطح ولا يتهوى في بئر، فانصرفت وهي تبكي، فلمّا ولت وصارت حيث لا تسمع كلامه، قال:

- اللهم ثلاث شهادات، قال: فاستقبلها عمرو بن حريث المخزومي، فقال: - ما يبكيك يا أمة الله، فقد رأيتك تختلفين إلى أمير المؤمنين تسألينه أن يطهرك؟ فقالت: أتيته فقلت له ما قد علمتموه، فقال: اكفليه حتى يعقل أن يأكل ويشرب ولا يتردى من سطح ولا يتهوى في بئر ولقد خفت أن يأتي عليَّ الموت ولم يطهرني، فقال لها عمرو: ارجعي فأنا أكفله، فرجعت فأخبرت أمير المؤمنين (عليه السلام) بقول عمرو، فقال لها أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو يتجاهل عليها: ولم يكفل عمرو ولدك؟

قالت: يا أمير المؤمنين إني زنيت فطهرني، فقال: ذات بعل أنت إذ فعلت ما فعلت؟ قالت: نعم، قال: فغائب عنك بعلك إذ فعلت ما فعلت أم حاضر؟ قالت: بل حاضر، قال فرفع رأسه إلى السماء فقال: اللهم إنه قد ثبت لك عليها أربع شهادات، فإنك قد قلت لنبيك (صلى الله عليه وآله) فيما أخبرته به من دينك: يا محمد من عطّل حدّا من حدودي فقد عاندني وطلب مضادتي، اللهمَّ فإنّي غير معطل حدودك، ولا طالب مضادتك ولا معاندتك، ولا مضيّع لأحكامك، بل مطيع لك ومتّبع سنة نبيك، قال: فنظر إليه عمرو بن حريث فكأنما تفقأ في وجهه الرمان، فلما رأى ذلك عمرو قال يا أمير المؤمنين إني إنما أردت أن أكفله إذ ظننت أنك تحبُّ ذلك، فأما إذ كرهته فإنّي لست أفعل، فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام): بعد أربع شهادات؟! لتكفلنّه وأنت صاغر، ثم قام أمير المؤمنين (عليه السلام) فصعد المنبر فقال: يا قنبر نادِ في الناس: (الصلاة جامعة)، فنادى قنبر في الناس، فاجتمعوا حتى غصَّ المسجد بأهله، فقام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: يا أيها الناس إنّ إمامكم خارج بهذه المرأة إلى هذا الظهر ليقيم عليها الحدّ إن شاء الله فعزم عليكم أمير المؤمنين إلاّ خرجتم

(١) الأنوار العلوية الشيخ جعفر النقدي ص ١١٠

متنكرين، ومعكم أحجاركم، لا ينصرف أحدٌ منكم إلى أحد حتى تنصرفوا إلى منازلكم إنّ شاء الله، فلما أصبح بكرة خرج بالمرأة، وخرج الناس متنكرين متلثمين بعمائمهم وأرديتهم والحجارة في أرديتهم وفى أكمامهم، حتى انتهى بها والناس معه إلى ظهر الكوفة، فأمر فحفر لها بئر، ثم دفنها إلى حقويها، ثم ركب بغلته فأثبت رجليه في غرز الركاب ثم وضع إصبعيه السبابتين في أذنيه، ثم نادى بأعلى صوته، فقال: يا أيها الناس إن الله تبارك وتعالى عهد إلى نبيه (صلى الله عليه وآله) وعهده محمد (صلى الله عليه وآله) إليّ بأنه لا يقيم الحدَّ من لله عليه حدّ، فمن كان لله تبارك وتعالى عليه ماله عليها فلا يقيمنّ عليها الحد، قال: فانصرف الناس ما خلا أمير المؤمنين (عليه السلام)[1].

القضية رقم (٤)

٧١- عن أحمد بن محمد بن خالد رفعه إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: أتاه رجل بالكوفة فقال: يا أمير المؤمنين إني زنيت فطهرني، قال: ممن أنت؟ قال: من مزينة. قال: أتقرأ من القرآن شيئاً؟ قال: بلى قال: فاقرأ، فقرأ فأجاد فقال: أبك جِنّة؟ قال: لا، قال: فاذهب حتى نسأل عنك، فذهب الرجل ثم رجع إليه بعد فقال: يا أمير المؤمنين إنّي زنيت فطهرني، فقال: ألك زوجة؟ قال: بلى، قال: فمقيمة معك في البلد؟ قال: نعم، قال: فأمره أمير المؤمنين (عليه السلام) فذهب وقال: حتى نسأل عنك، فبعث إلى قومه فسأل عن خبره فقالوا: يا أمير المؤمنين صحيح العقل، فرجع إليه الثالثة فقال له مثل مقالته، فقال له: اذهب حتى نسأل عنك فرجع إليه الرابعة، فلما أقرّ قال أمير المؤمنين (عليه السلام) لقنبر: احتفظ به ثم غضب ثم قال: ما أقبح بالرجل منكم أن يأتي بعض هذه الفواحش فيفضح نفسه على رؤوس الملأ أفلا تاب في بيته فوالله لتوبته فيما بينه وبين الله أفضل من إقامتي عليه الحد، ثم أخرجه ونادى في الناس: يا معشر المسلمين اخرجوا ليقام على هذا الرجل الحدّ ولا يعرفنّ أحدكم صاحبه، فأخرجه إلى الجبان فقال: يا أمير المؤمنين انظرني أصلي ركعتين ثم وضعه في حفرته واستقبل الناس بوجهه، فقال: يا معاشر المسلمين إنّ هذا حقّ من حقوق الله عزّ وجلّ فمن كان لله في عنقه حق فلينصرف ولا يقيم حدود الله من في عنقه لله حد، فانصرف الناس وبقي هو والحسن والحسين (عليهما السلام)، فأخذ حجرا فكبّر ثلاث تكبيرات، ثم رماه بثلاثة أحجار في كل حجر ثلاث تكبيرات، ثم رماه الحسن (عليه السلام) مثل ما رماه أمير المؤمنين (عليه السلام)، ثم رماه الحسين (عليه السلام) فمات الرجل فأخرجه أمير المؤمنين (عليه السلام) فأمر فحفر له وصلّى عليه ودفنه، فقيل: يا أمير المؤمنين ألا تغسله؟ فقال: قد اغتسل بما هو طاهر إلى يوم القيامة لقد صبر على أمر عظيم[2].

(١) المحاسن البرقي ٢ / ٣٠٨

(٢) الكافي ٧ / ١٨٨

القضية رقم (٥)

٧٢- عن محمد بن قيس، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إنّ شريحاً القاضي بينما هو في مجلس القضاء، إذ أتته امرأة فقالت: أيّها القاضي، اقض بيني وبين خصمي. فقال لها: ومن خصمك؟ قالت: أنت. قال: أفرجوا لها، فأفرجوا لها، فدخلت. فقال لها: وما ظلامتك؟ قالت: إنّ لي ما للرجال وما للنساء. قال شريح: فإن أمير المؤمنين يقضي على المبال. قالت: فإنّي أبول بهما جميعاً ويسكنان معاً. قال شريح: والله ما سمعت بأعجب من هذا؟ قالت: وأعجب من هذا. قال: وما هو؟ قالت: جامعني زوجي فولدت منه، وجامعت جاريتي فولدت مني. فضرب شريح إحدى يديه على الأُخرى متعجباً، ثم جاء إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقال: يا أمير المؤمنين: لقد ورد عليَّ شيء ما سمعت بأعجب منه، ثم قصّ عليه قصة المرأة. فسألها أمير المؤمنين (عليه السلام) عن ذلك؟ فقالت: هو كما ذكر. فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) لها: من زوجك؟ فقالت: فلان، فبعث إليه فدعاه، فقال: أتعرف هذه؟ قال: نعم، هي زوجتي، فسأله عما قالت، فقال: هو كذلك. فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام): - أنت أجرأ من خاصي الأسد، حيث تقدم عليها بهذه الحال. ثم قال: يا قنبر أدخلها بيتاً مع امرأة تعد أضلاعها، فقال زوجها: يا أمير المؤمنين: لا آمن عليها رجلاً، ولا آمن عليها امرأة. فقال علي (عليه السلام): عليَّ بدينار الخصي، وكان من صالحي أهل الكوفة، وكان يثق به. فقال له: يا دينار ادخلها بيتاً وعرّها من ثيابها ومرها أن تشد مئزراً وعدّ أضلاعها، ففعل دينار ذلك، وكان أضلاعها سبعة عشر، تسعة في اليمين وثمانية في اليسار، فألبسها (عليه السلام) ثياب الرجال والقلنسوة والنعلين وألقى عليه الرداء وألحقه بالرجال. فقال زوجها: يا أمير المؤمنين ابنة عمي، وقد ولدت مني تلحقها بالرجال. فقال: إنّي حكمت عليها بحكم اللّه، إنّ اللّه تبارك وتعالى خلق حواء من ضلع آدم الأيسر الأقصى وأضلاع الرجال تنقص وأضلاع النساء تمام[3].

القضية رقم (٦)

٧٣- عن شرح البديعة لابن المقري: أنّ ثلاثة نفر تشاجروا في سبعة عشر بعيراً مشتركة بينهم حتى طال بينهم التنازع، فمرّ بهم أمير المؤمنين (عليه السلام) وسألهم عن سبب التشاجر. فقالوا يا أبا الحسن: إنّ هذه الأباعير مشتركة بيننا يريد كلٌّ منّا حقه من غير أن ينقص منها شيء أو يردّ أحدنا على صاحبه درهماً. فقال علي (عليه السلام) لواحد منهم: كم نصيبك من هذه الأباعير؟ قال: نصف. فقال للآخر: كم نصيبك فيها؟ قال: ثلث. فقال للثالث: كم نصيبك فيها؟ قال: تسع. فقال لهم أمير المؤمنين (عليه السلام):

(٣) الفقيه: ٤ / ٢٣٨ / ٤ باب في ميراث الخنثى.

أترضون أن أقسم لكم أباعيركم هذه بإضافة بعيري هذا إليها؟ فقالوا كلّهم: نعم رضينا، فقال (عليه السلام) للأول: أليس نصيبك منها النصف، وهو ثمانية أبعار ونصف بعير؟ قال: نعم. قال: فإن أعطيتك منها ما هو أزيد من نصيبك من غير كسر أفترضى بذلك؟ قال: نعم. قال: فأعطاه تسعة منها. ثم قال للثاني: أليس نصيبك منها الثلث ستة أبعار إلاّ ثلث بعير؟ قال: نعم. قال: فإن أعطيتك منها ما هو أزيد من سهمك أفترضى بذلك؟ قال: نعم. قال فاعطاه ستة أبعار بغير كسر. ثم قال للثالث: - أليس نصيبك منها التسع، بعيرين إلاّ تسع بعير؟ قال: نعم. قال: فإن أعطيتك منها ما هو أزيد من سهمك أفترضى بذلك؟ قال: نعم. قال، فأعطاه بعيرين، ثم أخذ بعيره ومضى[1].

القضية رقم (٧)

٧٤- عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: دخل أمير المؤمنين المسجد فاستقبله شاب يبكي وحوله قوم يسكتونه، فقال علي (عليه السلام) ما أبكاك؟ فقال: يا أمير المؤمنين، إنّ شريحاً قضى عليّ بقضية ما أدري ما هي، إنّ هؤلاء النفر خرجوا بأبي معهم في السفر فرجعوا ولم يرجع أبي فسألتهم عنه فقالوا: مات، فسألتهم عن ماله، فقالوا: ما ترك مالاً، فقدمتهم إلى شريح فاستحلفهم، وقد علمت يا أمير المؤمنين إنّ أبي خرج ومعه مال كثير. فقال لهم أمير المؤمنين (عليه السلام): ارجعوا، فرجعوا والفتى معهم إلى شريح، فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام): يا شريح، كيف قضيت بين هؤلاء؟ فقال: يا أمير المؤمنين، ادّعى هذا الفتى على هؤلاء النفر إنّهم خرجوا في سفر وأبوه معهم، فرجعوا ولم يرجع أبوه، فسألتهم عنه فقالوا: مات، فسألتهم عن ماله، فقالوا: ما خلّف مالاً، فقلت للفتى: هل لك بيّنة على ما تدّعي، فقال: لا، فاستحلفتهم. فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): هيهات يا شريح، هكذا تحكم في مثل هذا. فقال: يا أمير المؤمنين كيف؟ فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): واللّه لأحكمنّ بينهم بحكم ما حكم به خلق قبلي إلاّ داوود النبي (عليه السلام). يا قنبر: ادعُ لي شرطة الخميس، فدعاهم، فوكل بكل رجل منهم رجلاً من الشرطة، ثم نظر إلى وجوههم فقال: ماذا تقولون، تقولون إنّي لا أعلم ما صنعتم بأبي هذا الفتى، إنّي إذاً لجاهل. ثم قال: فرّقوهم وغطّوا رؤسهم، قال: ففرق بينهم، وأُقيم كل رجل منهم إلى اسطوانة من أساطين المسجد ورؤوسهم مغطاة بثيابهم، ثم دعا بعبد الله بن أبي رافع كاتبه، فقال: هات صحيفة ودواةً وجلس أمير المؤمنين (عليه السلام) في مجلس القضاء وجلس الناس إليه. فقال لهم: إذا أنا كبّرت فكبروا، ثم قال للناس: أُخرجوا، ثم دعا بواحد منهم فأجلسه بين يديه، وكشف عن وجهه، ثم قال لعبد الله بن أبي رافع: أُكتب إقراره وما يقول، ثم أقبل عليه بالسؤال. فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): في أيّ يوم خرجتم من منازلكم، وأبو هذا الفتى معكم؟ فقال الرجل: في يوم كذا وكذا. وقال: في أيّ شهر؟ قال: في شهر كذا وكذا. وقال: وفي منزل مَنْ مات؟ قال: في منزل فلان بن فلان. قال: وما كان مرضه؟ قال: كذا وكذا. قال: وكم يوماً مرض؟ قال: كذا وكذا. قال: ففي أيّ يوم مات؟ ومن غسله، ومن كفّنه، وبما كفنتموه، ومن صلى عليه، ومن نزل قبره؟ فلما سأله عن جميع ما يريد، كبّر أمير المؤمنين (عليه السلام) وكبّر الناس جميعاً، فارتاب أولئك الباقون، ولم يشكّوا أنّ صاحبهم قد أقرّ عليهم وعلى نفسه، فأمر أن يغطى رأسه وينطلق به إلى السجن. ثم دعا بآخر فأجلسه بين يديه وكشف عن وجهه وقال: كلاّ زعمتم إني لا أعلم ما صنعتم، فقال: يا أمير المؤمنين: ما أنا إلاّ واحد من القوم، ولقد كنت كارهاً لقتله فأقرّ. ثم دعا الواحد بعد واحد كلهم يقر بالقتل، وأخذ المال، ثم ردّ الذي أمر به إلى السجن، فأقر أيضاً فألزمهم المال والدم.

فقال شريح: يا أمير المؤمنين، وكيف حكم داوود النبي. فقال: إنّ داوود النبي مرّ بغلمة يلعبون وينادون بعضهم بـ (يا مات الدين) فيجيب منهم غلام، فدعاهم داوود (عليه السلام) فقال: يا غلام ما اسمك؟ فقال: مات الدين. فقال له داوود (عليه السلام): من سمّاك بهذا الاسم؟ قال: أُمي. فانطلق داوود إلى أُمه، فقال لها: أيّتها المرأة: ما اسم ابنك هذا؟ قالت: مات الدين. فقال لها: ومن سمّاه بهذا؟ فقالت: أبوه. قال: وكيف كان ذاك؟ قالت: إنّ أباه خرج في سفر له ومعه قوم، وهذا الصبي حمل في بطني فانصرف القوم ولم ينصرف زوجي، فسألتهم عنه، فقالوا: مات، فقلت لهم، فأين ما ترك؟ قالوا: لم يخلّف شيئاً، قلت: هل أوصاكم بوصية؟ قالوا: نعم، زعم أنّك حبلى، فما ولدت من ولد جارية أو غلام فسميه مات الدين، فسميته. قال داوود (عليه السلام): وتعرفين القوم الذين كانوا خرجوا مع زوجك؟ قالت: نعم. قال: فأحياء أو أموات؟ قالت: بل أحياء. قال: فانطلقي بنا إليهم؟ ثم مضى معها فاستخرجهم من منازلهم فحكم بينهم بهذا الحكم بعينه واثبت عليهم المال والدم، وقال للمرأة: سمي ابنك هذا: عاش الدين.

ثم إنّ الفتى والقوم اختلفوا في مال الفتى، كم كان، فأخذ أمير المؤمنين (عليه السلام) خاتمه وجميع خواتيم من عنده، ثم قال: أجيلوا هذه السهام فأيكم أخرج خاتمي فهو صادق في دعواه لأنه سهم اللّه وسهم اللّه لا يخيب[2].

القضية رقم (٨)

(١) صحيفة الأبرار ج ١

(٢) الكافي: ٧ / ٣٧١ / ٨. كتاب الديات.

٧٥- عن سماعة، قال: إن رجلاً قال لرجل على عهد أمير المؤمنين (عليه السلام): إنّي احتلمت بأمّك فرفعه إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: إنّ هذا افترى عليَّ. فقال له: وما ذا قال لك؟ قال: زعم أنّه احتلم بأُمي. فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام): في العدل إن شئت أقمته لك في الشمس، فاجلد ظله، فإنّ الحلم مثل الظل، ولكن سنضربه حتى لا يعود يؤذي المسلمين. وفي رواية أُخرى قال: ضربه ضرباً وجيعاً[1].

القضية رقم (٩)

٧٦- عن عبد الله بن عثمان، عن رجل، عن أبي عبد الله (عليه السلام): إنّ رجلاً أقبل على عهد أمير المؤمنين (عليه السلام) من الجبل حاجّاً ومعه غلام له، فأذنب فضربه مولاه. فقال: ما أنت مولاي بل أنا مولاك. قال ما زال ذا يتوعد ذا، وذا يتوعد ذا ويقول، كما أنت حتى نأتي الكوفة يا عدوّ اللّه، فأذهب بك إلى أمير المؤمنين، فلما أتيا الكوفة أتيا أمير المؤمنين (عليه السلام). فقال الذي ضرب الغلام: أصلحك اللّه، هذا غلام لي وإنّه أذنب فضربته فوثب عليَّ. وقال الآخر، هو واللّه غلام لي إنّ أبي أرسلني معه ليعلّمني، وإنّه وثب عليَّ يدّعيني ليذهب بمالي. قال، فأخذ هذا يحلف وهذا يكذّب هذا. قال فقال: انطلقا فتصادقا في ليلتكما هذه ولا تجيئاني إلاّ بحق. قال: فلما أصبح أمير المؤمنين (عليه السلام) قال لقنبر: اثقب في الحائط ثقبتين، قال وكان اذا أصبح عقّب حتى تصير الشمس على رمح يسبّح فجاء الرجلان واجتمع الناس فقالوا: لقد وردت عليه قضية ما ورد عليها مثلها لا يخرج منها. فقال لهما: ما تقولان، فحلف هذا إنّ هذا عبده، وحلف هذا إنّ هذا عبده. فقال لهما: قوما فإنّي لست أراكما تصدقان، ثم قال لأحدهما: ادخل رأسك في هذا الثقب، ثم قال للآخر ادخل رأسك في هذا الثقب، ثم قال: يا قنبر عليَّ بالسيف، سيف رسول اللّه، عجّل أضرب رقبة العبد منهما قال: فأخرج الغلام رأسه مبادراً، فقال علي (عليه السلام) للغلام: ألست تزعم إنّك لست بعبد، ومكث الآخر في الثقب، فقال: بلى، ولكنه ضربني وتعدّى عليَّ. قال: فتوثق له أمير المؤمنين (عليه السلام) ودفعه اليه[2].

القضية رقم (١٠)

٧٧- عن عبد الرحمن بن الحجاج، قال: سمعت ابن أبي ليلى يحدّث أصحابه فقال، قضى أمير المؤمنين علي (عليه السلام) بين رجلين اصطحبا في سفر، فلما أرادا الغداء، أخرج أحدهما من زاده خمسة أرغفة، وأخرج الآخر ثلاثة أرغفة، فمرّ بهما عابر سبيل، فدعواه إلى طعامهما فأكل الرجل معهما حتى لم يبق شيء، فلما فرغوا أعطاهما المارّ بهما ثمانية دراهم ثواب ما أكل من طعامهما. فقال صاحب الثلاثة أرغفة لصاحب الخمسة أرغفة: اقسمها نصفين بيني وبينك. فقال صاحب الخمسة: لا بل يأخذ كل واحد منّا من الدراهم على عدد ما أخرج من الزاد، فأتيا أمير المؤمنين (عليه السلام) في ذلك، ولما سمع مقالتهما قال لهما: - اصطلحا، فإنّ قضيتكما دنية. فقالا: اقضِ بيننا بالحق. قال: فأعطى صاحب الخمسة الأرغفة سبعة دراهم، وأعطى صاحب الثلاثة الأرغفة درهماً، وقال: أليس أخرج أحدكما من زاده خمسة أرغفة، وأخرج الآخر ثلاثة؟ قالا: نعم. قال: أليس أكل ضيفكما معكما ما أكلتما؟ قالا: نعم. قال: أليس أكل كل واحد منكما ثلاثة أرغفة غير ثلث؟ قالا: نعم، قال: أليس أكلت أنت يا صاحب الثلاثة ثلاثة أرغفة غير ثلث، وأكلت أنت يا صاحب الخمسة ثلاث أرغفة غير ثلث، وأكل الضيف ثلاثة أرغفة غير ثلث، أليس بقي لك يا صاحب الثلاثة ثلث رغيف من زادك، وبقي لك يا صاحب الخمسة رغيفان وثلث، وأكلت ثلاثة غير ثلث، فأعطاكما لكل ثلث رغيف درهماً، فأعطى صاحب الرغيفين وثلث سبعة دراهم، وأعطى صاحب الثلث رغيف درهماً[3].

القضية رقم (١١)

٧٨- روي عن عمار بن ياسر رضي الله عنه أنه قال: كان أمير المؤمنين (عليه السلام) جالسا على دكة القضاء فنهض إليه رجل يقال له صفوان بن الأكحل وقال له: أنا رجل من شيعتك وعليَّ ذنوب فأريد أن تطهرني منها في الدنيا لأصل إلى الآخرة وما عليّ ذنب فقال الإمام: قل لي بأعظم ذنوبك ما هي؟ فقال: أنا ألوط بالصبيان فقال (عليه السلام): أيما أحبُّ إليك ضربة بذى الفقار؟ أو أقلب عليك جداراً؟ أو أضرم لك ناراً؟ فإنّ ذلك جزاء من ارتكب ما ارتكبته فقال: يا مولاي أحرقني بالنار لأنجو من نار الآخرة فقال علي (عليه السلام): يا عمار اجمع ألف حزمة قصب لضرمه غداة غد بالنار: ثم قال للرجل: انهض وأوص بمالك وبما عليك قال: فنهض الرجل وأوصى بماله وما عليه وقسم أمواله بين أولاده وأعطى كل ذي حقٍّ حقَّه ثم أتى باب حجرة أمير المؤمنين (عليه السلام) في بيت نوح (عليه السلام) شرقي جامع الكوفة، فلما صلّى أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: يا عمار نادِ بالكوفة اخرجوا وانظروا حكم أمير المؤمنين فقال جماعة منهم: كيف يحرق رجلا من شيعته ومحبّيه وهو الساعة يريد حرقه بالنار فتبطل إمامته فسمع ذلك أمير المؤمنين (عليه السلام)، قال عمار رضي الله عنه: فاخذ الإمام (عليه السلام) الرجل وبنى عليه ألف حزمة من القصب وأعطاه مقدحة وكبريتاً وقال: اقدح واحرق نفسك فان كنت من شيعتي ومحبيّ وعارفيّ فإنك لا تحرق في النار، وانْ كنتَ من المخالفين المكذبين فالنار تأكل لحمك وتكسر عظمك،

(١) الكافي: ٧ / ٢٦٣ / ١٩، باب النوادر.

(٢) الكافي: ٧ / ٤٢٥ / ٨، باب النوادر.

(٣) الكافي: ٧ / ٤٢٧ / ١٠، باب النوادر.

قال: فقدح الرجل على نفسه واحترق القصب، وكان على الرجل ثياب بيض فلم تعلق بها النار ولم يقربها الدخان، فاستفتح الإمام (عليه السلام) وقال: كذب العادلون بالله وضلّوا ضلالاً بعيداً، ثم قال: - شيعتنا أمناء وأنا قسيم الجنة والنار وشهد لي رسول الله (صلى الله عليه وآله) في مواطن كثيرة[1].

القضية رقم (١٢)

٧٩- عن أبي جعفر ميثم التمار قال بينما نحن بين يدى مولانا علي بن أبي طالب (عليه السلام) بالكوفة وجماعة من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) محدقون به كأنه البدر في تمامه بين الكواكب في السماء الصاحية إذ دخل عليه من الباب رجل طويل عليه قباء خز أدكن متعمم بعمامة اتحمية صفراء وهو مقلد بسيفين فدخل من غير سلام ولم ينطق بكلام فتطاول الناس بالأعناق ونظروا إليه بالآماق وشخصوا إليه بالأحداق ومولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) لا يرفع رأسه إليه فلما هدأت من الناس الحواس فحينئذ أفصح عن لسانه كأنه حسام جذب من غمده، ثم قال أيّكم المجتبى في الشجاعة، والمعمم بالبراعة، والمدرع بالقناعة، أيّكم المولود في الحرم، والعالي في الشيم، والموصوف بالكرم؟ أيّكم الأصلع الرأس، والثابت الأساس، والبطل الدعاس، والآخذ بالقصاص، والمضيق للأنفاس؟ أيّكم غصن أبي طالب الرطيب، وبطله المهيب، والسهم المصيب والقسم والنجيب؟ أيّكم خليفة محمد (صلى الله عليه وآله) الذي نصر به في زمانه، وعزّ به سلطانه، وعظم به شأنه؟ أيّكم قاتل العمرين وآسر العمرين، فعند ذلك رفع أمير المؤمنين (عليه السلام) رأسه إليه فقال له (عليه السلام) يا مالك يا أبا سعد بن الفضل بن الربيع بن مدركة ابن نجيبة بن الصلت بن الحارث بن الأشعث بن السميع الدوسي سل عمّا بدالك؟ فأنا كنز الملهوف وأنا الموصوف بالمعروف أنا الذي افرعتني الصم الصلاب، وأنا المنعوت في كل كتاب، أنا الطود والأسباب أنا ق والقرآن المجيد، وأنا النبأ العظيم أنا الصراط المستقيم، أنا عليٌّ مؤاخي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وزوج إبنته ووارث علمه وعيبة حكمته والخليفة من بعده فقال الأعرابي بلغنا عنك أنّك معجز النبي (صلى الله عليه وآله) والإمام الولي ليس لك مطاول فيطاولك، ولا ممانع فيصاولك، أهو كما بلغنا عنك يا فتى قومه؟ قال علي (عليه السلام): قُل ما بدا لك؟ فقال: إنّي رسول إليك من ستين ألف رجل يقال لهم (العقيمية) وقد حملوا معي رجلا ميتا قد مات منذ مدة وقد اختلف في سبب موته وهو على باب المسجد فان أحييته علمنا إنك وصي رسول الله (صلى الله عليه وآله) صادق نجيب الأصل وتحققنا إنّك حجة الله في أرضه، وخليفة في عباده وإن لم تقدر على ذلك رددته على قومه وعلمنا أنّك تدّعي غير الصواب وتظهر من نفسك مالا تقدر عليه. فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) يا أبا جعفر (وهو ميثم التمار) اركب بعيرا وطُفْ في شوارع الكوفة ومحلاتها وناد من أراد أن ينظر إلى ما أعطى الله علياً أخا رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعل فاطمة (عليها السلام) مما أودعه رسول الله من العلم فيه فليخرج إلى النجف غداً فهرع الناس إلى النجف فلما رجع ميثم من النداء قال له علي (عليه السلام) خذ الأعرابي إلى ضيافتك فغداة غد سيأتيك الله بالفرج قال ميثم فاخذت الأعرابي ومعه محمل فيه ميت فأنزلته منزلي وأخدمته أهلي فلما صلّى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) الفجر خرج وخرجت معه ولم يبق في الكوفة بَرّ ولا فاجر إلاّ وخرج إلى النجف فقال (عليه السلام) يا أبا جعفر عليَّ بالأعرابي وصاحبه الميت فخرجت من عنده وإذا أنا بالأعرابي وهو راجل تحت القبة التى فيها الميت فاتى بها إلى النجف فعند ذلك قال (عليه السلام) يا أهل الكوفة قولوا فينا ما ترونه وارووا عنا ما تسمعونه واوردوا ما تشاهدونه منا ثم قال يا أعرابي أبْرِكْ جَمَلك وأخرج صاحبك أنت وجماعة من المسلمين قال ميثم فأخرج تابوتاً من الساج وفيه من قصب وطاء ديباج فحلّه وإذا تحته بدرة من اللؤلؤ وفيها غلام قد تم عذاره بذوائب كذوائب المرأة الحسناء فقال (عليه السلام) يا أعرابي كم لميتك هذا فقال أحد وأربعون يوماً فقال ما كان سبب موته فقال الأعرابي يا فتى أهله يريدون أن تحييه ليخبرهم من قتله فيعلموه لأنّه بات سالما وأصبح مذبوحا من الأذن إلى الأذن فقال له (عليه السلام) من يطلب بدمه؟ قال خمسون رجلا من قومه يعضد بعضهم بعضا في طلب دمه فاكشف الشك والريب يا أخا رسول الله فقال (عليه السلام) هذا الميت قتله عمّه لأنه تزوج ابنته فخلاها وتزوج غيرها فقتله حنقاً عليه فقال الأعرابي لسنا نرضى بقولك وإنما نريد أنْ يشهد هذا الغلام بنفسه عند أهله مَنْ قتله حتى لا يقع بينهم السيف والفتنة والقتال فعند ذلك قام علي (عليه السلام) فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي (صلى الله عليه وآله) فصلى عليه ثم قال يا أهل الكوفة ما بقرة بني إسرائيل بأجل من علي أخي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وإنّها أحيت ميتا بعد سبعة أيام ثم دنا من الميت فقال إنّ بقرة بني إسرائيل ضرب بعضها الميت فعاش وأنا أضربه ببعضي فإنّ بعضي عند الله خير من البقرة كلِّها ثم هزه برجله اليمني وقال قُم بإذن الله تعالى يا مدرك بن حنضلة بن غسان بن يحيى بن سلامة ابن الطبيب ابن الأشعث فها قد أحياك الله تعالى على يدي علي بن ابي طالب قال ميثم التمار فنهض غلام أحسن من الشمس أوصافاً ومن القمر أضعافاً وقال لبيك لبيك يا حجة الله تعالى على الأنام والمتفرد بالفضل والانعام فقال له علي (عليه السلام) من قاتلك؟ فقال قاتلي عمي الحاسد حبيب بن غسان فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) انطلق إلى أهلك يا غلام قال لا حاجة بي إلى أهلي فقال

(١) الفضائل شاذان بن جبرئيل القمي ص ٧٤

أمير المؤمنين (عليه السلام): ولم؟ قال: أخاف أن اقتل ثانية ولا تكون أنت فمن يحيينى؟ فالتفت الإمام (عليه السلام) إلى الأعرابي وقال امض أنتَ إلى أهلك وأخبرهم بما رأيت فقال الأعرابي وأنا أيضا قد اخترت المقام معك إلى أنْ يأتي الأجل فلعن الله تعالى من انجه له الحق ووضح وجعل بينه وبين الحق سترا فاقاما مع علي (عليه السلام) إلى أن قتلا معه بصفين وسار أهل الكوفة إلى منازلهم واختلفوا في أقاويلهم فيه (عليه السلام)[1].

القضية رقم (١٣)

٨٠- روي أنّ امرأة علقت بغلام فراودته عن نفسه فامتنع عليها فقال: والله لئن لم تفعل لأفضحنّك. فلم يفعل، فأخذت بيضة فألقت بياضها على ثوبها وتعلقت به واستغاثت بأمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام وقالت: يا أمير المؤمنين إن هذا الغلام كابرني على نفسي وقد أصاب مني وهذا ماؤه على ثوبي. فسأله أمير المؤمنين عن ذلك فبكى وقال: والله يا أمير المؤمنين لقد كذبت وما فعلت شيئاً مما ذكرت. فوعظها أمير المؤمنين (عليه السلام) فقالت: والله لقد فعل وهذا ماؤه. فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): عليّ بقنبر. فجيء به، فقال له: مُرْ من يغلي ماءً حتى تشتد حرارته واحضره إليّ. فلما أتى بالماء الحار، أمر أن يلقى على ثوبها، فألقي فانسلق بياض البيض فظهر أمره، فأمر رجلين من المسلمين أن يطعماه ويلفظاه ليقع العلم اليقين به، ففعلا فرأياه بيضاً، فخلا الغلام وأمر بالمرأة فأوجعها ضرباً[2].

القضية رقم (١٥)

٨١- دخل الحكم بن عتبة وسلمة بن كهيل على أبي جعفر (عليه السلام) فسألاه عن شاهد ويمين فقال: قضى به رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقضى به علي (عليه السلام) عندكم بالكوفة. فقالا: هذا خلاف القرآن. فقال (عليه السلام): وأين وجدتموه خلاف القرآن؟ فقالا: إنّ الله تبارك وتعالى يقول ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾[3]. فقال لهما: أبو جعفر (عليه السلام): فقوله ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾[4] هو أن لا تقبلوا شهادة واحد ويميناً. ثمّ قال: إنّ علياً كان قاعداً في مسجد الكوفة فمرَّ به عبد الله بن قفل التميمي ومعه درع طلحة فقال علي (عليه السلام): هذهِ درع طلحة أُخذت غلولاً يوم البصرة. فقال له عبد الله بن قفل: فاجعل بيني وبينك قاضيك الذي رضيته للمسلمين. فجعل بينه وبينه شريحاً[5] فقال علي (عليه السلام): هذهِ درع طلحة أُخذت غلولاً يوم البصرة. فقال له شريح: هات على ما تقول ببينه؟ فأتاه بالحسن (عليه السلام) فشهد إنها درع طلحة أُخذت غلولاً يوم البصرة. فقال شريح: هذا شاهد واحد ولا أقضي بشهادة شاهد واحد حتى يكون معه آخر. فدعا قنبر فشهد أنّها درع طلحة أُخذت غلولاً يوم البصرة. فقال شريح: هذا مملوك ولا أقضي بشهادة مملوك. قال: فغضب عليٌّ (عليه السلام) وقال: خذوها فإنّ هذا قضى بجورٍ ثلاث مرات. قال فتحول شريح ثمّ قال: لا أقضي بين إثنين حتّى تخبرني من أين قضيت بجور ثلاث مرات؟ فقاله له: ويلك أو - ويحك - إني لما أخبرتك إنها درع طلحة أُخذت غلولاً يوم البصرة، فقلت هاتِ على ما تقول بيّنة، وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) حيثما وجد غلول أخذ بغير بينة، فقلت: رجل لم يسمع الحديث فهذه واحدة. ثمّ أتيتك بالحسن فشهد، فقلت هذا واحد ولا أقضي بشهادة واحد حتى يكون معه آخر وقد قضى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بشهادة واحد ويمين فهذه اثنتان، ثمّ أتيتك بقنبر فشهد أنّها درع طلحة أُخذت غلولاً يوم البصرة، فقلت هذا مملوك ولا أقضي بشهادة مملوك، وما بأس بشهادة المملوك إذا كان عدلاً، ثمّ قال: ويلك أو ويحك - إمام المسلمين يؤمن من أمورهم على ما هو أعظم من هذا[6].

وروى أصحاب الجمهور هذهِ القضية عن الشعبي قال: وجد علي (عليه السلام) عند ابن قفل التميمي درع رجل قتل يوم الجمل فأخذها منه فقال: - اشتريتها من رجل بأربعة آلاف درهم. فاختصما إلى شريح فلما جلسا بين يديه قال علي (عليه السلام): إني أصبت عند هذا درع رجل أصيب يوم الجمل. فقال للآخر: ما تقول؟ قال: ابتعتها من رجل أصيب يوم الجمل بأربعة آلاف درهم. فقال لعلي (عليه السلام): - بيّنتك. فجاء بعبد الله بن جعفر، ومولى له فشهدا فكأن شريحاً لم يجز شهادة المولى على من عنده وقال: أتبع بيّعك بالثمن الذي دفعت إليه. وقال: في أي كتاب الله وجدت إن شهادة المولى لا تجوز[7].

القضية رقم (١٦)

٨٢- عن ميسرة عن شريح قال: لما توجه علي (عليه السلام) إلى قتال معاوية افتقد درعاً له فلما رجع وجدها في يد يهودي يبيعها بسوق الكوفة. فقال: يا يهودي الدرع درعي لم أهبْ ولم أبِعْ. قال اليهودي: - درعي وفي يدي. فقال: بيني وبينك القاضي. قال: فأتياني فقعد عليٌّ إلى جنبي واليهودي بين يديّ وقال: لولا أن خصمي ذمّي لاستويت معه في المجلس، ولكنّي

---

(١) الفضائل شاذان ص ٢

(٢) كنز الفوائد / أبو الفتح الكراجكي ص ٢٨٤، بحار الأنوار ١٠٤ / ٢٩٩.

(٣) الطلاق / ٢.

(٤) الطلاق / ٢.

(٥) هو شريح بن الحرث الكندي من قضاة الكوفة جعله على القضاء عمر بن الخطاب بعد عبد الله بن مسعود / أخبار القضاة / وكيع بن حيّان / ٢ / ١٨٩.

(٦) أصول الكافي ٧ / ٣٨٥، ومنه ٣ / ٣٤١ باب ما يقبل من الدعاوى بغير بينة، ويراجع التهذيب ج ٦ باب البينتين متقابلان ففي ذلك أخبار تدل على ذلك.

(٧) أخبار القضاة ٢ / ١٩٥.

سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: اصغروا بهم كما أصغر الله بهم ثمّ قال: هذهِ الدرع درعي لم أبِع ولم أهِبْ. فقال لليهودي: ما تقول؟ قال: درعي وفي يدي. قال شريح: يا أمير المؤمنين هل من بينة؟ قال (عليه السلام): نعم الحسن ابني وقنبر يشهدان أنّ الدرع درعي، قال شريح: يا أمير المؤمنين شهادة الابن للأب لا تجوز. فقال علي (عليه السلام): سبحان الله، رجل من أهل الجنة لا تجوز شهادته! أسمعت رسول الله (ﷺ) يقول: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة. فقال اليهودي: أمير المؤمنين قدّمني إلى قاضيه، وقاضيه يقضي عليه، أشهد أنّ هذا الدين على الحق، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً عبده ورسوله وأنّ الدرع درعك يا أمير المؤمنين، سقطت منك ليلاً. وتوجه مع علي يقاتل معه بالنهروان فقُتل[1].

هذهِ رواية أهل الجمهور وأما الوارد من طرقنا ففيه بعض الاختلاف إنه (عليه السلام) مضى في حكومته إلى شريح مع يهودي فقال (عليه السلام): يا يهودي الدرع درعي ولم أبعْ ولم أهبْ. فقال اليهودي: الدرع لي وفي يدي. فسأله شريح البينة فقال: - هذا قنبر والحسين يشهدان لي بذلك. فقال شريح: شهادة الابن لا تجوز لأبيه وشهادة العبد لا تجوز لسيده وإنهما يجران إليك. قال أمير المؤمنين (عليه السلام): ويلك يا شريح أخطأت من وجوه: فأما واحدة فأنا إمامك تدين لله بطاعتي وتعلم أني لا أقول باطلاً فرددت قولي وأبطلت دعواي، ثمّ سألتني البينة فشهد عبدي وأحد سيدي شباب أهل الجنة فرددت شهادتهما ثمّ ادّعيت إنهما يجران إلى أنفسهما. أما إني لأعاقبك إلاّ أن تقضي بين اليهود ثلاثة أيام، أخرجوه. فأخرج إلى قبا فقضى بين اليهود ثلاثاً. ثمّ انصرف فلما سمع اليهودي ذلك قال: هذا أمير المؤمنين جاء إلى الحاكم والحاكم حكم عليه فأسلم ثمّ قال: الدرع درعك سقط يوم صفين من جمل أورق فأخذته[2].

القضية رقم (١٧)

٨٣- عن أويس القرني قال: كنا عند أمير المؤمنين (عليه السلام)، اذا أقبلت امرأة متشبثة برجل، وهي تقول: يا أمير المؤمنين لي على هذا الرجل أربعمائة دينار، فقال (عليه السلام) للرجل: ما تقول المرأة. فقال: ما لها عندي إلاخمسون درهما مهرها، فقالت: يا أمير المؤمنين اعرضْ عليه اليمين، فقال (عليه السلام) تقول باركا وتشخص ببصرك إلى السماء: اللهمَّ إن كنتَ تعلم أنَّ لهذه المرأة شيئاً أريد ذهاب حقها وأنكر ما ذكرته من مهرها، فلا استعنت بك على مصيبة، ولا سألتك فرج كربة، ولا احتجت إليك في حاجة، وإن كنت أعلم أنك تعلم أن ليس لهذه المرأة شيئا أريد ذهاب حقها فلا تقمني من مقامي هذا حتى تريها نقمتها منك فقال: والله - يا أمير المؤمنين - لاحلفت بهذا اليمين بداً، وقد رأيت أعرابياً حلف بها بين يدي رسول الله (ﷺ)، فسلط الله عليه نارا فأحرقته من قبل أن يقوم من مقامه، وأنا أو فيها ما ادعته علي.

القضية رقم (١٨)

٨٤- قال ابن واضح: وقضى (عليه السلام) على رجل بقضية فقال: يا أمير المؤمنين قضيت عليّ بقضية هلك فيها مالي وضاع فيها عيالي! فغضب (عليه السلام) حتى استبان الغضب في وجهه، ثمّ قال: يا قنبر نادِ بالناس الصلاة جامعة. فاجتمع الناس ورقى المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: أما بعد فذمتي بما أقول رهينة وأنا به زعيم، بجميع من صرّحت به العِبَر ألاّ يهيج على التقوى زرع قوم، ولا يضمأ على التقوى سنخ أصل، وإنّ الخير كلهُ فيمن عرف قدره، وكفى بالمرء جهلاً ألا يعرف قدره إن من أبغض خلق الله إلى الله العبد وكله إلى نفسه جائراً عن قصد السبيل مشغوفاً بكلام بدعه، قد قمس في أشباهه من الناس عشواء، غاراً بأغباش الفتنة، قد لهج فيها بالصوم والصلاة، فهو فتنة على من تبعه، قد سمّاه أشباه الناس عالماً، ولم يغن فيه يوماً، سالماً بكرّ، فاستكثر مما قلّ منه، فهو خير مما كثر، حتى إذا ارتوى من آجن، وأكثر من غير طائل، جلس بين الناس قاضياً، ضامناً بتخليص ما التبس على غيره، إن قايس شيئاً بشيء لم يكذب نفسه، وإن إلتبس عليه شيء كتمه في نفسه لكي لا يقال له لا يعلم، ولا مليء والله بإصدار ما ورد عليه، ولا هو أهل مما قُرّظَ به من حسن، مفتاع عشوات خباط جهالات، لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم، ولا يعرض في العلم ببصيرة، يذرو الروايات ذرو الريح الهشيم، تصرخ منه الدماء، وتبكي منه المواريث، ويستحلّ بقضائه الفرج الحرام، ويحرّم بمرضاته الفرج الحلال، فأين يتاه بكم، بل أين تذهبون عن أهل بيت نبيكم، أنا من سنخ أصلاب أصحاب السفينة وكما نجا في هاتيك من نجا، ينجو من هذهِ من ينجو ويل رهين لمن تخلّف عنهم، إني فيكم كالكهف لأهل الكهف، وإني فيكم باب حطة، من دخل منه نجا، ومن تخلف عنه هلك، حجّة من ذي الحجة، في حجّة الوداع إني قد تركت بين أظهركم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً. كتاب الله وعترتي أهل بيتي[3]

الفصل الرابع
الإمام علي في سوق الكوفة

(١) أخبار القضاة ٢ / ٢٠٠، ٢ / ٢٠١، ٢ / ١٩٤. حياة الصحابة / محمد الكاندهلوي / ١ / ٢٣٥

(٢) بحار الأنوار ١٠٤ / ٢٩٩ ح٥، ٤١ / ٥٦ ح٦، المناقب ١ / ٣٧٣

(٣) تاريخ اليعقوبي / أحمد بن يعقوب ٢ / ٢١١-٢١٢.

إشراف مباشر

٨٥- كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يمرّ كل يوم يحمل درّة عمر ويدخل السوق وهو يقول: اللهم إني أعوذ بك من الفسوق ومن شر هذه السوق[١] وكان يخاطب أهل السوق في الكوفة ويقول(عليه السلام): ـ حملت إليكم درّة عمر أضربكم بها لتنتهوا فأبيتم حتى اتخذت الخيزران فلم تنتهوا، وقد أرى الذي تريدون السيف، وأني لا أصلحكم بفساد نفسي[٢].

آداب السوق

٨٦ - عن الأصبغ بن نباتة قال: سمعت أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول على المنبر: يا معشر التجار الفقه ثم المتجر، الفقه ثم المتجر، الفقه ثم المتجر، والله للرّبا في هذه الأمة أخفى من دبيب النمل على الصفا، شوبوا أيمانكم بالصدق، التاجر فاجر والفاجر في النار إلاّ مَن أخذ الحق وأعطى الحق[٣].

٨٧- عن الأصبغ بن نباتة قال: خرجت مع عليّ (عليه السلام) إلى السوق فرأى أهل السوق وقد حازوا أمكنتهم فقال: ما هذا؟ فقالوا: هذه السوق، وقد حازوا أمكنتهم، فقال: ليس ذلك لهم، سوق المسلمين كمصلّى المسلمين من سبق إلى شيء فهو له يومه حتى يدعه[٤].

٨٨- وفي رواية أخرى عن الأصبغ قال: خرج علي (عليه السلام) إلى السوق فإذا دكاكين قد بنيت فقال: ما هذه؟ فقالوا: هذه دكاكين رجال صنعوها يبيعون بها، قال: فأمر بها فخرّبت وقال: إن هذه الأسواق للأسود والأبيض فمن سبق إلى مكان فهو مكان له إلى الليل. فكنا نأتي الرجل في المكان قد كنا نبايعه فيه ثم نأتيه من الغد فنجده في مكان آخر جالسا فيه[٥].

٨٩- فكان أمير المؤمنين (عليه السلام) ينادي بأعلى صوته: أما تستحون ولا تغارون على نسائكم يخرجن إلى الاسواق فيزاحمن العلوج[٦].

٩٠- وفي رواية أُخرى يقول (عليه السلام): ـ يا أهل العراق إنّ نساءكم يخرجن إلى الأسواق ويدافعن الرجال في الطريق أما تستحون ألا تغارون[٧].

٩١- كان (عليه السلام) في الكوفة قد منع الناس من القعود على ظهر الطريق فكلّموه في ذلك فقال (عليه السلام): أدعكم على شريطة.

(١) سفينة البحار ١ / ٢٥٠
(٢) البيان والتبين للجاحظ
(٣) الكافي ٥ / ١٥٠
(٤) كتاب الأموال ١ / ٢٥٤
(٥) كتاب الأموال ١ / ٢٨٥
(٦) الكافي ج ٥
(٧) الكافي ج ٥

قالوا: ما هي يا أمير المؤمنين؟ قال (عليه السلام): غضّ البصر وردّ السّلام وإرشاد الضّال. قالوا: قبلنا، فتركهم[٨].

٩٢- وقد روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) إنه قال: ـ سوق المسلمين كمسجدهم فمن سبق إلى مكان فهو أحق به إلى الليل[٩] وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) لا يأخذ على بيوت السوق الكراء[١٠] إلى الليل.

٩٣- عن وشاء قال: ـ رأيت علياً (عليه السلام) يتزر فوق سرته ويرفع إزاره إلى أنصاف ساقه وبيده درّة يدور في السوق ويقول: ـ اتقوا الله وأوفوا الكيل. كأنّه معلم صبيان[١١]. وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: لا يقعدنَّ في السوق إلاّ من يعقل البيع والشراء[١٢].

٩٤- عن الشيخ الصدوق قال: إن أمير المؤمنين قال لأصحابه: ـ إذا اشتريتم ما تحتاجون إليه من السوق فقولوا حين تدخلون: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنّ محمداً عبده ورسوله (صلى الله عليه وآله) اللهمَّ إني أعوذ بك من صفقة خاسرة ويمين فاجرة وأعوذ بك من بوار الأيم[١٣].

الجارية والقصاب

٩٥ - روي أن قصابا كان يبيع اللّحم من جارية إنسان وكان يحيف عليها فبكت وخرجت، فرأت عليا (عليه السلام) فشكته إليه، فمشى معها نحوه ودعاه إلى الإنصاف في حقّها ويعظه ويقول له: ينبغي أن يكون الضعيف عندك بمنزلة القوي فلا تظلم الجارية، ولم يكن القصاب يعرف عليا، فرفع يده وقال: اخرج أيها الرجل، فانصرف (عليه السلام) ولم يتكلم بشيء، فقيل للقصاب: هذا علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقطع يده وأخذها وخرج إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) معتذراً، فدعا له (عليه السلام) فصلحت يده[١٤].

الحذر من سكنى الأسواق

٩٦- روي أنّ عبد الرحمن بن ملجم (لعنة الله عليه) كان يدور في شوارع الكوفة فاجتاز على أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو جالس عند ميثم التمار فخطف عنه كي لا يراه ففطن به فبعث (عليه السلام) خلفه رسولا فلما أتاه وقف بين يديه وسلم عليه وتضرّع إليه، قال له (عليه السلام): ـ ما تعمل ها هنا؟ قال: أطوف في أسواق الكوفة

(٨) البيان والتبين للجاحظ ومن أوجه الشبه فيما بين السوق والطريق كثرة ما نراه في أيامنا هذه من الذين يتخذون من الأسواق مجالس لهم يضايقون المارة من المسلمين والباعة والكسبة ويسدون الطريق على النساء والرجال على السواء
(٩) الكافي ج ٥ للكليني
(١٠) الكراء: الأجرة
(١١) مكارم الأخلاق
(١٢) الكافي ج ٥
(١٣) خصال الصدوق
(١٤) مدينة المعاجز ٣ / ١٥٤

وأنظر إليها. فقال (عليه السلام): عليك بالمساجد فإنها خير لك من البقاع كلها وشرها الأسواق لم يذكر أسم الله فيها[1].

في دكان ميثم التمار

٩٧- إن أمير المؤمنين (عليه السلام) كان يجلس في أحد دكاكين الكوفة وهو الدكان المشهور لميثم التمار (رض) أحد أصحابه وحواريه، روي أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) كان كثير الجلوس في دكان ميثم الذي يقابل مسجد الكوفة فقال الناس في ذلك كلاماً كثيراً فلما توفيت ابنة لأمير المؤمنين (عليه السلام) وأسمها خديجة دفنها في دكان ميثم فصار إذا جلس في باب دكانه لا يقولون غير أنهم يقولون يجلس عند قبر ابنته فقبر خديجة المعروف الآن والذي يقابل باب الثعبان، الباب الرئيسي لمسجد الكوفة، هو بالأصل مكان دكان ميثم التمار.

العقائد في السوق

٩٨- عن الحارث الأعور عن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) أنّه دخل السوق فإذا هو برجل موليّه ظهره يقول: - لا والذي احتجب بالسبع، فضرب علي (عليه السلام) ظهره ثم قال: من الذي احتجب بالسبع؟ قال: الله يا أمير المؤمنين. قال (عليه السلام): أخطأت ثكلتك أمّك إنّ الله عزَّ وجلَّ ليس بينه وبين خلقه حجاب لأنه معهم أينما كانوا. قال: ما كفارة ما قلت يا أمير المؤمنين؟ قال (عليه السلام): أن تعلم أنّ الله معك حيث كنت. قال: أطعم المساكين؟ قال: لا إنّما حلفت بغير ربّك[2].

الغالب في السوق عمل الدنيا

٩٩- عن الحسن البصري قال: لما قدم علينا أمير المؤمنين (عليه السلام) البصرة مرَّ بي وأنا أتوضأ فقال: - يا غلام: أحسِن وضوءك يُحسن الله إليك. ثم جازني فأقبلت أقفو أثره فحانت منه إلتفاته فنظر إلي فقال: يا غلام ألك حاجة؟ قلت: نعم علّمني كلاماً ينفعني الله به. فقال (عليه السلام): يا غلام مَنْ صدق الله نجا، ومن أشفق على دينه سلم من الردى ومن زهد في الدنيا قرّت عينه بما يرى من ثواب الله عز وجل أولا أزيدك يا غلام؟ قلت: بلى يا أمير المؤمنين. قال (عليه السلام): من كُنْ فيه ثلاث خصال سلمت له الدنيا والآخرة: مَنْ أمر بالمعروف وأتمر به ونهى عن المنكر وانتهى عنه وحافظ حدود الله. يا غلام أيسرّكَ أن تلقى الله يوم القيامة وهو عنك راض؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين. قال (عليه السلام): كن في الدنيا زاهداً وفي الآخرة راغباً وعليك الصدق في جميع أمورك فإنّ الله يعدك وجميع خلقه بالصدق. ثم مشى حتى دخل سوق البصرة فنظر إلى الناس يبيعون ويشترون فبكى (عليه السلام) بكاءً شديداً ثم قال (عليه السلام): يا عبيد الدنيا وعمّال أهلها إذا كنتم بالنهار تحلفون وبالليل تنامون وفي خلال ذلك عن الآخرة تغفلون فمتى تحرزون الزاد وتفكرون في المعاد؟ فقال له رجل: يا أمير المؤمنين إنّه لابدّ لنا من المعاش فكيف نصنع؟ فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): إنّ طلب المعاش من حلّه لايشغل عن عمل الآخرة فإن قلت لابد لنا من الإحتكار لم تكن معذوراً. فولّى الرجل باكيا فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام): أقبِل عليَّ أزدك بيانا. فعاد الرجل إليه فقال له: اعلمْ يا عبد الله إنّ كلَّ عامل من الدنيا إلى الآخرة لابدّ أنْ يوفّى أجر عمله في الآخرة وكل عامل دنيا للدنيا عمالته في الآخرة نار جهنم ثم تلا أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله تعالى: ﴿**فَأَمَّا مَنْ طَغَى * وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى**﴾[3].

أمير المؤمنين يشتري من السوق

١٠٠- عن الأصبغ بن نباتة قال: خرجنا مع علي بن أبي طالب (عليه السلام) حتى أتينا البزازين فساوم رجلاً بثوبين ومعه قنبر فقال: بعني ثوبين. فقال الرجل: ما عندي يا أمير المؤمنين. فانصرف (عليه السلام) حتى أتى غلاما فقال (عليه السلام): بعني ثوبين فماكسه الغلام حتى إتفقا على سبعة دراهم فقال لغلامه قنبر: - إختر أحد الثوبين. فاختار الذي بأربعة دراهم ولبس هو الذي بثلاثة دراهم وقال: الحمد لله الذي كساني ما أواري به عورتي وأتجمّل به في خلقه، ثم أتى المسجد الأكبر فكوَّم كومة من حصباء فاستلقى عليها فجاء أبو الغلام فقال: إنّ ابني لم يعرفك وهذان درهمان ربحهما عليك فخذهما فقال (عليه السلام): ما كنت لأفعل، ما كَستُه وما كَسَني واتفقنا على رضا[4].

١٠١- روي أن أمير المؤمنين (عليه السلام) اشترى تمراً بالكوفة فحمله في طرف رداءه فتبادر الناس إلى محلّه وقالوا: يا أمير المؤمنين نحمله. فقال (عليه السلام): ربُّ العيال أحقّ بحمله[5].

أهل الذمة والسوق

١٠٢- عن ربيع بن زكار قال: نظر علي بن أبي طالب (عليه السلام) إلى زرارة فقال: ما هذه القرية؟

قالوا: قرية تدعى زرارة يلحم فيها ويباع فيها الخمر. فقال: أين الطريق إليها؟ قالوا: باب الجسر.

فقال قائل: يا أمير المؤمنين نأخذ لك سفينة تجوز مكانك. قال (عليه السلام): تلك سخرة ولا حاجة لنا بالسخرة، انطلقوا بنا إلى باب الجسر. فقام يمشي حتى أتاها فقال: علّي بالنيران

(١) بحار الأنوار ج ٤٢ للمجلسي
(٢) التوحيد للشيخ الصدوق
(٣) أمالي الشيخ المفيد
(٤) مكارم الأخلاق
(٥) مناقب آل أبي طالب لإبن شهر آشوب

اضرموها فيها فإنّ الخبيث يأكل بعضه بعضا. قال: فاحترقت من غربها حتى بلغت بستان خواستا من جبرونا[1].

سوق الكرابيس

١٠٣ - عن أمير المؤمنين (عليه السلام) - في حديث - قال: ثم أتى (عليه السلام) دار الفرات وهو سوق الكرابيس فقال: يا شيخ، أحسن بيعي في قميصي بثلاثة دراهم فلما عرفه لم يشتر منه شيئا، ثم أتى آخر فلما عرفه لم يشتر منه شيئا، فأتى غلاما حدثا فاشترى منه قميصا بثلاثة دراهم، ولبسه ما بين الرسغين إلى الكعبين - إلى أن قال - فجاء أبو الغلام صاحب الثوب، فقيل: يا فلان قد باع ابنك اليوم من أمير المؤمنين قميصا بثلاثة دراهم، قال: فلا أخذت منه درهمين، فأخذ أبوه منه درهما وجاء به إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو جالس على باب الرحبة ومعه المسلمون، فقال: امسِكْ هذا الدرهم يا أمير المؤمنين، قال: ما شأن هذا الدرهم؟ قال: كان ثمن قميصك درهمين، فقال: باعني رضاي وأخذ رضاه[2].

سوق دار فرات

١٠٤- حدثني عبد الرحمن بن صالح حدثنا المحاربي عن عبيد الله بن الوليد عن فضيل بن مسلم عن أبيه وكان يبيع القمص عند دار فرات بالكوفة قال قام علينا علي بن أبي طالب فقال هذا القميص قال فلبسه ثم قال: بكم هذا القميص؟ قيل بثلاثة دراهم يا أمير المؤمنين، فمدّ يده فإذا القميص يفضل عن أصابعه فقال: اقطعه بحد أصابعي، ثم قال: حصّه قلت أكفّه؟ قال نعم إذا كان الحوص كفّا فكفّه ثم رفع قميصه فأخرج من جرّته ثلاثة دراهم ثم أدبر وهو يقول حسبك ما بلغك المحل. قال وكان كرباساً [خشناً][3].

في سوق الإبل

١٠٥- عن مختار التمار قال: كنت أبتغي مسجد الكوفة وأنزل في الرحبة وآكل الخبز من البقال فخرجت ذات يوم فإذا رجل يصوت بي: إرفع إزارك فإنه أنقى لثوبك وأتقى لربك. فقلت من هذا؟ فقيل: علي بن أبي طالب (عليه السلام) فخرجت أتبعه وهو متوجه إلى سوق الإبل فلما أتاها قال: - يا معشر التجار إياكم واليمين الفاجر فإنها تنفق السلعة وتمحق البركة[4]. ثم مضى (عليه السلام) حتى أتى التمارين فإذا بجارية تبكي على تمار فقال لها: ما لك؟ قالت: أنا أمة أرسلني أهلي أبتاع لهم بدرهم تمراً فلما أتيتهم لم يرضوه فرددته فأبى أن يقبله فقال (عليه السلام): - يا هذا خذ منها التمر وردّ عليها درهمها. فأبى فقيل للتمار: هذا علي بن أبي طالب. - فقبل التمر وردّ الدرهم إلى الجارية وقال: - ما عرفتك يا أمير المؤمنين فاغفر لي[5]. ثم مضى حتى أتى سوق الكرابيس فإذا هو برجل وسيم فقال: يا هذا عندك ثوبان بخمسة دراهم؟ فوثب الرجل فقال: يا أمير المؤمنين عندي حاجتك. فلما عرفه مضى عنه ووقف على غلام فقال (عليه السلام): يا غلام عندك ثوبان بخمسة دراهم؟ فقال: نعم عندي. فأخذ (عليه السلام) الثوبين أحدهما بثلاثة دراهم والآخر بدرهمين ثم قال (عليه السلام): يا قنبر خذ الذي بثلاثة دراهم، فقال قنبر: أنت أولى به تصعد المنبر وتخطب الناس، فقال له: أنت شاب ولك شره الشباب وأنا أستحي من ربي أن أتفضل عليك. سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: إلبسوهم مما تلبسون وأطعموهم مما تطعمون. فلما لبس القميص مدّ يده في ذلك فإذا هو يفضل عن أصابعه فقال (عليه السلام): إقطع هذا الفضل فقطعه فقال الغلام: هلمَّ أكفّه؟ فقال (عليه السلام): دعه كما هو فإنّ الأمر أسرع من ذلك[6].

في سوق التمارين

١٠٦- عن الأصبغ بن نباته قال: فخرجنا مع علي بن أبي طالب (عليه السلام) حتى أتينا التمارين فقال: - لا تضعوا قوصرة على قوصرة[7]. ثم مضى حتى أتينا اللحامين فقال (عليه السلام): - لاتتاكسوا في اللحم. ثم مضى حتى أتى إلى سوق السمك فقال (عليه السلام): لا تبيعوا الجرّي ولا المارماهي ولا الطافي[8].

في سوق السمك

١٠٧- قال الإمام الصادق (عليه السلام): كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) بالكوفة يركب بغلة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم يمرّ بسوق الحيتان فيقول: لا تأكلوا ولا تبيعوا من السمك ما لم يكن له قشر[9].

١٠٨- عن حبابة الوالبية قالت: رأيت أمير المؤمنين (عليه السلام) في شرطة الخميس وعنده الدرة لها سبابتان يضرب بها بياعي الجرّي والمارماهي والزمير ويقول لهم يا بياعي مسوخ بني إسرائيل وجند بني مروان. فقام إليه فرات بن أحنف فقال: - يا أمير المؤمنين وما جند بني مروان؟ فقال له: أقوام حلقوا اللحي وفتلوا الشوارب فمسخوا.

١٠٩- عن سمرة بن سعيد قال: خرج أمير المؤمنين (عليه السلام) على بغلة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وخرجنا معه نمشي حتى انتهينا إلى أصحاب السمك فجمعهم فقال: أتدرون لأي شيء جمعتكم؟

---

(١) كتاب الأموال ١ / ٢٧٣

(٢) مستدرك الوسائل ١٣ / ٢٨٤

(٣) التواضع والخمول لابن أبي الدنيا ص ١٩٣

(٤) مكارم الأخلاق

(٥) مكارم الأخلاق

(٦) مكارم الأخلاق

(٧) القوصرة هو التمر الموضوع في الخوص قال أمير المؤمنين (عليه السلام): أفلح من كانت له قوصرة يأكل منها كل يوم مرة (الإمتاع والمؤانسة)

(٨) مكارم الأخلاق

(٩) الكافي ج ١

قالوا: لا. قال: لا تشتروا الجرّي ولا المارماهي ولا الطافي على الماء ولا تبيعوه[1].

١١٠- وعن مسعدة بن صدقة قال: حدّثني جعفر بن محمد عن أبيه إن عليا (عليه السلام) كان يركب بغلة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم يمرّ بسوق الحيتان فيقول: ألا لا تأكلوا ولا تبيعوا مالم يكن له قشر[2].

في سوق القصابين

١١١- مرّ أمير المؤمنين (عليه السلام) بالقصابين فنهاهم عن بيع سبعة أشياء من الشاة فنهاهم عن بيع الدم والغدد وأذان الفؤاد والطحال والنخاع والخصي والقضيب. فقال له بعض القصابين: ـ ما الطحال والكبد إلا سواء؟ فقال (عليه السلام) كذبت يا لكع آتني بتورين من ماء أنبئك بخلاف ما بينهما. فأتى بكبد وطحال وتورين من ماء فقال (عليه السلام): شقّوا الكبد من وسطه والطحال من وسطه. ثم أمر (عليه السلام) فرسبا في الماء جميعا فابيضّت الكبد ولم ينقص منها شيء ولم يبيضِ الطّحال وخرج ما فيه كله وصار دما كله وبقي جلد وعروق فقال (عليه السلام): هذا خلاف ما بينهما هذا لحم وهذا دم[3].

كان يمشي في الأسواق وبيده درّة

١١٢ - وعن علي (صلوات الله عليه) أنّه كان يمشي في الأسواق وبيده درّة يضرب بها مَنْ وَجَد من مطفّف أو غاش في تجارة المسلمين، قال الأصبغ: قلت له يوما أنا أكفيك هذا، يا أمير المؤمنين، واجلس في بيتك، قال: ما نصحتني يا أصبغ، وكان يركب بغلة رسول الله (صلى الله عليه وآله) الشهباء ويطوف في الأسواق سوقاً سوقاً فأتى يوما طاق اللحامين، فقال: يا معشر القصابين لا تعجلوا الانفس قبل أن تزهق، وإياكم والنفخ في اللحم، ثم أتى إلى التمارين فقال أظهروا من رديء بيعكم ما تظهرون من جيّده. ثم أتى السمّاكين، فقال: لا تبيعوا إلاّ طيّبا وإياكم وما طفا ثم أتى الكناسة، وفيها من أنواع التجارة من نخاس وقماط وبائع إبل وصيرفي، وبزاز، وخياط فنادى بأعلى صوت: يا معشر التجار، إنّ أسواقكم هذه تحضرها الأيمان فشوبوا أيمانكم بالصدقة، وكفّوا عن الحلف، فإنّ الله تبارك وتعالى لا يقدّس من حلف باسمه كاذباً[4].

لباسه (عليه السلام) في الكوفة

١١٣- قال الإمام الصادق (عليه السلام): إنّ علياً كان عندكم فأتى بني ديوان واشترى ثلاثة أثواب بدينار، القميص إلى فوق الكعبين والأزرار إلى نصف الساق والرداء من بين يديه إلى ثدييه ومن خلفه إلى إليته ثم رفع يديه إلى السماء فلم يزل يحمد الله على ما كساه حتى دخل منزله. ثم قال (عليه السلام) هذا اللباس الذي ينبغي للمسلمين أن يلبسونه. قال الإمام الصادق (عليه السلام): ولكن لا نقدر أن نلبس هذا اليوم ولو فعلناه لقالوا مجنون أو لقالوا مرائي والله تعالى يقول وثيابك فطهّر[5] قال (عليه السلام) إرفعها ولا تجرّها ولو قام قائمنا كان هذا اللباس[6].

من آداب اللباس الجديد

١١٤- عن معمر بن زياد: إنّ أبا مطرف حدّثه قال: هذا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. قال فتبعته فوقف على خياط فاشترى منه قميصا بثلاثة دراهم فلبسه فقال: الحمد لله الذي ستر عورتي وكساني الرياش. ثم قال: هكذا كان رسول الله يقول إذا لبس قميصا[7].

١١٥- عن الرضا (عليه السلام) قال: ـ أتى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) أصحاب القمص فساوم شيخا منهم فقال (عليه السلام): يا شيخ بعني قميصا بثلاثة دراهم. فقال الشيخ حبّا وكرامة فاشترى منه قميصا بثلاثة دراهم فلبسه ما بين الرسغين إلى الكعبين وأتى المسجد فصلى فيه ركعتين ثم قال: الحمد لله الذي رزقني من الرياش ما أتجمل به في الناس وأؤدي فيه فريضتي وأستر عورتي.

فقال له رجل: يا أمير المؤمنين أعنك نروي هذا أو شيء سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟

قال (عليه السلام): بل شيء سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وآله) سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول ذلك عند الكسوة[8].

نصائح عامة لمن يدخل السوق

١١٦- كان (عليه السلام) يمرّ في السوق على الباعة فيقول لهم: أحسنوا، أرخصوا بيعكم على المسلمين فإنه أعظم للبركة[9]

١١٧- وقد مر يوما (عليه السلام) في سوق الكوفة ومعه الدرّة وهو يقول: - يا معشر التجار خذوا الحق واعطوا الحق تسلموا، ولا تردوا قليل الحق فتحرموا كثيره، ما منع مال من حق إلاّ ذهب في باطل أضعافه[10].

١١٨- عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر (عليه السلام) قال: كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عندكم بالكوفه يغتدي في كل يوم من القصر فيطوف في أسواق الكوفة سوقا سوقا ومعه الدرة

(١) المحاسن ص ٣٩٨
(٢) المحاسن ص ٣٩٨
(٣) قضاء أمير المؤمنين / محمد تقي التستري.
(٤) دعائم الاسلام ٢ / ٥٣٨
(٥) سورة المدثر
(٦) الكافي ج ٦
(٧) أمالي الشيخ الطوسي
(٨) أمالي الشيخ الطوسي
(٩) ربيع الأبرار ٤ / ١٥٤
(١٠) ربيع الأبرار ٤ / ١٤٤

على عاتقه وكان لها طرفان وكانت تسمى السبيبة قال فيقف على كل أهل سوق فينادي فيهم: يا معشر التجار قدّموا الاستخارة وتبرّكوا بالسهولة واقتربوا من المبتاعين وتزينوا بالحلم وتناهوا عن اليمين وجانبوا الكذب وتجافوا عن الظلم وأنصفوا المظلومين ولا تقربوا الربا وأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين. قال فيطوف في إنحاء الكوفة ثم يرجع ويقعد للناس. قال وكان إذا نظروا إليه قد أقبل إليهم وقال يا معشر الناس، أمسكوا أيديهم، وأصغوا اليه بأذانهم ورمقوه بأعينهم حتى يفرغ من كلامه فأذا فرغ قالوا: السمع والطاعة يا أمير المؤمنين[1] يقول هذا القول ثم يقول (عليه السلام):

تفنى اللذائذ ممن نال صفوتها
من الحرام ويبقى الإثم والعار
تبقى عواقب سوء في مغبتها
لا خير في لذّة من بعدها النار[2]

من السوق إلى ضيافة أحد المسلمين

١١٩- عن الأصبغ بن نباته قال: كنا مع أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو يطوف بالسوق فيأمرهم بوفاء الكيل والميزان حتى انتصف النهار فمرّ برجل جالس فقام إليه وقال: يا أمير المؤمنين سر معي فادخل بيتي وتغدّى عندي وادعُ الله لي فإنك ما تغدّيت اليوم، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): شرط أشرطه. قال: لك شرطك. قال (عليه السلام): لا تخلِ بيتك ولا تتكلف ما وراء بابك ثم دخل ودخلنا معه فأكلنا خلا وزيتا وتمرا ثم خرج يمشي حتى باب قصر الإمارة بالكوفة فركض برجله فتزلزلت الأرض ثم قال (عليه السلام): ـ أما والله لو علمتم ما ها هنا أما والله لو قام قائمنا لأخرج من هذا الموضع إثني عشر ألف درع وإثني عشر ألف بيضة لها وجهان ثم ألبسها إثني عشر ألف رجل من ولد العجم ثم يأمرهم يقتلوا كلَّ مَن كان على خلاف ما هم عليه وإني لأعلم ذلك وأراه كما أعلم هذا اليوم وأراه[3].

ينهى (عليه السلام) عن التدافع في السوق

١٢٠- عن مختار التمار قال: تبعت أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو متوجّه إلى السوق وأقبلت السماء بالمطر فدنا إلى حانوت فاستأذن صاحبه فلم يأذن له صاحب الحانوت فدفعه فقال (عليه السلام): يا قنبر إخرجه إليّ. فعلاه بالدرة ثم قال (عليه السلام): ما ضربتك لدفعك إياي ولكن ضربتك لئلا تدفع مسلما ضعيفا فتكسر بعض أعضائه فيلزمك[4].

(١) أمالي الشيخ المفيد
(٢) أمالي الشيخ الصدوق
(٣) إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب ج ٢ (علي الحائري اليزدي)
(٤) مكارم الأخلاق للطبرسي

الفصل الخامس

الإمام علي في ظهر الكوفة (النجف الاشرف)

إنّها لبقعة من جنة عدن

١٢١- عن حبّة العرني قال: خرجت مع أمير المؤمنين إلى الظهر فوقف بوادي السلام كأنه مخاطب لأقوام فقمت بقيامه حتى أعييت، ثم جلست حتى مللت، ثم قمت حتى نالني مثل ما نالني أولا ثم جلست حتى مللت ثم قمت وجمعت ردائي، فقلت يا أمير المؤمنين إني قد اشفقت عليك من طول القيام، فراحة ساعة ثم طرحت الرداء ليجلس عليه فقال: يا حبة إن هو إلا محادثة مؤمن أو مؤانسته قال: قلت: يا أمير المؤمنين وإنّهم لكذلك؟ قال: نعم لو كشف لك لرأيتهم حلقا حلقا محتبين يتحادثون، فقلت أجسام أم أرواح؟ فقال: أرواح، وما من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الأرض إلاّ قيل لروحه: الحقي بوادي السلام، وإنها لبقعة من جنة عدن[5].

خرجت ذات يوم إلى ظهر الكوفة

١٢٢- عن أبي عبد الله (عليه السلام) عن أبيه (عليه السلام) عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال: خرجت ذات يوم إلى ظهر الكوفة وبين يديّ قنبر فقلت له: يا قنبر ترى ماأرى؟ فقال: ضَوّأ الله عزّ وجلّ لك يا أمير المؤمنين عمّا عمي عنه بصري. فقال: يا أصحابنا ترون ما أرى؟ فقالوا: لا قد ضَوّأ الله لك يا أمير المؤمنين عمّا عمي عنه أبصارنا. فقلت: والّذي فلق الحبة وبرأ النسمة لترُنّه كما أراه، ولتسمعُنّ كلامه كما أسمع. فما لبثنا أن طلع شيخ عظيم الهامة مديد[6] القامة، له عينان بالطول، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته. فقلت: من أينَ أقبلت يا لعين؟ قال: من الآثام. فقلت: وأين تريد؟ فقال: إلى الآثام. فقلت: بئس الشيخ أنت. فقال: لِمَ تقول هذا يا أمير المؤمنين؟ فوالله لأحدثنك بحديث عنّي عن الله عز وجل ما بيننا ثالث. فقلت: يا لعين عنك عن الله عزّ وجلّ ما بينكما ثالث؟ قال: نعم، إنه لما هبطت بخطيئتي إلى السماء الرابعة، ناديت إلهي وسيدي ما أحسبك خلقت خلقاً هوأشقى مني فأوحى الله تبارك وتعالى: قد خلقت من هو أشقى منك، فانطلق إلى مالك يُريكَهُ. فانطلقت إلى مالك فقلت له: السلام يقرأ عليك السلام ويقول: أرني من هوأشقى مني. فانطلق بي مالك إلى النار، فرفع الطبق الأعلى فخرجت نار سوداء ظننت أنها قد أكلتني وأكلت مالكاً، فقال لها: اهدئي فهدأت، ثمّ انطلق بي إلى الطبق الثاني، فخرجت نار هي أشد من تلك سواداً وأشد حمى فقال لها اخمدي فخمدت إلى أن انطلق بي إلى الطبق السابع وكل نار تخرج من

(٥) الكافي ٣ / ٢٤٣.
(٦) مديد: طويل.

طبق أشد من الأولى، فخرجت نار ظننت أنها قد أكلتني وأكلت مالكاً وجميع ما خلقه الله عزّ وجلّ، فوضعت يدي على عيني وقلت. مُرها يا مالك أن تخمد وإلا خمدتُ. فقال: إنك لن تخمد إلى الوقت المعلوم. فأمرها فخمدت، فرأيت رجلين في أعناقهما سلاسل النيران معلقين بها إلى فوق، وعلى رؤوسهما قوم معهم مقامع النيران يقمعونهما بها، فقلت يا مالك من هذان؟ فقال: أوَمَا قرأت على ساق العرش؟ وكنت قبلُ قرأته قبل أن يخلق الله الدنيا بألفي عام لا إله إلاّ الله محمد رسول الله أيدته ونصرته بعلي. فقال: هذان من أعداء أولئك أو ظالميهم[1].

مزاحمة الموتى في وادي السلام

١٢٣- روى الفضل بن شاذان في كتاب القائم (عليه السلام) عن ابن طريف، باسناده إلى الأصبغ بن نباتة قال: خرج أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى ظهر الكوفة فلحقناه فقال: سلوني قبل أن تفقدوني، فقد مُلئت الجوانح مني علماً، كنت إذا سألت أعطيت، وإذا سكتُّ ابتدأت. ثمّ مسح بيده على بطنه وقال: أعلاه علم وأسفله ثفل[2]. ثمّ مرّ حتى أتى الغريين[3] فلحقناه وهو مستلقٍ على الأرض بجسده ليس تحته ثوب فقال له قنبر. يا أمير المؤمنين ألا أبسط تحتك ثوبي؟ قال (عليه السلام): لا، هل هي إلاّ تربة مؤمن (ومزاحمة)[4] في مجلسه. فقال الأصبغ: تربة المؤمن قد عرفناها كانت أو تكون فما مزاحمته في مجلسه؟ فقال: يا ابن نباتة لو كشف لكم لألفيتم أرواح المؤمنين في هذا حلقاً حلقاً يتزاورون ويتحدثون، إنّ في هذا الظهر روح كل مؤمن وبوادي برهوت روح كل كافر[5]. ثمّ ركب بغلة وانتهى إلى المسجد فنظر إليه وكان بخزف ودنان وطين فقال: ويل لمن هدمك وويل لمن شهد هدمك، وويل لبانيك بالمطبوخ المغيّر قبلة نوح، وطوبى لمن شهد هدمه مع القائم من أهل بيتي، أولئك خيار الأمة مع أبرار العترة[6].

(١) الاختصاص، الشيخ المفيد / ص ١٠٩، بحار الأنوار ٨ / ٣١٥.

(٢) ثفل: ما استقر تحته من كدره. لسان العرب / ابن منظور / ١١ / ٨٤.

(٣) الغريين، الغريان: تثنية الغري، وهو الحسن من كل شيء / وهما بناءان كالصومعتين بظاهر الكوفة قرب قبر علي بن أبي طالب (عليه السلام) / معجم البلدان، ياقوت الحموي ٤ / ١٩٦.

(٤) في البحار (أو مزاحمته).

(٥) ومن رواية المشارق: قال (عليه السلام) يا ابن نباتة إن في هذا الظهر أرواح كل مؤمن ومؤمنة في قوالب من نور على منابر من نور.
وفي رواية المحتضر: قال (عليه السلام) يا ابن نباتة لو كشفت لكم لرأيتم أرواح المؤمنين في هذا الظهر حلقاً حلقاً يتزاورون ويتحدثون، إن في هذا الظهر روح كل مؤمن وبوادي برهوت نسمة كل كافر. بحار الأنوار ٦ / ٢٤٢، المحتضر، الحلي / ٤.

(٦) بحار الانوار ٥٢ / ٣٣٣.

الفصل السادس

الإمام علي وابن الكوّا في الكوفة

يقرأ خلف الإمام في الصلاة

١٢٤- كان أمير المؤمنين (عليه السلام) في صلاة الصبح فقال ابن الكواء من خلفه: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ فأنصت علي (عليه السلام) تعظيما للقرآن حتى فرغ من الآية، ثم عاد في قراءته، ثم أعاد ابن الكواء الآية، فأنصت علي (عليه السلام) أيضاً، ثم قرأ فأعاد ابن الكواء فأنصت علي (عليه السلام) ثم قال: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَلا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لا يُوقِنُونَ﴾ ثم أتم السورة وركع[7].

وقال بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: روى أنس بن عياض المدني قال: حدثني جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) عن أبيه عن جده (عليهم السلام) أن عليا (عليه السلام) كان يوما يؤم الناس وهو يجهر بالقراءة، فجهر ابن الكواء من خلفه ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ فلما جهر ابن الكواء من خلفه بها سكت علي (عليه السلام) فلما أنهاها ابن الكواء عاد علي (عليه السلام) ليتم قراءته فلما شرع علي (عليه السلام) في القراءة أعاد ابن الكواء الجهر بتلك فسكت علي (عليه السلام) فلم يزالا كذلك يسكت هذا ويقرأ ذاك مرارا، حتى قرأ علي (عليه السلام) ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَلا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لا يُوقِنُونَ﴾ فسكت ابن الكواء وعاد علي (عليه السلام) إلى قراءته.

- الذين بدلوا نعمة الله

١٢٥- قال ابن الكوا يوما لأمير المؤمنين (عليه السلام): من هم المراد بهم في قوله ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللهِ كُفْراً وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ الْبَوارِ﴾؟ قال (عليه السلام): هم إلا فجران من قريش بنو أمية وبنو المغيرة فأما بنو المغيرة فقطع الله دابرهم يوم بدر، وأما بنو أمية فمتعوا حتى حين.

قال: فمن الذين ورد فيهم قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمالاً * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾. قال (عليه السلام): أهل حروراء[8].

وفي تفسير القشيري وإبانة العكبري عن سفيان عن الأعمش عن سلمة بن كهيل عن أبي الطفيل إنه سأل ابن الكوا أمير المؤمنين (عليه السلام) عن قوله تعالى ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمالاً﴾ فقال (عليه السلام) إنهم أهل حرورا ثم قال

(٧) الطوسي، التهذيب: ٣ / ٣٦، النوري، مستدرك الوسائل: ٤ / ٣٧٥، المجلسي، بحار الأنوار: ٨٥ / ٢٢.

(٨) الصفار، بصائر الدرجات، ص ٥١٧.

﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾ يظنون بفعلهم أنهم مطيعون محسنون ﴿أُولئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ رَبِّهِمْ وَلِقائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَزْناً﴾.

عن أبي عمران الكندي قال: قال ابن الكواء لأمير المؤمنين(عليه السلام): مَن الأخسرون أعمالا ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾ قال: كفرة أهل الكتاب فإن أوليهم كانوا في حق فابتدعوا في دينهم فأشركوا بربهم وهم يجتهدون في العبادة يحسبون أنهم على شيء فهم الأخسرون أعمالا ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾ ثم رفع صوته وقال: وما أهل النهروان غدا منهم ببعيد. قال ابن الكواء: لا اتبع سواك ولا أسأل غيرك قال: إذا كان الأمر إليك فافعل.

بصير بالليل أعمي بالنهار

١٢٦- عن الأصبغ قال: سأل ابن الكواء أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال: أخبرني عن بصير بالليل بصير بالنهار، وعن أعمى بالليل أعمى بالنهار وعن بصير بالليل أعمى بالنهار، وعن أعمى بالليل بصير بالنهار. فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام): ويلك سل عما يعنيك ولا تسأل عما لا يعنيك، ويلك أما بصير بالليل بصير بالنهار فهو رجل آمن بالرسل والأوصياء الذين مضوا، وبالكتب والنبيين، وآمن بالله وبنبيّه محمد (صلى الله عليه وآله) وأقرّ لي بالولاية فأبصر في ليله ونهاره. وأما الأعمى بالليل أعمى بالنهار فرجل جحد الأنبياء والأوصياء والكتب التي مضت، وأدرك النبي (صلى الله عليه وآله) فلم يؤمن به، ولم يقر بولايتي، فجحد الله عزَّ وجلَّ ونبيه (صلى الله عليه وآله) فعمي بالليل وعمي بالنهار، وأما بصير بالليل أعمى بالنهار فرجل آمن بالأنبياء والكتب وجحد النبي (صلى الله عليه وآله) وولايتي، وأنكرني حقي فأبصر بالليل وعمي بالنهار. وأما أعمى بالليل بصير بالنهار فرجل جحد الأنبياء الذين مضوا والأوصياء والكتب وأدرك النبي (صلى الله عليه وآله) فآمن بالله ورسوله محمد (صلى الله عليه وآله) وآمن بإمامتي وقبل ولايتي فعمي بالليل وأبصر بالنهار.

ويلك يا ابن الكواء فنحن بنو أبي طالب بنا فتح الله الإسلام وبنا يختمه. قال الأصبغ: فلما نزل أمير المؤمنين (عليه السلام) من المنبر تبعته فقلت: سيدي يا أمير المؤمنين قوّيت قلبي بما بيّنت فقال لي: يا أصبغ من شك في ولايتي فقد شك في إيمانه، ومن أقرَّ بولايتي فقد أقرَّ بولاية الله عز وجل، وولايتي متصلة بولاية الله كهاتين وجمع بين أصابعه، يا أصبغ من أقر بولايتي فقد فاز ومن أنكر ولايتي فقد خاب وخسر وهوى في النار، ومن دخل النار لبث فيها أحقابا[1].

(١) المجلسي، بحار الأنوار: ٥٦ / ١٨٣.

هل كلم الله أحداً قبل آدم؟

١٢٧- قال الأصبغ بن نباتة: أتى ابن الكواء إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال: خبّرني عن الله عزّ وجلّ هل كلّم أحداً من ولد آدم قبل موسى (عليه السلام)؟ فقال علي (عليه السلام) قد كلّم الله جميع خلقه برّهم وفاجرهم وردّوا عليه الجواب، فثقل ذلك على ابن الكواء ولم يعرفه، فقال: كيف ذلك يا أمير المؤمنين؟. قال: أوما تقرأ كتاب الله إذ يقول لنبيّه فيكم: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى شَهِدْنا﴾ فقد أسمعهم كلامه وردوا الجواب عليه كما تسمع في قوله تعالى ﴿قالُوا بَلى﴾ وقال لهم: ﴿إِنَّنِي أَنَا اللهُ لا إِلهَ إِلاَّ أَنَا﴾ فأقرّوا له بالطاعة والربوبية، وبين الأنبياء والرسل والأوصياء وأمر الخلق بطاعتهم فأقرّوا بذلك في الميثاق، فقالت الملائكة عند إقرارهم بذلك ﴿شَهِدْنا﴾ عليكم يا بني آدم ﴿أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هذا غافِلِينَ﴾[2].

نحن أصحاب الأعراف

١٢٨- روي عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر (عليه السلام) قال قرأت عند أمير المؤمنين (عليه السلام) ﴿إِذا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزالَها﴾ إلى أن بلغ قوله: ﴿وَقالَ الإِنْسانُ ما لَها * يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبارَها﴾ قال: أنا الإنسان وإياي تحدّث أخبارها. فقال له ابن الكواء: يا أمير المؤمنين ﴿وَعَلَى الأَعْرافِ رِجالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيماهُمْ﴾ قال نحن الأعراف نعرف أنصارنا بسيماهم، ونحن أصحاب الأعراف نوقف بين الجنة والنار، ولا يدخل الجنة إلاّ من عرفنا وعرفناه، ولا يدخل النار إلا من أنكرنا وأنكرناه وكان علي (عليه السلام) يخاطبه يوبّخه وكان يتشيع فلما كان يوم النهروان قاتل علياً (عليه السلام)[3].

خير البرية

١٢٩- عن عامر بن واثلة قال: خَطَبَنا أمير المؤمنين (عليه السلام) على منبر الكوفة فحمد الله وأثنى عليه، وذكر الله بما هو أهله وصلّى على نبيه، ثم قال: أيها الناس سلوني سلوني، فوالله لاتسألوني عن آية من كتاب الله إلاّ حدّثتكم عنها بما نزلت بليل أو بنهار؟ أوفي مقام أوفي مسير؟ أوفي سهل أم في جبل؟ وفيمن نزلت: أفي مؤمن أم في منافق؟ وما عني به أخاصة أم عامة؟ ولئن فقدتموني لايحدّثكم أحد حديثي، فقام إليه ابن الكواء فلما بصر به قال: متعنتاً لاتسأل، علماً سَلْ فإذا سألت فأعقل ما تسأل عنه، فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ فسكت أمير المؤمنين (عليه السلام) فأعادها عليه ابن

(٢) المجلسي، بحار الأنوار: ٦٤ / ١٠١.

(٣) الصفار، بصائر الدرجات، ص ٥١٧، المجلسي، بحار الأنوار: ٢٤ / ٢٥٤، الحلي، مختصر البصائر، ص ٥٥.

الكواء فسكت، فأعادها الثالثة فقال علي (عليه السلام) - ورفع صوته - ويحك يا ابن الكواء أولئك نحن وأتباعنا يوم القيامة غراً محجلين، رواءً مروبين، يعرفون بسيماهم[1].

الإسلام والإيمان

١٣٠- روي أنَّ ابْنَ الْكَوَّاءِ سَأَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) عَنْ صِفَةِ الإِسْلامِ والإِيمَانِ والْكُفْرِ والنِّفَاقِ. فَقَالَ (عليه السلام): أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّه تَبَارَكَ وتَعَالَى: شَرَعَ الإِسْلامَ وسَهَّلَ شَرَائِعَه لِمَنْ وَرَدَه وأَعَزَّ أَرْكَانَه لِمَنْ حَارَبَه وجَعَلَه عِزّاً لِمَنْ تَوَلاه وسِلْماً لِمَنْ دَخَلَه وهُدًى لِمَنِ ائْتَمَّ به وزِينَةً لِمَنْ تَجَلَّلَه وعُذْراً لِمَنِ انْتَحَلَه وعُرْوَةً لِمَنِ اعْتَصَمَ به وحَبْلاً لِمَنِ اسْتَمْسَكَ به وبُرْهَاناً لِمَنْ تَكَلَّمَ به ونُوراً لِمَنِ اسْتَضَاءَ به وعَوْناً لِمَنِ اسْتَغَاثَ به وشَاهِداً لِمَنْ خَاصَمَ به وفُلْجاً لِمَنْ حَاجَّ به وعِلْماً لِمَنْ وَعَاه وحَدِيثاً لِمَنْ رَوَى وحُكْماً لِمَنْ قَضَى وحِلْماً لِمَنْ جَرَّبَ ولِبَاساً لِمَنْ تَدَبَّرَ وفَهْماً لِمَنْ تَفَطَّنَ ويَقِيناً لِمَنْ عَقَلَ وبَصِيرَةً لِمَنْ عَزَمَ وآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ وعِبْرَةً لِمَنِ اتَّعَظَ ونَجَاةً لِمَنْ صَدَّقَ وتُؤَدَةً لِمَنْ أَصْلَحَ وزُلْفَى لِمَنِ اقْتَرَبَ وثِقَةً لِمَنْ تَوَكَّلَ ورَخَاءً لِمَنْ فَوَّضَ وسُبْقَةً لِمَنْ أَحْسَنَ - وخَيْراً لِمَنْ سَارَعَ وجُنَّةً لِمَنْ صَبَرَ ولِبَاساً لِمَنِ اتَّقَى وظَهِيراً لِمَنْ رَشَدَ وكَهْفاً لِمَنْ آمَنَ وأَمَنَةً لِمَنْ أَسْلَمَ ورَجَاءً لِمَنْ صَدَقَ وغِنًى لِمَنْ قَنِعَ فَذَلِكَ الْحَقُّ سَبِيلُه الْهُدَى ومَأْثُرَتُه الْمَجْدُ وصِفَتُه الْحُسْنَى فَهُوَ أَبْلَجُ الْمِنْهَاجِ مُشْرِقُ الْمَنَارِ ذَاكِي الْمِصْبَاحِ رَفِيعُ الْغَايَةِ يَسِيرُ الْمِضْمَارِ جَامِعُ الْحَلْبَةِ سَرِيعُ السَّبْقَةِ أَلِيمُ النِّقْمَةِ كَامِلُ الْعُدَّةِ كَرِيمُ الْفُرْسَانِ فَالإِيمَانُ مِنْهَاجُه والصَّالِحَاتُ مَنَارُه والْفِقْه مَصَابِيحُه والدُّنْيَا مِضْمَارُه والْمَوْتُ غَايَتُه والْقِيَامَةُ حَلْبَتُه والْجَنَّةُ سُبْقَتُه والنَّارُ نَقِمَتُه والتَّقْوَى عُدَّتُه والْمُحْسِنُونَ فُرْسَانُه فَبِالإِيمَانِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحَاتِ وبِالصَّالِحَاتِ يُعْمَرُ الْفِقْه وبِالْفِقْه يُرْهَبُ الْمَوْتُ وبِالْمَوْتِ تُخْتَمُ الدُّنْيَا وبِالدُّنْيَا تَجُوزُ الْقِيَامَةِ وبِالْقِيَامَةِ تُزْلَفُ الْجَنَّةُ والْجَنَّةُ حَسْرَةُ أَهْلِ النَّارِ والنَّارُ مَوْعِظَةُ الْمُتَّقِينَ والتَّقْوَى سِنْخُ الإِيمَانِ[2].

معنى الخُنّس

١٣١- عن ابن نباته عن علي (عليه السلام) قال: سأله ابن الكوا عن قوله عز وجل: ﴿فَلا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ﴾. فقال: إنّ الله لايقسم بشيء من خلقه، فأما قوله: ﴿الْخُنَّسِ﴾ فإنه ذكر قوما خنسوا علم الأوصياء ودعوا الناس إلى غير مودتهم، ومعنى خنسوا: ستروا. فقال له: ﴿الْجَوَارِ الْكُنَّسِ﴾ قال: يعني الملائكة جرت بالعلم إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فكنسه عنه الأوصياء من أهل بيته، لايعلمه أحد غيرهم، ومعنى كنسه رفعه وتوارى به. فقال: ﴿وَاللَّيْلِ إِذا عَسْعَسَ﴾ قال: يعني ظلمة الليل، وهذا ضربه الله مثلا لمن ادّعى الولاية لنفسه وعدل عن ولاة الأمر. قال: فقوله: ﴿وَالصُّبْحِ إِذا تَنَفَّسَ﴾ قال: يعني بذلك الأوصياء يقول: إنّ علمهم أنور وأبين من الصبح إذا تنفس[3].

أصحاب رسول الله

١٣٢- قال ابن الكوا لأمير المؤمنين: يا أمير المؤمنين أخبرني عن أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله). قال: عن أي أصحاب رسول الله تسألني؟ قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن أبي ذر الغفاري. قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: «ما أظلّت الخضراء، ولا أقلّت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر». قال: يا أمير المؤمنين فأخبرني عن سلمان الفارسي. قال: بخ بخ سلمان منا أهل البيت، ومن لكم بمثل لقمان الحكيم، عِلمَ عِلْم الأول والآخر. قال يا أمير المؤمنين أخبرني عن حذيفة بن اليماني. قال: ذاك امرؤ علم أسماء المنافقين، إنْ تسألوه عن حدود الله تجدوه بها عالما. قال: يا أمير المؤمنين فأخبرني عن عمار بن ياسر. قال: ذاك امرؤ حرّم الله لحمه ودمه على النار أن تمس شيئا منها. قال: يا أمير المؤمنين فأخبرني عن نفسك. قال: كنت إذا سألت أعطيت، وإذا سكت ابتدئت[4].

الأسود ويده المقطوعة

١٣٣- عن الأصبغ بن نباتة أنه قال: كنت جالسا عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهو يقضي بين الناس إذ جاءه جماعة معهم أسود مشدود الأكتاف. فقالوا: هذا سارق يا أمير المؤمنين فقال: يا أسود سرقت؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين. قال له: ثكلتك أمك إنْ قلتها ثانية قطعت يدك. قال: نعم يا مولاي. قال: ويلك انظر ماذا تقول، سرقت؟ قال: نعم يا مولاي. فعند ذلك قال (عليه السلام): اقطعوا يده فقد وجب عليه القطع قال: فقطع يمينه، فأخذها بشماله وهي تقطر دما. فاستقبله رجل يقال له ابن الكواء فقال: يا أسود من قطع يمينك؟ قال: قطع يميني سيد الوصيين وقائد الغرّ المحجلين وأولى الناس بالمؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) إمام الهدى وزوج فاطمة الزهراء ابنة محمد المصطفى، أبو الحسن المجتبى وأبو الحسين المرتضى، السابق إلى جنات النعيم، مصادم الأبطال، المنتقم من الجهال، معطي الزكاة منيع الصيانة من هاشم القمقام ابن عم الرسول الهادي إلى الرشاد والناطق بالسداد، شجاع مكي، حجاج وفي بطين أنزع أمين من آل حم ويس وطه والميامين، مُحلّي الحرمين ومصلّي القبلتين خاتم الأوصياء ووصيّ صفوة الأنبياء، القسورة الهمام والبطل

(١) البحراني، تفسير البرهان: ٤ / ٣١٣.

(٢) الكليني، الكافي: ٢ / ٤٨، المجلسي، بحار الأنوار: ٦٥ / ٣٤٩.

(٣) المجلسي، بحار الأنوار: ٢٤ / ٥٥.

(٤) الطبرسي، الاحتجاج: ١ / ٣٨٧.

الضرغام المؤيد بجبرائيل الأمين، والمنصور بمكائيل المبين، وصيّ رسول ربّ العالمين المطفئ نيران الموقدين، وخير من نشأ من قريش أجمعين المحفوف بجند من السماء علي بن أبي طالب أمير المؤمنين على رغم أنف الراغبين ومولى الناس أجمعين، فعند ذلك قال له ابن الكواء: ويلك يا أسود قطع يمينك وأنت تثني عليه هذا الثناء كله؟ قال: ومالي لا اثني عليه وقد خالط حبّه لحمي ودمي؟ والله ما قطعني إلاّ بحق أوجبه الله عليَّ. قال: فدخلت على أمير المؤمنين (عليه السلام) فقلت سيدي رأيت عجبا، قال: وما رأيت؟ قال: صادفت أسود قطعت يمينه وأخذها بشماله وهي تقطر دما، فقلت له: يا أسود من قطع يمينك؟ قال: سيد المؤمنين وأعدت عليه. فقلت له: ويحك قطع يمينك وأنت تثني عليه هذا الثناء كله؟ فقال: ومالي لا أثني عليه وقد خالط حبّه لحمي ودمي، والله ما قطعني إلا بحق أوجبه الله علي. قال: فالتفت أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى ولده الحسن وقال: قم هات عمك الأسود. قال: فخرج الحسن (عليه السلام) في طلبه فوجده في موضع يقال له كندة، وأتى به إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) ثم قال له: يا أسود قطعت يمينك وأنت تثني عليَّ؟ فقال: يا أمير المؤمنين ومالي لا أثني عليك وقد خالط حبّك دمي ولحمي؟ والله ما قطعت إلاّ بحق كان عليّ مما ينجي من عقاب الآخرة. فقال (عليه السلام): هات يدك فناوله فأخذها ووضعها في الموضع الذي قطعت منه، ثم غطّاها بردائه، فقام وصلّى (عليه السلام) ودعا دعاء سمعناه يقول في آخر دعائه: آمين، ثم شال الرداء وقال: اضبطي أيتها العروق كما كنت واتصلي، فقام الأسود وهو يقول: آمنت بالله وبمحمد رسوله وبعلي الذي ردّ اليد القطعاء بعد تخليتها من الزند، ثم انكبّ على قدميه وقال بأبي أنت وأمي يا وارث علم النبوة[1].

١٣٤- وفي رواية أخرى: روى الحاتمي بإسناده عن ابن عباس أنه دخل أسود على أمير المؤمنين (عليه السلام) وأقرّ أنّه سرق، فسأله ثلاث مرات قال: يا أمير المؤمنين طهّرني فإنّي سرقت، فأمر (عليه السلام) بقطع يده، فاستقبله ابن الكواء فقال: من قطع يدك؟ فقال: ليث الحجاز كبش العراق، ومصادم الأبطال، المنتقم من الجهال، كريم الأصل، شريف الفضل، محلّ الحرمين، وارث المشعرين أبو السبطين، أول السابقين، وآخر الوصيين من آل ياسين، المؤيّد بجبرائيل، المنصور بميكائيل، الحبل المتين، المحفوظ بجند السماء أجمعين، ذلك والله أمير المؤمنين على رغم الراغمين - في كلام له - قال ابن كواء: قطع يدك وتثني عليه! قال: لو قطعني إربا إربا ما ازددت له إلاّ حبّاً فدخل على أمير المؤمنين (عليه السلام) وأخبره بقصة الأسود، فقال: يا ابن كواء إن محبينا لو قطعناهم إربا إربا ما ازدادوا لنا إلاّ حباً، وإنّ في أعدائنا مَن لو ألعقناهم السمن والعسل ما ازدادوا منّا إلا بغضاً، وقال للحسن (عليه السلام): عليك بعمِّك الأسود، فأحضر الحسن (عليه السلام) الأسود إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فأخذ يده ونصبها في موضعها وتغطى بردائه وتكلم بكلمات يخفيها فاستوت يده، وصار يقاتل بين يدي أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى أن استشهد بالنهروان، ويقال: كان اسم هذا الأسود أفلح[2].

بيضة دجاجة ميتة

١٣٥- عن عمار الدهني عن أبي الصهبا قال: قام ابن الكوا إلى علي (عليه السلام) وهو على المنبر وقال: إنّي وطئت دجاجة ميتة فخرجت منها بيضة، فآكلها؟ قال: لا. قال: فإنْ استحضنتها فخرج منها فرخ آكله؟. قال: نعم. قال: فكيف؟. قال: لأنه حيٌّ خرج من الميّت، وتلك ميتة خرجت من ميتة[3].

آداب التسمية

١٣٦- داود بن فرقد رفعه إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) أنّه قال ضمنت لمن سمّى الله تعالى على طعامه أن لا يشتكي منه. فقال ابن الكوا: يا أمير المؤمنين: لقد أكلت البارحة طعاما فسمّيت عليه فآذاني. فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): أكلت ألوانا فسميّت على بعضها ولم تسمِّ على كل لون يالكع[4].

بنت الأخ من الرضاعة

١٣٧- عن أبي عون قال: سمعت أبا صالح قال: قال علي (عليه السلام) ذات يوم: سلوني! فقال ابن الكوا: أخبرني عن بنت الأخ من الرضاعة وعن المملوكتين الأختين. فقال: إنّك لذاهب في التيه سل ما يعينك أو ما ينفع. فقال ابن الكوا: إنما نسألك عمّا لا نعلم فأمّا ما نعلم فلا نسألك عنه. ثم قال: أما الأختان المملوكتان أحلتهما آية وحرمتهما آية ولا أحلّه ولا أحرّمه ولا أفعله أنا ولا واحد من أهل بيتي[5].

الذنوب التي تعجّل الفناء

١٣٨- في دعوات الراوندي: سمع ابن الكوا أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: أعوذ بالله من الذنوب التي تعجّل الفناء. فقال: أيكون ذنب يعجّل الفناء؟ فقال: نعم قطيعة الرّحم، إنّ أهل بيت يكونون أتقياء، فيقطع بعضهم بعضا فيحرمهم الله وإن أهل بيت يكونون فجرة فيتواسون فيرزقهم الله[6].

---

(١) الطبري، نوادر المعجزات، ص ٦٠، النوري، مستدرك الوسائل: ١٨ / ١٥٢، ابن شاذان، الروضة في المعجزات، ص ١٥٩.

(٢) ابن شاذان، الروضة في المعجزات، ص ١٥٩.

(٣) المجلسي، بحار الأنوار: ٦٣ / ٥٠، النوري، مستدرك الوسائل: ١٦ / ١٩٠.

(٤) البرقي، المحاسن، ص ٤٢٠، النوري، الوسائل: ٢٤ / ٣٦٢، الطبرسي، مكارم الأخلاق، ص ١٤٣.

(٥) العاملي، الوسائل: ٢٠ / ٤٨٦، المجلسي، بحار الأنوار: ١٠٠ / ٣٣٦.

(٦) المجلسي، بحار الأنوار: ٧٠ / ٣٧٦.

أنسلّم على المذنبين

١٣٩- عن علي بن الحسين، عن أبيه (عليهما السلام): أنّ ابن الكوا سأل علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فقال: يا أمير المؤمنين أنسلّم على مذنب هذه الأمة؟ فقال (عليه السلام): يراه الله عز وجل للتوحيد أهلا، ولاتراه للسلام عليه أهلا![1].

المسح على الخفين

١٤٠- عن عبد الله خليفة أبي العريف الهمداني قال: قام ابن الكوا إلى علي (عليه السلام) فسأله عن المسح على الخفين؟. فقال (عليه السلام): بعد كتاب الله تسألني؟ قال الله تعالى: ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ**﴾ ثم قام إليه ثانية فسأله، قال له مثل ذلك ثلاث مرات كل ذلك يتلو عليه هذه الآية[2].

ما ألواح موسى؟

١٤١- قال ابن الكواء لأمير المؤمنين (عليه السلام): ما قوله تعالى: ﴿**وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسى وَآلُ هارُونَ**﴾ تحمله الملائكة؟ قال: هو عمامة موسى وعصاه ورضراض الألواح، وإبريق من زمرد، وطشت من ذهب[3].

فيكم مثل ذي القرنين

١٤٢- عن ابن نباته قال: قام ابن الكواء إلى علي (عليه السلام) وهو على المنبر فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن ذي القرنين أنبياً كان أم ملكاً؟ وأخبرني عن قرنه أمن ذهب كان أم من فضة؟ فقال له: لم يكن نبياً ولا ملكاً ولم يكن قرناه من ذهب ولا فضة، ولكنه كان عبدا أحب الله فأحبه الله ونصح لله ونصحه الله وإنما سُمّيَ ذا القرنين لأنه دعا قومه إلى الله عز وجل فضربوه على قرنه فغاب عنهم حينا ثم عاد إليهم، فضُرِبَ على قرنه الآخر وفيكم مثله[4].

ابن أكبر من أبيه

١٤٣- عن الأصبغ بن نباته أنّ عبد الله بن أبي بكر اليشكري قام إلى أمير المؤمنين (سلام الله عليه) فقال: يا أمير المؤمنين إنّ أبا المعتمر تكلّم آنفا بكلام لا يحتمله قلبي. فقال: وما ذاك؟ قال: يزعم أنك حدثته أنّك سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: إنّا قد رأينا أو سمعنا برجل أكبر سنّاً من أبيه؟ فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): فهذا الذي كبر عليك؟ قال: نعم فهل تؤمن أنت بهذا وتعرفه؟ فقال: نعم، ويلك يا ابن الكواء افقه عنّي أخبرك عن ذلك إنّ عزير خرج من أهله وامرأته في شهرها وله يومئذ خمسون سنة، فلما ابتلاه الله عز وجل بذنبه أماته مائة عام ثم بعثه فرجع إلى أهله وهو ابن خمسين سنة، فاستقبله ابنه وهو ابن مائة سنة وردّ الله عزير إلى الذي كان به. فقال: ما تزيد؟ فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): سَلْ عمّا بد الك. قال: نعم إنّ أناسا من أصحابك يزعمون أنّهم يُردّون بعد الموت. فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) نعم تكلم بما سمعت ولا تزد في الكلام، فما قلت لهم؟. قال: قلت: لا أومن بشيء مما قلتم. فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام): ويلك إنّ الله عزّ وجلّ ابتلى قوما بما كان من ذنوبهم فأماتهم قبل آجالهم التي سمّيت لهم ثم ردّهم إلى الدنيا ليستوفوا أرزاقهم، ثم أماتهم بعد ذلك. قال: فكبُر على ابن الكوا ولم يهتد له فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام): ويلك تعلم أنّ الله عز وجل قال في كتابه ﴿**وَاخْتارَ مُوسى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقاتِنا**﴾ فانطلق بهم معه ليشهدوا له إذا رجعوا عند الملأ من بني إسرائيل أنّ ربي قد كلّمني فلو أنّهم سلّموا ذلك له، وصدّقوا به، لكان خيراً لهم ولكنّهم قالوا لموسى (عليه السلام) ﴿**لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللهَ جَهْرَةً**﴾ قال الله عز وجل ﴿**فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ * ثُمَّ بَعَثْناكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾ أترى يا ابن الكوا أنّ هؤلاء قد رجعوا إلى منازلهم بعد ما ماتوا؟

فقال ابن الكوا: وما ذاك ثم أماتهم فكأنهم. فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام): لا ويلك أوليس قد أخبر الله في كتابه حيث يقول: ﴿**وَظَلَّلْنا عَلَيْكُمُ الْغَمامَ وَأَنْزَلْنا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوى**﴾ فهذا بعد الموت إذ بعثهم، وأيضا مثلهم يا ابن الكوا، الملأ من بني إسرائيل حيث يقول الله عز وجل ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقالَ لَهُمُ اللهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْياهُمْ**﴾ وقوله أيضا في عزير حيث أخبر الله عز وجل فقال: ﴿**أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلى قَرْيَةٍ وَهِيَ خاوِيَةٌ عَلى عُرُوشِها قالَ أَنَّى يُحْيِي هذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِها فَأَماتَهُ اللهُ مِائَةَ عامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ**﴾ ورده إلى الدنيا، قال كم لبثت؟ قال لبثت يوما أو بعض يوم، فقال بل لبثت مائة عام. فلا تشكنّ يا ابن الكوا في قدرة الله عزوجل[5].

وانذر عشيرتك الأقربين

١٤٤- وذكر أنّ ابن الكوا قال لعلي (عليه السلام): بم كنت وصيّ محمد من بين بني عبد المطلب؟ قال (عليه السلام): أذن ما الخير تريد، لما نزل على رسول الله (صلى الله عليه وآله) ﴿**وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**﴾ جمعنا رسول الله ونحن أربعون رجلا، فأمرني

(١) مستدرك الوسائل: ٨ / ٣٥٨.
(٢) المجلسي، بحار الأنوار: ٧٧ / ٢٨٥.
(٣) المجلسي، بحار الأنوار: ٥٦ / ١٨٣.
(٤) الصدوق، إكمال الدين، ص ٣٩٣، المجلسي، بحار الأنوار: ٥٣ / ١٤١.
(٥) الحلي، مختصر بصائر الدرجات، ص ٢٢.

فأنضجت له رجل شاة، وصاعا من طعام، أمرني فطحنته وخبزته، وأمرني فأدنيته ثم قال: فقال: تقدم علي عشرة عشرة من أجلتهم. فأكلوا حتى صدروا وبقي الطعام كما كان وإنّ منهم لمن يأكل الجذعة ويشرب الفرق فأكلوا منها كلّهم أجمعون. فقال أبو لهب: سحركم صاحبكم، فتفرقوا عنه. ودعاهم رسول الله (ﷺ) ثانية ثم قال: أيكم يكون أخي ووصيي ووارثي؟ فعرض عليهم كلّهم، وكلّهم يأبى حتى انتهى إليّ وأنا أصغرهم سنّاً وأعمشهم عيناً، وأحمشهم ساقاً. فقلت: أنا. فرمى إليّ بنعله[1].

آية شككتني

١٤٥- قال عبدالله بن الكواء: يا أمير المؤمنين إنّ في كتاب الله آية قد أفسدت قلبي وشكّكتني في ديني. فقال له أمير المؤمنين (ﷺ): ثكلتك أمك وعدمتك قومك ماهي؟ قال: قول الله عز وجل لمحمد (ﷺ) في سورة النور: ﴿**وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ**﴾ ما هذا الطير وما هذه الصلاة والتسبيح؟ فقال: ويحك إنّ الله خلق الملائكة في صور شتى، ألا وإن لله ملكاً في صورة ديك أنج أشعث براثنه في الأرضين السابعة السفلى وعرفه تحت عرش الرحمن، له جناح في المشرق وجناح في المغرب، فالذي في المشرق من نار والذي في المغرب من ثلج فإذا حضر وقت الصلاة: قام على براثنه ثم رفع عنقه من تحت العرش ثم صفق بجناحيه كما تصفق الديكة في منازلكم بنحو من قوله، وهو قوله عز وجل لنبيه (ﷺ): ﴿**وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ**﴾ من الديكة في الأرض[2].

الزهرة

١٤٦- عن أبي الطفيل، قال: كنت في مسجد الكوفة فسمعت عليّاً (ﷺ) وهو على المنبر وناداه ابن الكوا وهو في مؤخر المسجد فقال: يا أمير المؤمنين ما الهدى؟ قال لعنك الله (ولم يسمعه) ما الهدى تريد ولكن العمى تريد، ثم قال له: أُدنُ، فدنا منه، فسأله عن أشياء فأخبره. فقال: أخبرني عن هذه الكوكبة الحمراء يعني الزهرة؟ قال (ﷺ): إنّ الله أطلع ملائكته على خلقه، وهم على معصية من معاصيه، فقال الملكان هاروت وماروت هؤلاء الذين خلقت أباهم بيدك، وأسجدت له ملائكتك يعصونك. قال: فلعلّكم إذا ابتليتم بمثل الذي ابتلوا هم به عصيتموني كما عصوني. قالا: لا وعزتك. قال: فابتلاهما بمثل الذي ابتلى به بني آدم من الشهوة، ثم أمرهما أن لا يشركا به شيئاً، ولا يقتلا النفس التي حرّم الله، ولا يزنيا، ولا يشربا الخمر، ثم أهبطهما إلى الأرض، فكانا يقضيان بين الناس، هذا في ناحية وهذا في ناحية، فكانا بذلك حتى أتت أحدهما هذه الكوكبة تخاصم إليه وكانت من أجمل الناس فأعجبته، فقال لها: الحقّ لك ولا أقضي لك حتى تمكنيني من نفسك، فواعدته يوما، ثم أتت الآخر فلما أعجبته كما أعجبت الآخر، فقال لها مثل مقالة صاحبه، فواعدته الساعة التي واعدت صاحبه، فاتفقا جميعاً عندها في تلك الساعة، فاستحيى كل واحد من صاحبه حيث رآه وطأطآ رؤوسهما ونكسا، ثم نزع الحياء منهما، فقال أحدهما لصاحبه: يا هذا! جاء بي الذي جاء بك، قال: ثم راوداها عن نفسها، فأبت عليهما حتى يسجدا لوثنها ويشربا من شرابها، وأبيا عليها وسألاها فأبت إلاّ أن يشربا من شرابها فلما شربا صلّيا لوثنها، ودخل مسكين فرآهما فقالت لهما: يخرج هذا فيخبر عنكما، فقاما إليه فقتلاه، ثم راوداها عن نفسها فأبت حتى يخبراها بما يصعدان به إلى السماء فأبيا وأبت أن تفعل، فأخبراها، فقالت ذلك لتجرب مقالتهما وصعدت، فرفعا أبصارهما إليها فرأيا أهل السماء مشرفين عليهما ينظرون إليهما، وتناهت إلى السماء فمسخت، فهي الكوكبة التي ترى[3].

كم بين السماء والأرض

١٤٧- سأل ابن الكواء أمير المؤمنين (ﷺ) يوما قال: كم بين السماء والأرض؟ فقال (ﷺ): دعوة مستجابة. قال: وما طعم الماء؟ قال (ﷺ): طعم الحياة. وكم بين المشرق والمغرب؟ فقال (ﷺ): مسيرة يوم للشمس. وما أخوان ولدا في يوم وماتا في يوم، وعُمر أحدهما خمسون ومائة سنة، وعُمر الآخر خمسون سنة؟ فقال: عزير وعزرة أخوه، لأنّ عزيراً أماته الله تعالى مائة عام ثم بعثه. وعن بقعة ما طلعت عليها الشمس إلا لحظة واحدة. فقال (ﷺ): ذلك البحر الذي فلقه الله لبني إسرائيل. وعن إنسان يأكل ويشرب ولا يتغوط؟ قال (ﷺ): ذلك الجنين. وعن شيء شرب وهو حي وأكل وهو ميت؟ قال (ﷺ): ذاك عصا موسى (ﷺ) شربت وهي في شجرتها غضة، وأكلت لما لقفت حبال السحرة وعصيهم. وعن بقعة علت على الماء في أيام طوفان؟ فقال (ﷺ): ذلك موضع الكعبة لانها كانت ربوة وعن مكذوب عليه ليس من الجن ولا من الإنس؟ فقال (ﷺ): ذاك الذئب إذْ كذب عليه إخوة يوسف (ﷺ). وعمّن أوحي إليه ليس من الجن ولا من الإنس؟ فقال (ﷺ): وأوحى ربك إلى النحل. وعن أطهر بقعة من الأرض لا تجوز الصلاة عليها؟ فقال (ﷺ): ذلك ظهر الكعبة. وعن رسول ليس من الجن والإنس والملائكة والشياطين؟ فقال (ﷺ): الهدهد ﴿**اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا**﴾. وعن مبعوث ليس من الجن والإنس والملائكة

(١) الراوندي، الخرايج والجرايح: ١ / ٩٢.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار: ٥٦ / ١٨٣.

(٣) المجلسي، بحار الأنوار: ٥٦ / ٣٣٤.

والشياطين؟ فقال (عليه السلام): ذلك الغراب ﴿فَبَعَثَ اللهُ غُراباً﴾. وعن نفس في نفس ليس بينهما قرابة ولا رحم؟ فقال(عليه السلام): ذاك يونس النبي (عليه السلام) في بطن الحوت قال: ومتى القيامة؟ قال (عليه السلام): عند حضور المنية وبلوغ الأجل. قال: وما عصا موسى (عليه السلام)؟ فقال (عليه السلام): كان يقال لها الأربية، وكانت من عوسج طولها سبعة أذرع بذراع موسى (عليه السلام) وكانت من الجنة أنزلها جبرئيل (عليه السلام) على شعيب (عليه السلام).

أسئلة مختلفة

١٤٨- عن الأصبغ بن نباته قال: خطبنا أمير المؤمنين (عليه السلام) على منبر الكوفة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني فإنّ بين جوانحي علماً جماً. فقام إليه ابن الكواء فقال: يا أمير المؤمنين ما الذاريات ذروا؟ قال (عليه السلام): الرياح. قال: فما الحاملات وقرا؟ قال (عليه السلام): السحاب. قال: فما الجاريات يسرا؟ قال (عليه السلام): السفن. قال فما المقسمات أمرا؟ قال (عليه السلام): الملائكة. قال: يا أمير المؤمنين وجدت كتاب الله ينقض بعضه بعضا. قال: ثكلتك أمّك يا بن الكواء كتاب الله يصدق بعضه بعضا ولا ينقض بعضه بعضا، فسل عما بدا لك. قال: يا أمير المؤمنين سمعته يقول: ﴿رَبِّ الْمَشارِقِ وَالْمَغارِبِ﴾ وقال في آية أخرى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ وقال في آية أخرى ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾. قال (عليه السلام): ثكلتك أمّك يا ابن الكواء هذا المشرق وهذا المغرب. وأما قوله: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ فإن مشرق الشتاء على حدة، ومشرق الصيف على حدة، أما تعرف ذلك من قرب الشمس وبعدها؟ وأما قوله: ﴿رَبِّ الْمَشارِقِ وَالْمَغارِبِ﴾ فإن لها ثلاث مائة وستين برجا تطلع كل يوم من برج وتغيب في آخر ولا تعود إليه إلا من قابل في ذلك اليوم. قال: يا أمير المؤمنين كم بين موضع قدمك إلى عرش ربك؟ قال (عليه السلام): ثكلتك أمّك يا ابن الكواء سَلْ متعلماً ولا تسأل متعنتاً من موضع قدمي إلى عرش ربي أنْ يقول قائل مخلصا: لا إله إلا الله. قال: يا أمير المؤمنين فما ثواب من قال: لا إله إلاّ الله؟ قال (عليه السلام): من قال مخلصاً: لا إله إلا الله طمست ذنوبه كما يطمس الحرف الأسود من الرق الأبيض، فإذا قال ثانية: لا إله إلاّ الله مخلصاً خرقت أبواب السماوات وصفوف الملائكة حتى يقول الملائكة بعضها لبعض: اخشعوا لعظمة الله فإذا قال ثالثة: لا إله إلاّ الله مخلصاً لم تنتهِ دون العرش، فيقول الجليل: اسكني فوعزتي وجلالي لاغفرنّ لقائلك بما كان فيه، ثم تلا هذه الآية ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ يعني إذا كان عمله خالصا ارتفع قوله وكلامه. قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن قوس قزح؟ قال (عليه السلام): ثكلتك أمك يا ابن الكواء لا تقل: قوس قزح فإن قزح اسم شيطان، ولكن قل: قوس الله، إذا بدت يبدو الخصب والريف. قال: أخبرني يا أمير المؤمنين عن المجرة التي تكون في السماء؟ قال: هي شرج السماء وأمان لأهل الأرض من الغرق، ومنه أغرق الله قوم نوح بماء منهمر. قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن المحو الذي يكون في القمر؟ قال (عليه السلام): الله أكبر الله أكبر رجل أعمى يسأل عن مسألة عمياء، أما سمعت الله تعالى يقول: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنا آيَةَ النَّهارِ مُبْصِرَةً﴾.

أشد الأشياء

١٤٩- عن الشعبي، قال: قال ابن الكواء لأمير المؤمنين (عليه السلام): أيُّ خَلقِ اللهِ أشدّ؟ قال (عليه السلام): إنّ أشدَّ خلق الله عشرة، الجبال الرواسي، والحديد تنحت به الجبال، والنار تأكل الحديد، والماء يطفئ النار، والسحاب المسخر بين السماء والأرض تحمل الماء، والريح تقل السحاب والإنسان يغلب الريح يتقيها بيديه ويذهب لحاجته والسكر يغلب الإنسان، والنوم يغلب السكر، والهمُّ يغلب النوم، فأشدُّ خلق ربّك الهمُّ.

العَجَب بين جمادى ورجب

١٥٠- عن الشعبي قال: قال ابن الكوا لعلي (عليه السلام): يا أمير المؤمنين أرأيت قولك «العجب كلّ العجب بين جمادى ورجب»؟ قال: ويحك يا أعور! هو جمع أشتات، ونشر أموات، وحصد نبات، وهنات بعد هنات، مهلكات مبيرات لست أنا ولا أنت هناك[1].

البيت المعمور

١٥١- سأل ابن الكواء أمير المؤمنين (عليه السلام) عن البيت المعمور والسقف المرفوع؟ قال (عليه السلام): ويلك ذلك الضراح بيت في السماء الرابعة حيال الكعبة من لؤلؤة واحدة يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه إلى يوم القيمة فيه كتاب أهل الجنة عن يمين الباب يكتبون أعمال أهل الجنة وفيه كتاب أهل النار عن يسار الباب يكتبون أعمال أهل النار بأقلام سود، فإذا كان مقدار العشاء ارتفع الملكان فيسمعون منهما ما عمل الرجل، فذلك قوله تعالى ﴿هذا كِتابُنا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

ما تركت صلاة الليل

١٥٢- روى أبو يعلى في المسند أنه قال: ما تركت صلاة الليل منذ سمعت قول النبي (صلى الله عليه وآله) صلاة الليل نور. فقال ابن الكواء: ولا ليلة الهرير؟ قال (عليه السلام): ولا ليلة الهرير[2].

---

(١) المجلسي، بحار الأنوار: ٥٢ / ٥٩.

(٢) أبويعلى، المسند في باب صلاة الليل.

قتال طلحة والزبير

١٥٣- وسأل ابن الكواء وقيس بن عباد أمير المؤمنين عن قتال طلحة والزبير؟ فقال (عليه السلام): إنهما بايعاني بالحجاز وخلعاني بالعراق فاستحللت قتالهما لنكثهما بيعتي[١].

المبيت على الفراش

١٥٤- قال ابن الكواء لأمير المؤمنين (عليه السلام): أين كنت حيث ذكر الله نبيه وأبا بكر ﴿ثانيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُما فِي الْغارِ إِذْ يَقُولُ لِصاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنا﴾؟ فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): ويلك يا بن الكواء كنت على فراش رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد طرح علي بردة، فأقبلت قريش مع كل رجل منهم هراوة فيها شوكها، فلم يبصروا رسول الله (صلى الله عليه وآله) حيث خرج فأقبلوا علي يضربوني بما في أيديهم فتنفط جسدي وصار مثل البيض ثم انطلقوا يريدون قتلي، فقال بعضهم: لا تقتلوه الليلة ولكن أخروه واطلبوا محمدا، قال: فأوثقوني بالحديد وجعلوني في بيت واستوثقوا منّي ومن الباب بقفل، فبينا أنا كذلك إذ سمعت صوتا من جانب البيت يقول: يا علي! فسكن الوجع الذي كنت أجده، وذهب الورم الذي كان في جسدي، ثم سمعت صوتا آخر يقول يا علي! فإذا الذي في رجلي قد تقطع، ثم سمعت صوتا آخر يقول: يا علي! فاذا الباب قد تساقط ما عليه وفتح، فقمت وخرجت وقد كانوا جاؤوا بعجوز كمهاء لا تبصر ولا تنام تحرس الباب، فخرجت عليها وهي لا تعقل من النوم[٢].

اِنسبوني

١٥٥- عن الحسن البصري قال: صعد أمير المؤمنين (عليه السلام) منبر البصرة فقال: أيها الناس انسبوني فمن عرفني فلينسبني وإلاّ فأنا أنسب نفسي، أنا زيد بن عبد مناف بن عامر بن عمرو بن المغيرة بن زيد بن كلاب. فقام إليه ابن الكواء فقال له: يا هذا ما نعرف لك نسبا غير أنك علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب. فقال له: يالكع إن أبي سماني زيداً باسم جده قصي، وإنّ اسم أبي عبد مناف، فغلبت الكنية على الاسم، وإنّ اسم عبد المطلب عامر، فغلب اللقب على الاسم، واسم هاشم عمرو، فغلب اللقب على الاسم، واسم عبد مناف المغيرة، فغلب اللقب على الاسم، وإن اسم قصي زيد، فسمته العرب مجمعا لجمعه إياها من البلد الأقصى إلى مكة، فغلب اللقب على الاسم[٣].

(١) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة: ١ / ١٤.

(٢) الراوندي، الخرايج: ١ / ٢١٥، المجلسي، بحار الأنوار: ١٩ / ٧٦.

(٣) الصدوق، معاني الأخبار، ص ٣٦٠.

فما نزل فيك؟

١٥٦- عن عباد بن عبد الله الأسدي قال: سمعت علياً (عليه السلام) يقول وهو على المنبر: ما من رجل من قريش إلاّ قد نزلت فيه آية أو آيتان. فقال رجل ممن تحته: فما نزل فيك أنت؟ فقام الناس إليه يضربونه، فقال: دعوه، ثم قال: أما لو لم تسألني على رؤوس القوم ما حدثتك ويحك هل تقرأ سورة هود؟ ثم قرأ (عليه السلام) ﴿أَفَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ﴾ رسول الله (صلى الله عليه وآله) على بينة وأنا شاهد منه[٤].

أخبرني عن نفسك؟

١٥٧- عن يحيى الجلودي قال: خطب أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال: سلوني قبل أن تفقدوني فأنا عيبة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، سلوني فأنا فقأت عين الفتنة بباطنها وظاهرها، سلوا من عنده علم البلايا والمنايا والوصايا وفصل الخطاب، سلوني فأنا يعسوب المؤمنين حقا، وما من فئة تهدي مائة أو تضل مائة إلاّ وقد أتيت بقائدها وسائقها، والذي نفسي بيده، لو طوي لي الوسادة فأجلس عليها لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم ولأهل الإنجيل بإنجيلهم ولأهل الزبور بزبورهم ولأهل الفرقان بفرقانهم، فقام ابن الكوا إلى أمير المؤمنين وهو يخطب الناس فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن نفسك؟ فقال: ويلك أتريد أن أزكي نفسي وقد نهى الله عن ذلك، مع أني كنت إذا سألت رسول الله (صلى الله عليه وآله) أعطاني، وإذا سكتُّ ابتدأني، وبين الجوانح مني علم جمٌّ، ونحن أهل البيت لا نُقاس بأحد[٥].

فما ينزل وأنت غائب؟

١٥٨- عن جعفر بن محمد (عليه السلام)، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام) عن علي (صلوات الله عليه) قال: سلوني عن كتاب الله فو الله ما نزلت آية في كتاب الله في ليل ولانهار ولا مسير ولا مقام إلاّ وقد أقرأني إيّاها رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلّمني تأويلها. فقام ابن الكواء فقال: يا أمير المؤمنين فما كان ينزل عليه من القرآن وأنت غائب عنه؟. قال (عليه السلام): كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما كان ينزل عليه من القرآن وأنا غائب عنه حتى أقدم عليه فيقرأنيه ويقول لي: يا علي أنزل الله علي بعدك كذا وكذا، وتأويله كذا وكذا فيعلمني تأويله وتنزيله[٦].

(٤) البياضي، الصراط المستقيم: ٢ / ٧٣.

(٥) المجلسي، بحار الانوار: ٢٦ / ١٥٢.

(٦) المجلسي، بحار الأنوار: ٨٩ / ٧٩.

الفصل السابع
الإمام (عليه السلام) وأصحابه في الكوفة

إرسال الأشتر من الكوفة إلى مصر

١٥٩- خرج معاوية بن حديج السكسكي بمصر فدعا إلى الطلب بدم عثمان، فأجابه القوم وناس كثير آخرون، وفسدت مصر على محمد بن أبي بكر، فبلغ علياً توثّبهم عليه فقال: ما لمصر إلاّ أحد الرجلين: صاحبنا الذي عزلناه عنها بالأمس يعني قيس بن سعد، أو مالك بن الحارث الأشتر. وكان علي (عليه السلام) حين رجع عن صفين قد ردّ الأشتر إلى عمله بالجزيرة، وقال لقيس بن سعد: أقم أنت معي على شرطتي حتى نفرغ من أمر هذه الحكومة ثم اخرج إلى آذربيجان، فكان قيس مقيما على شرطته، فلما انقضى أمر الحكومة كتب علي إلى مالك الأشتر، وهو يومئذ بنصيبين أما بعد، فإنّك ممن استظهر به على إقامة الدين، وأقمع به نخوة الأثيم، وأسدّ به الثغر المخوف، وقد كنت ولّيت محمد بن أبي بكر مصر فخرجتْ عليه بها خوارج، وهو غلام حدث السن، ليس بذي تجربة للحروب ولا مجرباً للأشياء، فأقدِم عليَّ لننظر فيما ينبغي، واستخلف على عملك أهل الثقة والنصيحة من أصحابك والسلام. فأقبل مالك إلى علي (عليه السلام) واستخلف على عمله شبيب بن عامر الأزدي - وهو جَدَّ الكرماني الذي كان بخراسان صاحب نصر بن سيار فلما دخل مالك على علي (عليه السلام) حدّثه حديث مصر وخبّره خبر أهلها وقال: ليس لها غيرك فاخرج إليها رحمك الله فإني إن لم أوصك اكتفيت برأيك، واستعن بالله على ما أهمّك، اخلط الشدة باللين، وارفق ما كان الرفق أبلغ، واعتزم على الشِّدة حين لا يغني عنك إلاّ الشِّدة. فخرج الأشتر من عند علي (عليه السلام) فأتى رحله فتهيأ للخروج إلى مصر، وأتت معاوية عيونه فأخبروه بولاية الأشتر مصر، فعظم ذلك عليه، وقد كان طمع في مصر، فعلم أنّ الأشتر إن قدم عليها كان أشدَّ عليه من محمد بن أبي بكر فبعث معاوية إلى رجل من أهل الخراج يثق به فقال له: إنّ الأشتر قد ولي مصر فإن كفيتنيه لم آخذ منك خراجاً ما بقيت وبقيت، فاحتل له بما قدرت عليه. فخرج الأشتر من عند علي (عليه السلام) حتى أتى القلزم حيث تركب السفن من مصر إلى الحجاز[1].

رشيد الهجري

١٦٠- عن قنوا بنت رشيد الهجري قال: قلت لها: أخبريني بما سمعت من أبيك، قالت: سمعت من أبي يقول: حدّثني أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال: يا رشيد كيف صبرك إذا أرسل إليك دعي بني أمية فقطع يديك ورجليك ولسانك؟ فقلت: يا أمير المؤمنين آخر ذلك الجنة؟ قال: بلى يا رشيد أنت معي في الدنيا والآخرة، قالت: فوالله ما ذهبت الأيام حتى أرسل إليه الدعي عبيد الله بن زياد فدعاه إلى البراءة من أمير المؤمنين (عليه السلام) فأبى أن يتبرأ منه فقال له الدعي: فبأي ميتة قال لك تموت؟ قال: أخبرني خليلي أنك تدعوني إلى البراءة منه فلا أتبرّأ منه فتقدمني فتقطع يدي ورجلي ولساني، فقال: والله لأكذبنّ قوله فيك، قدموه فاقطعوا يديه ورجليه واتركوا لسانه فحملت طوائفه لما قطعت يداه ورجلاه فقلت له: يا أبه كيف تجد ألماً لما أصابك؟ فقال: لا يا بنيّة إلاّ كالزحام بين الناس فلما حملناه وأخرجناه من القصر اجتمع الناس حوله فقال: ائتوني بصحيفة ودواة أكتب لكم ما يكون إلى أن تقوم الساعة فإنّ للقوم بقية لم يأخذوها منّي بعد؛ فأتوه بصحيفة فكتب الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم. وذهب لَعينٌ فأخبره أنّه يكتب للناس ما يكون إلى أن تقوم الساعة فأرسل إليه الحجام حتى قطع لسانه، فمات في ليلته تلك وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) يسميه رشيد البلايا وكان قد ألقى إليه علم البلايا والمنايا فكان في حياته إذا ألقى الرجل قال له: يا فلان تموت بميتة كذا وكذا وتقتل أنت يا فلان بقتلة كذا وكذا فيكون كما يقول رشيد، وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول له: أنت رشيد البلايا أنك تقتل بهذه القتلة فكان كما قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه[2].

مالك الأشتر

١٦١- عبد الله بن جعفر ذو الجناحين قال: لما جاء عليَّ بنَ أبي طالب صلوات الله عليه مصابُ محمد بن أبي بكر حيث قتله معاوية بن خديج السكوني بمصر جزع عليه جزعاً شديداً وقال: ما حقّ مصر أن يذهب آخر الدهر، فلوددت أني وجدت رجلاً يصلح لها فوجهته إليها فقلت: تجد، فقال: من؟ فقلت: الأشتر قال: ادعُهُ لي فدعوته فكتب له عهده وكتب معه بسم الله الرحمن الرحيم من علي بن أبي طالب إلى الملأ من المسلمين الذين غضبوا لله حين عُصي في الأرض وضرب الجور بأرواقه على البر والبحر فلا حقّ يستراح إليه ولا منكر يُتناهى عنه سلام عليكم أما بعد فإني قد وجهت إليكم عبداً من عباد الله لا ينام أيام الخوف ولا ينكل عن الأعداء حذار الدوائر، أشدّ على الفجار من حريق النار وهو مالك بن الحارث الأشتر أخو مذحج فاسمعوا له وأطيعوا فإنّه سيف من سيوف الله لا يأتي الضريبة ولا كليل الحدّ فإنْ أمَرَكم أن تنفروا فانفروا وإن أمَرَكم أن تقيموا فأقيموا وإن أمَرَكم أن تحجموا فأحجموا فإنّه لا يقدم إلاّ بأمري وقد آثرتكم به على نفسي؛ لنصيحته لكم وشدة شكيمته على عدوّكم، عَصَمَكم ربكم بالهدى وثبتكم

(١) الغارات ١ / ٢٥٤

(٢) الاختصاص ص ٧٦

باليقين ثم قال له: لا تأخذ على السماوة فإني أخاف عليك من معاوية وأصحابه ولكن الطريق الأعلى في البادية حتى تخرج إلى أيلة ثم ساحل مع البحر حتى تأتيها، ففعل فلما انتهى إلى أيلة وخرج منها صحبه نافع مولى عثمان بن عفان فخدمه وألطفه حتى أعجبه شأنه، فقال له: ممن أنت؟ قال: من أهل المدينة قال: من أيهم؟ قال: مولى عمر بن الخطاب قال: وأين تريد؟ قال: مصر قال: وما حاجتك بها؟ قال: أريد أشبع من الخبز؛ فإنّا لا نشبع بالمدينة فرقّ له الأشتر وقال له: ألزمني فإني سأصيبك بخبز، فلزمه حتى بلغ القلزم وهو من مصر على ليلة فنزل على امرأة من جهينة فقالت: أي الطعام أعجب بالعراق فأعالجه لكم؟ قال: الحيتان الطرية فعالجتها له فأكل وقد كان ظل صائماً في يوم حار فأكثر من شرب الماء فجعل لا يروي فأكثر منه حتى نغر يعني انتفخ بطنه من كثرة شربه فقال له نافع: إن هذا الطعام الذي أكلت لا يقتل سمّه إلا العسل فدعا به من ثقله، فلم يوجد فقال له نافع: هو عندي فآتيك به؟ قال: نعم فأتني به فأتى رحله فأحضر شربة من عسل بسمٍّ قد كان معه أعده له فأتاه بها فشربها؛ فأخذ به الموت من ساعته وانسلّ نافع في ظلمة الليل فأمر به الأشتر أن يطلب فطلب فلم يصب. قال عبد الله بن جعفر: وكان لمعاوية بمصر عينٌ يقال له: مسعود بن جرجة فكتب إلى معاوية بهلاك الأشتر فقام معاوية خطيبا في أصحابه فقال: إنّ علياً كانت له يمينان قطعت إحداهما بصفين - يعني عمارا - وأخرى اليوم، إنّ الأشتر مرّ بأيلة متوجها إلى مصر فصحبه نافع مولى عثمان فخدمه وألطفه حتى أعجبه واطمأن إليه فلما نزل القلزم حاضر له شربة من عسل بسم فسقاها فمات، ألا وإن لله جنودا من عسل.

١٦٢- عن سمرة بن علي قال: حدثني المنهال بن جبير الحميري قال: حدثنا عوانة قال: لما جاء هلاك الأشتر إلى علي بن أبي طالب صلوات الله عليه صعد المنبر فخطب الناس ثم قال: ألا إنّ مالك بن الحارث قد قضي نحبه وأوفى بعهده ولقي ربه فرحم الله مالكا لو كان جبلا لكان فذّا ولو كان حجرا لكان صلدا، لله مالك وما مالك؟ وهل قامت النساء عن مثل مالك؟ وهل موجود كمالك؟! قال: فلما نزل ودخل القصر أقبل عليه رجال من قريش فقالوا: لشدّ ما جزعت عليه ولقد هلك، قال: أما والله هلاكه فقد أعزّ أهل المغرب وأذل أهل المشرق، قال: وبكى عليه أياما وحزن عليه حزنا شديدا وقال: لا أرى مثله بعده أبداً.

جعدة بن هبيرة

١٦٣- عن عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: كان مع أمير المؤمنين (عليه السلام) من قريش خمسة نفر وكان ثلاث عشرة قبيلة مع معاوية فأما الخمسة: فمحمد بن أبي بكر أتته النجابة من قبل أمّه أسماء بنت عميس وكان معه هشام بن عتبة بن أبي وقاص المرقال وكان معه جعدة بن هبيرة المخزومي وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) خاله وهو الذي قال له عتبة بن أبي سفيان: إنما هذه الشدة في الحرب من قبل خالك فقال له جعدة: لو كان لك خال مثل خالي لنسيت أباك. ومحمد بن أبي حذيفة ابن عتبة بن ربيعة والخامس سلف أمير المؤمنين (عليه السلام) ابن أبي العاص بن الربيعة[1].

أتحب أنْ أريك آية بإذن الله تعالى

١٦٤ - الأصبغ بن نباتة، قال: مرَّ مولاي أمير المؤمنين صلوات الله عليه بمقبرة، ونظر إلى القبور، فقال: أتحبُّ أن أريك آية بإذن الله تعالى؟ فقلت: نعم يا مولاي. فأشار بيده إلى قبر، وقال: قم يا ميت فقام شيخ وقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين، وخليفة رب العالمين. فقال صلوات الله عليه: من أنت يا شيخ؟ فقال: أنا عمرو بن دينار الهمداني، قتلت في واقعة الانبار، قتلني أصحاب معاوية مع أمير الانبار. فقال: إذهب إلى أهلك وأولادك وحدثهم بما رأيت، وقل لهم: إن علي بن أبي طالب (عليه السلام) أحياني وردني إليكم بإذن الله[2].

أمسكتُ لأمير المؤمنين (عليه السلام) بالركاب

١٦٥ - عن الأصبغ بن نباتة، قال: أمسكتُ لأمير المؤمنين(عليه السلام) بالركاب وهو يريد أن يركب، فرفع رأسه ثم تبسم، فقلت له: يا أمير المؤمنين رأيتك رفعت رأسك فتبسمت قال: نعم يا أصبغ، أمسكتُ لرسول الله (صلى الله عليه وآله) الشهباء، فرفع رأسه إلى السماء وتبسم، فقلت: يا رسول الله رفعت رأسك إلى السماء فتبسمت؟ فقال: يا علي إنه ليس من أحد يركب ما أنعم الله عليه، ثم يقرأ آية السخرة ثم يقول: أستغفر الله الذى لا إلهَ إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، اللهم اغفر لى ذنوبي، إنّه لا يغفر الذنوب إلاّ أنت إلاّ قال السيد - الكريم: يا ملائكتي عبدي يعلم أنّه لا يغفر الذنوب غيري، اشهدوا أنى قد غفرت له ذنوبه[3].

هَلمَّ إلى هذا الشواء

١٦٦- عن الأصبغ بن نباتة قال: دخلت على أمير المؤمنين(عليه السلام) وبين يديه شواء، فدعاني، وقال: هَلُمَّ إلى هذا الشواء، فقلت: أنا إذا أكلته ضرّني فقال: ألا أعلمك كلمات تقولهن وأنا ضامن لك ألاّ يؤذيك طعام؟ - قل اللهمَّ إني أسألك باسمك خير الأسماء ملأ الأرض والسماء، الرحمن الرحيم، الذى لا يضرّ معه داء فلا يضرك أبدا[4].

---

(١) الاختصاص ص ٦٩

(٢) الثاقب في المناقب ص ٢١٠

(٣) المحاسن ٢ / ٣٥٢

(٤) المحاسن ٢ / ٤٣٨

١٦٧ - عن الأصبغ بن نباتة، قال: دخلت على أمير المؤمنين(عليه السلام) وقدّامه شواء، فقال لي: اِدنُ وكُلْ، فقلت: يا أمير المؤمنين هذا لي ضارٌّ، فقال لي: اِدنُ أعلمك كلمات لا يضرّك معهنّ شيء مما تخاف، قال: بسم الله خير الأسماء، ملأ الأرض والسماء، الرحمن الرحيم الذى لا يضرّ مع اسمه داء وتغدّ معنا[1].

سواد بن قارب

١٦٨ - عن الأصبغ بن نباته قال: كنا مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) يوم الجمعة في المسجد بعد العصر إذ أقبل رجل طوال كأنه بدوي فسلّم عليه، فقال له علي (عليه السلام): ما فعل جنّيك الذي كان يأتيك؟ قال: إنه ليأتيني إلى أن وقفت بين يديك يا أمير المؤمنين، قال علي (عليه السلام): فحدث القوم بما كان منه، فجلس وسمعنا له فقال: إنّي لراقد باليمن قبل أن يبعث الله نبيه (صلى الله عليه وآله)، فاذا جنّي أتاني نصف الليل فرفسني برجله وقال: اجلس، فجلست ذعراً، فقال: اسمع، قلت: وما أسمع؟ قال:

عجبت للجنّ وإبلاسها ... وركبها العيس بأحلاسِها
تهوي إلى مكة تبغي الهدى ... ما طاهر الجنّ كأنجاسِها
فارحل إلى الصفوة من هاشم ... وارمِ بعينيك إلى رأسِها

وإني لارجو أن يفصح لي، فأرقت ليلتي وأصبحت كئيباً، فلما كان من القابلة أتاني نصف اللّيل وأنا راقد فرفسني برجله وقال: اجلس فجلست ذعراً، فقال: اسمع فقلت: وما أسمع؟ قال:

عجبت للجنّ وأخبارها ... وركبها العيس بأكوارِها
تهوي إلى مكة تبغي الهدى ... ما مؤمنو الجنّ ككفارِها
فارحلْ إلى الصفوة من هاشم ... بين روابيها وأحجارِها

فقلت: والله لقد حدث في ولد هاشم أو يحدث، وما أفصح لي وإني لارجو أن يفصح لي، فأرقت ليلتي وأصبحت كئيبا، فلما كان من القابلة أتاني نصف الليل وأنا راقد فرفسني برجله وقال: اجلس فجلست وأنا ذعر، فقال: اسمع، قلت: وما أسمع؟ قال:

عجبت للجنّ وإلبابها ... وركبها العيس بأقتابها
تهوي إلى مكة تبغي الهدى ... ما صادقو الجن ككذابها
فارحل إلى الصفوة من هاشم ... أحمد إذ هو خير أربابها

قلت: عدو الله أفصحت، فأين هو؟ قال: ظهر بمكة يدعو إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فأصبحت ورحلت ناقتي ووجهتها قبل مكة فأول ما دخلتها لقيت أبا سفيان، وكان شيخا ضالاً فسلمت عليه وسألته عن الحي، فقال: والله إنهم مخصبون إلاّ أن يتيم أبي طالب قد أفسد علينا ديننا، قلت: وما اسمه؟ قال: محمد، أحمد، قلت: وأين هو؟ قال: تزوج بخديجة ابنة خويلد فهو عليها نازل.

فأخذت بخطام ناقتي ثم انتهيت إلى بابها فعقلت ناقتي ثم ضربت الباب فأجابتني: من هذا؟ فقلت: أنا أردت محمداً، فقالت: اذهب إلى عملك، فقلت: يرحمك الله إني رجل أقبلت من اليمن وعسى الله أن يكون منّ عليّ به فلا تحرميني النظر إليه، وكان (عليه السلام) رحيماً فسمعته يقول: يا خديجة افتحي الباب، ففتحت، فدخلت فرأيت النور في وجهه ساطعاً نور في نور ثم درت خلفه فاذا أنا بخاتم النبوة معجون على كتفه الأيمن فقبلته، ثم قمت بين يديه وأنشأت أقول:

اتاني نجيٌّ بعد هدء ورقدة ... ولم يك فيما قد تلوت بكاذب
ثلاث ليال قوله كل ليلة ... أتاك رسول من لوءي بن غالب
فشمرت من ذيلي الازار ووسطت ... بي الذعلب الوجناء بين السباسب
فمرنا بما يأتيك يا خير قادر ... وإن كان فيما جاء شيب الذوائب
وأشهد أن الله لا شيءَ غيره ... وأنك مأمون على كل غائب
وأنك أدنى المرسلين وسيلة ... إلى الله يابن الأكرمين الأطائب
وكن لي شفيعاً يوم لا ذو شفاعة ... إلى الله يغني عن سواد بن قارب

وكان اسم الرجل سواد بن قارب فرحت والله مؤمناً به (عليه السلام) ثم خرج إلى صفين فاستشهد مع أمير المؤمنين (عليه السلام)[2].

الفصل الثامن

الإمام والحياة الاجتماعية في الكوفة

أمرنا أن تأخذ منهم العفو

١٦٩- ولىّ علي بن أبي طالب (عليه السلام) المختار بن أبي عبيدة عكبرا وقال له بين يدي أهلها: استوف منهم خراجهم، ولاتجدن عندك ضعيفا ولا رخصه ثم قال له: رح إليّ قال: فرحت إليه فقال لي: قد قلت لك بين أيديهم ما قلت وهم قوم خُدع وأنا الآن آمرك بما إن قبلته وإلاّ أخذك الله به دوني، وإن بلغني خلاف ما أمرتك به عزلتك، لا تتبعنّ لهم رزقاً يأكلونه، ولا كسوة شتاء ولا صيف ولا تضربنّ رجلاً منهم سوطاً في طلب درهم، ولا تقمه في السجن في طلب درهم فإنّا لم نؤمر بذلك، ولا تنظر لهم دابة يعملون عليها فإنا أُمرنا أن نأخذ منهم العفو.

سند دار

١٧٠-روي أنّ شريح القاضي اشترى داراً على عهد أمير المؤمنين (عليه السلام) بثمانين ديناراً فبلغه ذلك واستدعاه وقال له: بلغني أنك ابتعت داراً بثمانين ديناراً وكتبت كتاباً وأشهدت شهوداً فقال له شريح: قد كان ذلك يا أمير المؤمنين قال: فنظر

(١) المحاسن ٢ / ٤٦٩

(٢) الاختصاص / ١٨١

إليه نظر مغضب ثم قال: يا شريح أما إنه سيأتيك من لاينظر في كتابك ولا يسألك عن بينتك حتى يخرجك منها شاخصاً ويسلمك إلى قبرك خالصاً فانظر يا شريح لا تكون ابتعت هذه الدار من غير مالك أو نقدت الثمن من غير حلٍّ لك فإذا أنت قد خسرت دار الدنيا ودار الآخرة أما إنك لو كنت أتيتني عند شرائك ما اشتريت لكتبت لك كتاباً على هذه النسخة فلم ترغب في شراء هذه الدار بدرهم فما فوقه والنسخة هذه:

هذا ما اشترى عبد ذليل من ميت قد أزعج للرحيل اشترى منه داراً من دار الغرور من جانب الفانين وخطة الهالكين وتجمع هذه الدار حدد أربعة:

الحد الاول: ينتهي إلى دواعي الآفات.

والحد الثاني: ينتهي إلى دواعي المصيبات.

والحد الثالث: ينتهي إلى الهوى المردي.

والحد الرابع ينتهي إلى الشيطان المغوي وفيه يشرع باب هذه الدار.

اشترى هذا المغتر بالأمل من هذا المزعج بالأجل هذه الدار بالخروج من عزّ القناعة والدخول في ذلّ الطلب والضراعة فما أدرك هذا المشتري فيما اشترى من درك فعلى مبلبل أجسام الملوك وسالب نفوس الجبابرة ومزيل ملك الفراعنة مثل كسرى وقيصر وتبّع وحمير ومن جمع المال على المال فأكثر ومن بنى وشيد وزخرف ونجد وادخر واعتقد ونظر بزعمه للولد إشخاصهم جميعا إلى موقف العرض والحساب وموضع الثواب والعقاب إذا وقع الأمر بفصل القضاء وخسر هنالك المبطلون شهد على ذلك العقل إذا خرج من أسر الهوى وسلم من علائق الدنيا.

على كل جريب عشرة دراهم

١٧١- حكى مصعب بن زيد الأنصاري عن أبيه قال: بعثني أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) على ما سقي من الفرات فذكر رساتق وقرى منها: نهر (الملك) و(كوثي) ونهر (سنر) و(الردمكان) ونهر (جوبر) ونهر (درقليط) و(الهيقباذان) وأمرني أن أضع على كل جريب من البر رقيق الزرع ثلثي درهم وعلى الشعير نصف ذلك، وأمرني أن أضع على البساتين التي تجمع النخيل والشجر على كل جريب عشرة دراهم وعلى كل جريب الكرم إذا أتت عليه ثلاث سنين ودخل في الرابعة وأطعم عشر دراهم، وأن أدع كل نخل شاذ عن القرى كي يأكله من مر به وألا أضع على الخضروات مثل المقاثي والحبوب والسمسم والقطن شيئا وأمرني أن أضع على الدهاقين الذين يركبون البراذين ويتختمون بالذهب على الرجل ثمانية وأربعين درهما في السنة، وعلى أوساطهم من التجار على الرجل أربعة وعشرين درهما، وأن أضع على الأكره وسائر من بقي منهم على الرجل إثنا عشر درهما[1].

نورزونا

١٧٢-ذهب ثابت بن نعمان بن مرزبان إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام) فدعا بالبركة له وذريته من بعده. قال حماد: فنحن نرجو من تلك البركة. ونعمان بن المرزبان هو الذي أهدى إلى علي (عليه السلام) الفالوذج يوم النيروز والمهرجان فقال علي (عليه السلام): نورزونا ومهرجونا كلَّ يوم[2].

هذا يكون في جبل الأهواز

١٧٣- عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إنّ جبير الخابور كان صاحب بيت مال معاوية وكانت له أمٌّ عجوز بالكوفة كبيرة، فقال لمعاوية: إنّ لي أمّاً بالكوفة عجوزاً اشتقت إليها، فائذن لي حتى آتيها فأقضي من حقها عليَّ، فقال معاوية: ما تصنع بالكوفة فإنّ فيها رجلاً ساحراً كاهناً يقال له علي بن أبي طالب، وما آمن أن يفتنك، فقال جبير: مالي ولعلي وإنما آتي امي وأزورها وأقضي من حقها ما يجب عليَّ، فأذن له فقدم جبير الخابور فقال (عليه السلام) له: أما إنك كنز من كنوز الله زعم لك معاوية أنّي كاهن ساحر، قال: إي والله قال ذلك معاوية، ثم قال: ومعك مال قد دفنت بعضه في عين التمر، قال: صدقت يا أمير المؤمنين لقد كان كذلك؟ قال علي: يا حسن ضمه إليك فأنزله وأحسن إليه، فلما كان من الغد دعاه ثم قال لأصحابه: إن هذا يكون في جبل الأهواز في أربعة آلاف مدججين في السلاح، فيكونون معه حتى يقوم قائمنا أهل البيت فيقاتل معه.

أمرنا أن نأخذ منهم العفو

١٧٤ - عن رجل من ثقيف قال: استعملني علي بن أبي طالب (عليه السلام) على بانقيا وسواد من سواد الكوفة فقال لي والناس حضور: انظر خراجك فجد فيه ولا تترك منه درهما فإذا أردت أن تتوجه إلى عملك فمر بي، قال: فأتيته فقال لي: إنّ الذي سمعتَ منّي خدعة إياك أن تضرب مسلما أو يهوديا أو نصرانيا في درهم خراج أو تبيع دابة عمل في درهم فإنّما أمرنا أن نأخذ منهم العفو[3].

رجل كذب كذبة عقوبته في بدنه

١٧٥-كان رجل يقال له معن بن زائدة نقش في خلافة عمر على خاتم الخلافة فأصاب به مالاً من خراج الكوفة فبلغ ذلك عمر فكتب إلى المغيرة بن شعبة وأنفذ رسولا إليه وأمره أن يطيع في الرجل رسوله فلمّا صلّى المغيرة العصر خرج إلى

(١) الخراج وصناعة الكتابة ص ٣٦٨

(٢) مفتاح السعادة ٢ ص ٢٠٢

(٣) الكافي ٣ / ٥٤٠

الناس فاشرأبوا ينظرون إليه حتى وقف على معن بن زائدة ثم قال للرسول: إنّ أمير المؤمنين أمرني أن أطيع أمرك فيه فأمر بما شئت. قال له الرسول: أدع لي بجامعة. فلمّا أتى بها جعلها في عنق معن ثم جذبها جذباً شديداً ثم قال للمغيرة: احبسه حتى يأتيك أمر أمير المؤمنين فيه. ففعل وكان السجن يومئذ من قصب فخرج معن من حبسه فشخص إلى عمر كامناً نهاره سائرا ليله حتى كفّ الطلب عنه فلما وصل إليه دنا منه وقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله. فقال عمر: وعليك. من أنت؟ قال: أنا معن بن زائدة جئتك تائبا. قال: فلا نجاك الله. فلما صلّى الصبح قال للناس: مكانكم. هذا معن بن زائدة نقش على خاتم الخلافة فأصاب به مالاً من خراج الكوفة فما تقولون؟ فقال قائل: اقطع يده، وقال آخر أصلبه، وعلي (صلوات الله عليه) ساكت فقال له عمر: فما تقول يا أبا الحسن؟ قال هذا رجل كذب كذبة عقوبته في بدنه. فضربه عمر ضربا مبرحا وحبسه فمكث في الحبس زمنا ثم إنّه أرسل إلى صديق له من قريش فكلّم عمر فيه فقال عمر: (ذكرتني الطعن وكنت ناسياً) ثم قال: عليَّ بمعن فلما أتى به ضربه ثم بعث به إلى السجن فأرسل معن إلى كل صديق له يسألهم ألاّ يذكّروا به عمر، فلم يزل محبوساً مدة أخرى ثم إنّ عمر ابتدأ بذكره من نفسه فدعا به فقاسمه وخلّى سبيله.

هذا قبر يهودا بن يعقوب

١٧٦- عن أصبغ بن نباتة قال: مرّت جنازة على علي (عليه السلام) وهو بالنخيلة، فقال: ما يقول الناس في هذا القبر؟ وفي النخيلة قبر عظيم يدفن اليهود موتاهم حوله، فقال الحسن بن علي (عليهما السلام): يقولون هذا قبر هود النبي (عليه السلام) لما أن عصاه قومه جاء فمات هاهنا، قال (عليه السلام): كذبوا لأنا أعلم به منهم، هذا قبر يهودا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بكر يعقوب، ثم قال: هاهنا أحد من مهرة، قال: فأتي بشيخ كبير فقال: أين منزلك؟ قال: على شاطئ البحر قال: أين من الجبل الأحمر؟ قال: قريباً منه، قال: فما يقول قومك؟ قال: يقولون قبر ساحر، قال: كذبوا ذاك قبر هود، وهذا قبر يهودا بن يعقوب، يحشر من ظهر الكوفة سبعون ألفا على غرة الشمس والقمر، يدخلون الجنة بغير حساب[١].

خذ طريق الكرخة

١٧٧ - إنّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه وآله وسلم أراد أن يبعث بمال إلى البصرة، فعلم بذلك رجل من أصحابه، فقال في نفسه: لو أتيته فسألته أن يبعث معي بهذا المال، فإذا دفعه إليَّ أخذت طريق الكرخة فذهبت به. فأتاه وقال: بلغني أنّك تريد أن تبعث بمال إلى البصرة؟ قال: نعم، قال: فادفعه إلي فأبلغه، واجعل لي ما تجعل لمن تبعثه. فقد عرفت صحبتي. قال: فقال له أمير المؤمنين صلوات الله عليه: خذ طريق الكرخة[٢].

١٧٨- ابراهيم بن عمر رفعه إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) إنّه قال: لو وجدت رجلا ثقة لبعثت معه هذا المال إلى المداين إلى شيعته، فقال رجل في نفسه: أنا آخذه، وأخذ طريق الكرخة فجاء إليه فقال: يا أمير المؤمنين أنا أذهب بهذا المال إلى المداين، قال: فرفع رأسه فقال: إيّاك عنّي تأخذ طريق الكرخه[٣].

شفاء المرضى في الكوفة

١٧٩- عن جابر بن يزيد الجعفي عن يحيى بن أبي العقب عن مالك الأشتر رضي الله عنه، قال: دخلت على أمير المؤمنين (عليه السلام) في ليلة مظلمة فقلت: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، فقال: وعليك السلام ما الذي أدخلك عليَّ في هذه الساعة يا مالك؟ فقلت: خيراً يا أمير المؤمنين، وشوقي إليك فقال: صدقت والله يا مالك، فهل رأيت أحدا ببابي في هذه الليلة المظلمة؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين رأيت ثلاثة نفر، فقام أمير المؤمنين (عليه السلام) فخرج وخرجنا معه فإذا بالباب رجل مكفوف ورجل أزمن ورجل أبرص، فقال لهم أمير المؤمنين، ما تصنعون ببابي في هذا الوقت؟ قالوا: يا أمير المؤمنين جئناك تشفينا مما بنا فمسح أمير المؤمنين يده المباركة عليهم فقاموا من غير زمن ولا عمى ولا برص[٤].

مُخيس ونافع

١٨٠- (مُخيس): بضم أوّله وفتح ثانيه وكسر الياء أخت الواو بعدها سين مهملة: سجن بناه علي (عليه السلام) بالكوفة وكان له قبل سجن يسمى نافعا ولم يكن مستوثق البناء فكان المسجونون يخرجون منه فهدمه وبنى مخيسا وقال:

إلا تراني كيّسا مكيسا بنيت بعد نافع مخيسا
حصنا حصينا وأميراً كيسا[٥]

هذا يعسوب المنافقين

١٨١- أخبرنا أبو الحسن الأخفش، قال: أخبرنا أحمد بن يحيى ثعلب قال: أخبرنا إبن الأعرابي قال: روي عن أبي عبد الله الجدلي قال: دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) فرأيت بين يديه ذهبا مصبوبا، فقلت: ما هذا يا أمير المؤمنين؟

(١) مستدرك الوسائل ١٠ / ٢٢٤

(٢) الثاقب في المناقب ص ٢٧٥

(٣) مناقب آل ابي طالب ٢ / ٩٥

(٤) الهداية الكبرى ص ١٦٠

(٥) معجم ما استعجم ٤ / ١١٩٩، ٤ / ١٢٩٠

فقال: هذا يعسوب المنافقين، فقلت: ما معنى يعسوب يا أمير المؤمنين؟ فقال: هذا يلوذ به المنافقون كما يلوذ المؤمنون بي فأنا يعسوب المؤمنين. قال أبو القاسم الزجاجي: اليعسوب من الناس السيد، واليعسوب رئيس النحل إذا طار طارت معه وإذا حطّ حطّت معه[1].

الفصل التاسع

الإمام والحياة الفكرية في الكوفة

العلم في مسجد الكوفة

١٨٢- عن حبة العرني وميثم الكناني قال: أتى رجل علياً (عليه السلام) فقال: يا أمير المؤمنين إني تزودت زادا وابتعت راحلة وقضيت بتاتي يعني حوايجي وأنطلق إلى بيت المقدس فقال له (عليه السلام): انطلق فبع راحلتك وكُلْ زادك وعليك بمسجد الكوفة، فإنّه أحد المساجد الأربعة ركعتان فيه تعدلان كثيرا فيما سواه من المساجد، والبركة منه على رأس اثني عشر ميلاً من حيث ما جئته وقد ترك من أسّه ألف ذراع ومن زاويته فار التنور، وعند الأسطوانة الخامسة صلّى إبراهيم الخليل وصلّى فيه ألف نبي وألف وصي وفيه عصا موسى وخاتم سليمان وشجرة يقطين ووسطه روضة من رياض الجنة وفيه ثلاث أعين يزهرن عين من ماء، وعين من دهن، وعين من لبن، انبثت من ضغث تذهب الرجس وتطهر المؤمنين، ومنه سيّر جبل الأهواز، وفيه صلى نوح النبي (عليه السلام) وفيه أهلك يغوث ويعوق، ويحشر يوم القيامة منه سبعون ألفا ليس عليهم حساب ولا عذاب جانبه الايمن ذكر، وجانبه الأيسر مكر، ولو علم الناس ما فيه من الفضل لاتوه حبوا.

جماعة بالكوفة يختصمون في القدر

١٨٣- عن علي بن يقطين، عن أبي إبراهيم (عليه السلام)، قال: مرَّ أمير المؤمنين (عليه السلام) بجماعة بالكوفة وهم يختصمون في القَدَر، فقال لمتكلمهم: أبالله تستطيع أم مع الله أم دون الله تستطيع؟! فلم يدر ما يردّ عليه، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): إنك إن زعمت أنك بالله تستطيع فليس لك من الأمر شيء وإن زعمت أنك مع الله تستطيع فقد زعمت أنك شريك معه في ملكه، وإن زعمت أنك من دون الله تستطيع فقد ادعيت الربوبية من دون الله، عزّ وجلّ، فقال: يا أمير المؤمنين لا، بل بالله أستطيع، فقال (عليه السلام): أما إنك لو قلت غير هذا لضربت عنقك[2].

صلّى بهم أربعين صباحا فقرأ بهم سبح اسم ربك الأعلى

١٨٤- عن الأصبغ بن نباته قال لما قدم علي الكوفة صلى بهم أربعين صباحاً فقرأ بهم ﴿سبّح اسم ربّك الأعلى﴾ فقال المنافقون والله ما يحسن أنْ يقرأ ابن أبي طالب القرآن ولو أحسن أن يقرأ لقرأ بنا غير هذه السورة قال فبلغه ذلك فقال ويلهم إني لأعرف ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه وفصله من وصله وحروفه من معانيه، والله ما حرف نزل على محمد (صلى الله عليه وآله) إلاّ وأنا أعرف فيمن أُنزل وفي أي يوم نزل وفي أي موضع نزل ويلهم أما يقرأون ﴿إِنَّ هذا لَفِي الصُّحُفِ الأُولى * صُحُفِ إِبْراهِيمَ وَمُوسى﴾ والله عندي ورثتها رسول الله وورثها رسول الله (صلى الله عليه وآله) من إبراهيم وموسى ويلهم والله إني أنا الذي أنزل الله فيَّ ﴿وَتَعِيَها أُذُنٌ واعِيَةٌ﴾ فإنّا كنّا عند رسول الله فيخبرنا بالوحي فأعيه ويفوتهم فإذا خرجنا قالوا ﴿مَاذا قالَ آنِفاً﴾[3].

نشأة علم النحو في الكوفة

١٨٥- قال أبو القاسم الزجاجي في أماليه: حدثنا أبو جعفر محمد بن رستم الطبري قال: حدثنا أبو حاتم السجستاني، حدثني يعقوب بن إسحق الحضرمي، حدثنا سعد بن مسلم الباهلي، حدثني أبي عن جدي عن أبي الأسود الدؤلي قال: دخلت على علي بن أبي طالب (عليه السلام) فرأيته مطرقاً مفكراً، فقلت: فيم تفكر يا أمير المؤمنين؟ قال (عليه السلام): إني سمعت ببلدكم هذا لحناً، فأردت أن أصنع كتاباً في أصول العربية، فقلت: إنْ فعلتَ هذا أحييتنا وبعثت فينا هذه اللغة، ثم أتيته بعد ثلاث فألقى إليّ صحيفة فيها: بسم الله الرحمن الرحيم، الكلام كلّه اسم وفعل وحرف، فالاسم ما أنبأ عن المسمّى، والفعل ما أنبأ عن حركة المسمى، والحرف ما أنبأ عن شيء ليس باسم ولا فعل، ثم قال: تتبّعه وزِدْ فيه ما وقع لك، واعلم يا أبا الأسود أن الأسماء ثلاثة ظاهر ومضمر وشيء ليس بظاهر ولا مضمر، وإنما تتفاضل العلماء في معرفة ما ليس بظاهر ولا مضمر. قال أبو الأسود: فجمعت منه أشياء وعرضتها عليه، فكان في ذلك حروف النصب فذكرت منها: (إنَّ وأنَّ وليتَ ولعلَّ وكأنَّ)، ولم أذكر (لكنَّ)، فقال: لِمَ تركتها؟ فقلت: لم أحسبها منها، فقال: بل هي منها فزِدْها فيها[4].

جلد الشاعر النجاشي

١٨٦- كانَ الأعور الثني فاسقاً رقيق الإسلام وخرج في شهر رمضان على فرس له بالكوفة يريد الكناسة فمر بأبي

(١) ص ٢٦

(٢) التوحيد ص ٣٥٢

(٣) بصائر الدرجات ص ١٥٥

(٤) اخبار ابي القاسم الزجاج ص ٢٣٨

سماك الأسدي فوقف عليه فقال: هل لك في رؤوس حملان في كرش في تنور من أول الليل إلى آخره قد أينعت وتهرّأت. فقال له: ويحك أفي شهر رمضان تقول هذا. قال: ما شهر رمضان وشوال إلا واحد. قال فما تسقيني عليها. قال: شراباً كالورس يطيّب النفس ويجري في العروق ويكثر الطرق ويشدّ العظام ويسهّل للقوم الكلام. فثنى راحلته فنزل فأكلا وشربا فلما أخذ فيهما الشراب تفاخرا فعلت أصواتهما فسمع ذلك جارٌ لهما فأتى علي بن أبي طالب (عليه السلام) فأخبره فبعث في طلبهما فأما أبو سماك فنتق الخص ونفذ إلى جيرانه فهرب، فأُخذ النجاشي فأُتي به علي بن ابي طالب فقال له: ويحك ولداننا صيام وأنت مفطر، فضربه ثمانين سوطاً وزاده عشرين سوطاً فقال له: ما هذه العلاوة يا أبا الحسن. فقال: هذه لجرأتك على الله في شهر رمضان. ثم أوقِف للناس ليروه في تبّان فهجا أهل الكوفة فقال:

إذا سقى الله قوماً صوب غادية ... فلا سقى الله أهل الكوفة المطرا

التاركين على طهر نساءَهم ... والناكحين بشطي دجلة البقرا

والسارقين إذا ما جنّ ليلهم ... والطالبين إذا ما أصبحوا السورا

وهرب إلى معاوية وقال يمدح معاوية ويذكر علياً بخير:

ياأيها الملك المبدي عداوتهُ ... روّي لنفسك أي الأمر تأتمرُ

وما شعرت بما أضمرت مِنْ حَنَقٍ ... حتى أتتني به الأخبار والنذرُ

فإن نفست عن الأقوام مجدهم ... فابسط يديك فإنّ الخير مبتدرُ

وأعلم بأنّ عليَّ الخير من نفرٍ ... شمّ العرانين لايعلوهم بشرُ

نِعمَ الفتى أنتَ إلاّ أنّ بينكما ... كما تفاضلَ ضوءُ الشمسِ والقمرُ

وما أخالك إلاّ لستَ متهماً ... حتى يمسك من أظفاره ظفرُ

إني امرؤٌ قلما أثني على أحدٍ ... حتى أرى بعض ما يأتي وما يذرُ

لا تمدحنَّ امرءاً حتَى تجرّبَه ... ولا تَذُمنَّ من لم يُبلِهِ الخبرُ

في مجلس شهر رمضان

١٨٧- كان عليٌّ بن أبي طالب (عليه السلام) يُعشّي الناس في شهر رمضان باللحم ولا يتعشّى معهم، فإذا فرغوا خطبهم ووعظهم، فأفاضوا ليلة في الشعراء وهم على عشائهم، فلما فرغوا خطبهم(عليه السلام) وقال في خطبته: اعلموا أنّ ملاك أمركم الدين، وعصمتكم التقوى، وزينتكم الأدب، وحصون أعراضكم الحلم، ثم قال: قل يا أبا الأسود: فيم كنتم تفيضون فيه؟ أي الشعراء أشعر؟ فقال: يا أمير المؤمنين الذى يقول:

ولقد اغتدى يدافع ركني أعوجيّ ذو ميعة إضريجُ

مخلط مزيل معن مفن منفح مطرح سبوح خروج

يعنى أبا دواد الايادي..

فقال (عليه السلام): ليس به، قالوا فمن يا أمير المؤمنين؟ فقال: لو رفعت للقوم غاية فجروا إليها معاً علمنا من السابق منهم، ولكن إنْ يكُنْ فالذي لم يقل عن رغبة ولا رهبة. قيل: من هو يا أمير المؤمنين؟ قال: هو الملك الضليل ذو القروح، قيل: امرؤ القيس يا أمير المؤمنين؟ قال: هو. قيل: فاخبرنا عن ليلة القدر؟ قال: ما أخلو من أن أكون أعلمها فأستر علمها، ولست أشك أنّ الله إنما يسترها عنكم نظراً لكم، لانه لو أعلمكموها عملتم فيها وتركتم غيرها، وأرجو أن لا تخطئكم إن شاء الله، انهضوا رحمكم الله[1].

وفد الفرزدق على أمير المؤمنين (عليه السلام)

١٨٨- وَفَدَ غالب بن صعصعة على علي بن أبي طالب(عليه السلام) ومعه ابنه الفرزدق فقال له: من أنت؟ قال: غالب بن صعصعة. قال: ذو الإبل الكثيرة؟ قال: نعم. قال: فما فعلت بإبلك؟ قال: أذهَبَتها النوائب وزَعزَعَتها الحقوف. قال: ذاك خير سبيلها، ثم قال له: يا أبا الأخطل من هذا الذي معك؟ قال: ابني وهو شاعر. قال: علِّمه القرآن فهو خير له من الشعر. فكان ذلك في نفس الفرزدق حتى قيد نفسه وآلى على نفسه أنْ لا يحلَّ قيده حتى يحفظ القرآن في سنة وفي ذلك قال:

وما صبَّ رجلي في حديد مجاشع ... مع القيد إلاّ حاجة لي أريدها[2]

الفصل العاشر

الإمام وميثم التمّار في الكوفة

أدخلوا ميثماً

١٨٩- ابن الفارسي في روضة الواعظين: قال: روي أنّ ميثم أتى دار أمير المؤمنين (عليه السلام) فقيل له: إنه لنائم، فنادى بأعلى صوته: انتبه أيها النائم، فوالله لتخضبنَّ لحيتك من رأسك، فانتبه أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقال: أدخلوا ميثماً، فقال له: أيها النائم، والله لتخضبنَّ لحيتك من رأسك. فقال: صدقت، وأنت والله لتقطعنَّ يداك ورجلاك ولسانك، ولتقطعنَّ النخلة التي بالكناسة فتشق أربع قطعات فتصلب على ربعها، وحجر بن عدي على ربعها، ومحمد بن أكثم على ربعها، وخالد بن مسعود على ربعها. قال ميثم: فشككت في نفسي فقلت: إنّ علياً ليخبرني بالغيب، فقلت له: أو كائن ذاك يا أمير المؤمنين؟ فقال: إي ورب الكعبة كذا عهده النبي - (صلى الله عليه وآله) -. قال: فقلت له: من يفعل ذلك بي، يا أمير المؤمنين؟ فقال: ليأخذنك العتل الزنيم ابن الأمة الفاجرة عبيد الله بن زياد. قال: فكان يخرج إلى الجبانة وأنا معه، فيمر بالنخلة فيقول: يا ميثم، إن

(١) شرح نهج البلاغة ٢٠ / ١٥٣

(٢) المستطرف ١ / ١٧

لك ولها شأن من الشأن. قال: فلمّا ولي عبيدالله بن زياد الكوفة ودخلها، تعلق علمه بالنخلة فأمر بقطعها، فاشتراها رجل من النجارين فشقها أربع قطع، قال ميثم: فقلت لصالح إبني: فخذ مسمارا من حديد فانقش عليه اسمي واسم أبي، ودقه في بعض تلك الأجذاع. قال: فلمّا مضى بعد ذلك أيام، أتاني قومي من أهل السوق، فقالوا: يا ميثم انهض معنا إلى الأمير نشكو إليه عامل السوق، ونسأله أن يعزله عنّا، ويولي علينا غيره. قال: وكنت خطيب القوم فنصت لي وأعجبه منطقي، فقال له عمرو بن حريث: أصلح الله الأمير، تعرف هذا المتكلم؟ قال: ومَن هو؟ قال: هذا ميثم التمار الكذاب مولى الكذاب علي بن أبي طالب. قال: فاستوى جالساً، فقال لي: ما تقول؟ فقلت: كذب أصلح الله الأمير، بل أنا الصادق مولى الصادق علي بن أبي طالب أمير المؤمنين (عليه السلام) حقاً حقاً. فقال لي: لتبرأنَّ مِن عليٍّ ولتذكرنَّ من مساوئه، وتتولى عثمان وتذكر محاسنه، أو لأقطعنَّ يديك ورجليك ولأصلبنَّكَ، فبكيت، فقال لي: بكيت من القول دون الفعل؟ فقلت: والله ما بكيت من القول ولا من الفعل، ولكنّي بكيت من شكٍّ كان قد دخلني يوم أخبرني سيدي ومولاي أمير المؤمنين، قال لي: وما قال لك؟ قال: قلت: أتيت الباب، فقيل لي: إنه لنائم، قال: فناديته: انتبه أيها النائم، فوالله لتخضبنَّ لحيتك من رأسك. فقال: صدقت، وأنت والله ليقطعنَّ يداك ورجلاك ولسانك ولتصلبنَّ. فقلت: ومَن يفعل ذلك بي، يا أمير المؤمنين؟!. فقال: يأخذك العتل الزنيم ابن الأمة الفاجرة عبيد الله بن زياد. قال: فامتلأ غيظاً، ثم قال: والله لأقطعنَّ يداك ورجلاك، ولأدعنَّ لسانك حتى أكذّبك وأكذّب مولاك. فأمر به فقطعت يداه ورجلاه. ثم أُخرِج فأمر به أن يصلب، فنادى بأعلى صوته: أيها الناس من أراد أن يسمع الحديث المكنون عن علي بن أبي طالب (عليه السلام)؟ (قال: فاجتمع الناس وأقبل يحدثهم بالعجائب قال: وخرج عمرو بن حريث وهو يريد منزله، فقال: ما هذه الجماعة؟ قالوا: ميثم التمار يحدث الناس عن علي بن أبي طالب (عليه السلام). قال: فانصرف مسرعاً، فقال: أصلح الله الأمير، بادر فابعث إلى هذا فاقطع لسانه فإني لست آمَنُ أن تتغير قلوب أهل الكوفة فيخرجوا عليك. قال: فالتفت إلى حرس فوق رأسه، فقال: اذهبْ فاقطع لسانه. قال: فاتاه الحرس فقال له: يا ميثم، قال: ما تشاء؟ قال: أخرج لسانك، فقد أمرني الأمير بقطعه. فقال: ألا زعم ابن الأمة الفاجرة أنّه يكذبني ويكذب مولاي، هاك لساني فاقطعه. قال: فقطع وشحط ساعة في دمه، ثم مات رحمة الله عليه وأمر به فصُلب. قال صالح: فمضيت بعد ذلك بأيام فإذا هو قد صلب على الربع الذي كنت دققت المسمار عليه[1].

(١) روضة الواعظين: ٢ \ ٢٨٨، وأخرجه في البحار: ٤٢ \ ١٣١ ح ١٤ عن رجال الكشي: ٨٥ رقم ١٤٠، مدينة المعاجز ٣ / ١٤٢

أصحر بي مولاي أمير المؤمنين

١٩٠- عن أبي الحسن علي بن ميثم، قال: حدثني ميثم رضي الله عنه قال: أصحر بي مولاي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ليلة من الليالي، حتى خرج من الكوفة وانتهى إلى مسجد جعفي، توجه إلى القبلة، وصلّى أربع ركعات، فلما سلم وسبح بسط كفيه وقال: إلهي كيف أدعوك وقد عصيتك، وكيف لا أدعوك وقد عرفتك، وحبك في قلبي مكين، مددت إليك يداً بالذنوب مملوة، وعيناً بالرجاء ممدودة، إلهي أنت مالك العطايا وأنا أسير الخطايا، ومن كرم العظماء الرفق بالأسراء، وأنا أسير بجرمي مرتهن بعملي إلهي ما أضيق الطريق على من لم تكن دليله، وأوحش المسلك على من لم تكن أنيسه، إلهي لئن طالبتني بذنوبي لأطالبنَّك بعفوك، وإن طالبتني بسريرتي لأطالبنَّك بكرمك، وإن طالبتني بشري لأطالبنَّك بخيرك، وإنْ جَمَعت بيني وبين أعدائِك في النار لأخبرنَّهم أنّي كنت لك محبّاً، وأنَّني كنت أشهد أن لا إله إلاّ الله. إلهي هذا سروري بك خائفاً فكيف سروري بك آمناً، إلهي الطاعة تسّرك والمعصية لا تضرّك، فهبْ لي ما تسرّك واغفر لي ما لا تضرّك، وتُبْ عليَّ إنّك أنتَ التَّواب الرحيم، اللهمَّ صلِّ على محمد وآل محمد وارحمني إذا انقطع من الدنيا أثري وامتحى من المخلوقين ذكري وصرت من المنسيين كمن نسي. إلهي كبر سني ودقّ عظمي ونال الدهر مني، واقترب أجلي، ونفدت أيامي وذهبت محاسني، ومضت شهوتي، وبقيت تبعتي وبلي جسمي، وتقطعت أوصالي، وتفرّقت أعضائي وبقيت مرتهنا بعملي. إلهي أفحمتني ذنوبي وانقطعت مقالتي، ولا حجة لي، إلهي أنا المقر بذنبي، المعترف بجرمي، الأسير بإساءتي، المرتهن بعملي، المتهور في خطيئتي، المتحير عن قصدي، المنقطع بي، فصلِّ على محمد وآل محمد وتفضل عليَّ وتجاوز عنّي. إلهي إن كانَ صغر في جنب طاعتك عملي فقد كبر في جنب رجائك أملي، إلهي كيف أنقلب بالخيبة من عندك محروماً وكل ظني بجودك أن تقلبني بالنجاة مرحوماً، إلهي لم أسلط على حسن ظني بك قنوط الآيسين، فلا تبطل صدق رجائي من بين الآملين، إلهي عظم جرمي إذ كنت المطالِبَ به، وكبر ذنبي إذ كنت المبارزَ به، إلاّ أنّي إذا ذكرت كِبرَ ذنبي، وعظمَ عفوك وغفرانك، وجدت الحاصل بينهما لي أقربهما إلى رحمتك ورضوانك، إلهي إن دعاني إلى النار (بذنبي) مَخشيُّ عقابك فقد ناداني إلى الجنّة بالرجاء حسن ثوابك، إلهي إن أوحشتني الخطايا عن محاسن لطفك، فقد آنسني باليقين مكارم عطفك، إلهي إن أنامتني الغفلة عن الاستعداد للقائك، فقد أنبهتني

المعرفة يا سيدي بكرم آلائك، إلهي إن عزب[1] لُبّي عن تقويم ما يصلحني، فما عَزَبَ إيقاني بنظرك (إليّ) فيما ينفعني، إلهي إن انقرضت بغير ما أحببت من السعي أيامي، فبالايمان أمضيت السالفات من أعوامي، إلهي جئتك ملهوفاً وقد أُلبست عدم فاقتي، وأقامني مع الأدلاّء بين يديك صدق حاجتي، إلهي كَرُمْتَ فاكرمني إذ كنت من سؤالك، وجُدتَ بالمعروف، فأخلطني بأهل نوالك، إلهي أصبحت على باب من أبواب منحك سائلا، وعن التعرّض لسواك بالمسألة عادلا، وليس من شأنك ردّ سائل ملهوف ومضطرّ لانتظار خير منك مألوف، إلهي أقمت على قنطرة الأخطار مَبلوّاً بالأعمال والاختبار، إن لم تُعِن عليها بتخفيف الأثقال والأصار[2]، إلهي أمِن أهل الشقاء خلقتني فأُطيل بكائي، أم من أهل السعادة خلقتني فأُبشر رجائي، إلهي إن حرمتني رؤية محمّد (ﷺ) وصرفت وجه تأميلي بالخيبة في ذلك المقام فغير ذلك مَنّتني نفسي، يا ذا الجلال والاكرام والطول والانعام، إلهي لو لم تهدني إلى الإسلام ما اهتديت، ولو لم ترزقني الايمان بك ما آمنت، ولو لم تطلق لساني بدعائك ما دعوت، ولو لم تعرّفني حلاوة معرفتك ما عرفت، إلهي إن أقعدني التخلّف عن السبق مع الأبرار، فقد أقامتني الثقة بك على مدارج الأخيار، إلهي قلبٌ حَشوتُه من محبّتك في دار الدنيا، كيف تسلّط عليه ناراً تحرقه في لظىً، إلهي كلّ مكروب إليك يلتجي، وكلّ محروم لك يرتجي، إلهي سمع العابدون بجزيل ثوابك فخشعوا، وسمع المزلّون عن القصد بجودك فرجعوا، وسمع المذنبون بسعة رحمتك فتمتّعوا، وسمع المجرمون بكرم عفوك فطمعوا، حتّى ازدحمت عصائب العصاة من عبادك وعجّ إليك (كلّ) منهم عجيج الضجيج بالدعاء في بلادك، ولكلّ أمل ساق صاحبه إليك حاجة، وأنت المسؤول الذي لا تَسْوَدُّ عنده وجوه المطالب، صلّ على محمّد نبيّك وآله وافعل بي ما أنت أهله إنك سميع الدعاء.

واخفت دعاءه وسجد وعفر وقال: العفو العفو - مائة مرة. وقام وخرج واتبعته حتى خرج إلى الصحراء وخط لي خطة وقال: إيّاك أنْ تجاوز هذه الخطة، ومضى عنّي، وكانت ليلة دلهة، فقلت: يا نفسي أسلمت مولاك وله أعداء كثيرة أيّ عذر يكون لك عند الله وعند رسوله والله لأقفونّ أثره ولأعلمنّ خبره وإنْ كنتُ قد خالفت أمره. وجعلت أتبع أثره، فوجدته (ﷺ) مطلعاً في البئر إلى نصفه يخاطب البئر والبئر تخاطبه، فحسّ بي والتفت (ﷺ) وقال: من؟ قلت: ميثم، فقال: يا ميثم ألم آمرك ألاّ تتجاوز الخطة، قلت: يا مولاي خشيت عليك من الأعداء فلن يصبر لذلك قلبي، فقال: أسمعت مما قلت شيئاً، قلت: لا يا مولاي، فقال: يا ميثم: وفي الصدر لبانات إذا ضاق لها صدري نكت الأرض بالكف وأبديت لها سري فمهما تنبت الأرض فذاك النبت من بذري[3].

ألا أبشرك يا ميثم

١٩١- وقيل كان مولانا أمير المؤمنين (ﷺ) يخرج من الجامع بالكوفة فيجلس معه ميثم التمار (رض) يحادثه فقال له ذات يوم ألا أبشّرك يا ميثم أن أريك الموضع الذي تُصلب فيه والنخلة التي تعلق على جذعها فقال نعم يا أمير المؤمنين فجاء به إلى رحبة الصيارفة وقال له ههنا ثم أراه نخلة وقال له يا ميثم على جذع هذه فما زال ميثم (رض) يتعاهد النخلة حتى قطعت وشقّت نصفين فسقف بنصف منها وبقى النصف الآخر فما زال يتعاهد النصف في الموضع ويقول لبعض جوار الموضع يا فلان إني مجاورك عن قريب فأحسِن جواري فيقول ذلك في نفسه يريد أن يشتري داراً في جواري ولا يعلم ما يريد بقوله حتى قبض أمير المؤمنين (ﷺ) وظفر معاوية بأصحابه فأخذ ميثم التمار فيمن أخذ فأمر معاوية بصلبه فصلب على تلك الخشبة في ذلك المكان فلما رأى ذلك الرجل أنّ ميثم قد صلب في جواره قال إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ثم أخبر الناس بقصة ميثم وبما قال له في حال حياته وما زال ذلك الرجل يكنس تحت تلك الخشبة ويبخرها ويصلّي عندها ويكرر الرحمة عليه[4].

أنا ظلل الغمام

١٩٢- عن عبد الواحد بن علي قال: قال أمير المؤمنين (ﷺ) أنا أؤدي من النبيين إلى الوصيين ومن الوصيين إلى النبيين وما بعث الله نبياً إلاّ وأنا أقضي دينه وأنجز عداته، ولقد اصطفاني ربّي بالعلم والظفر، ولقد وفدت إلى ربي إثنتي عشرة وفادة، فعرفني نفسه وأعطاني مفاتيح الغيب. ثمّ قال: يا قنبر من على الباب؟ قال: ميثم التمار. ما تقول أن أحدثك فإن أخذته كنت مؤمناً وإن تركته كنت كافراً. ثمّ قال: أنا الفاروق الذي أفرق بين الحق والباطل، أنا أدخل أوليائي الجنة وأعدائي النار، أنا قال الله ﴿**هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلائِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ**﴾[5].

(١) العزوب: الغيبة والذهاب.

(٢) الآصار جمع الأصر: الذنب والثقل..

(٣) المزار بن المشهدي ص ١٤٩ عنه المستدرك ٥: ١٣٠، رواه ايضا الشهيد في مزاره: ٢٧٠، عنه البحار ١٠٠: ٤٤٩، المستدرك ٣: ٤٤١.

(٤) الفضائل ص ١٠٣

(٥) البقرة / ٢١٠. تفسير فرات / ص ٦٧.

تمسينا ليلة عند أمير المؤمنين

١٩٣- عن صالح بن ميثم التمار - رحمه الله - قال: وجدت في كتاب ميثم - رضي الله عنه - يقول: تمسينا ليلة عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال: ليس من عبد امتحن الله قلبه بالإيمان إلاّ أصبح يجد مودتنا على قلبه، ولا أصبح عبد سخط الله عليه إلاّ يجد بغضنا على قلبه، فأصبحنا نفرح بحبّ المحبّ لنا ونعرف بغض المبغض لنا، وأصبح محبّنا مغتبطا بحبنا برحمة من الله ينتظرها كل يوم، وأصبح مبغضنا يؤسس بنيانه على شفا جرف هار فكأن ذلك الشفا قد انهار به في نار جهنم، وكأن أبواب - الرحمة قد فتحت لأصحاب أهل الرحمة فهنيئا لأصحاب الرحمة رحمتهم، وتعسا لأصحاب النار مثواهم، أنّ عبداً لن يقصر في حبّنا لخير جعله الله في قلبه، ولن يحبّنا من يحبّ مبغضنا، إنّ ذلك لا يجتمع في قلب واحد ما جعل الله لرجل من قلبين، يحبّ بهذا قوماً ويحبّ بالآخر عدوهم، والذي يحبنا فهو يخلص حبّنا كما يخلص الذهب لا غشّ فيه، نحن النجباء وأفراطنا أفراط الانبياء، وأنا وصي الأوصياء وأنا حزب الله ورسوله، والفئة الباغية حزب الشيطان، فمن أحبّ أن يعلم حاله في حبّنا فليمتحن قلبه، فإنْ وجد فيه حبّ من ألّبَ علينا فليعلم أنّ الله عدوّه وجبرئيل وميكائيل والله عدوٌّ الكافرين[1].

يا ميثم أحبب حبيب آل محمد

١٩٤ - عن يعقوب بن ميثم التمار مولى علي بن الحسين (عليه السلام) قال: دخلت على أبي جعفر (عليه السلام) فقلت له: إني وجدت في كتب أبي أنّ علياً (عليه السلام) قال: لأبي: يا ميثم أحبب حبيب آل محمد وإن كان فاسقاً زانياً، وابغض مبغض آل محمد وإن كان صواماً قواماً، فإني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ ثم التفت إلي وقال: هم والله أنت وشيعتك، وميعادك وميعادهم الحوض غداً، غرا محجلين متوجين، فقال: أبو جعفر (عليه السلام): هكذا هو عندنا في كتاب علي (عليه السلام)[2].

يا ميثم كيف أنت إذا دعاك دعيّ بني أميّة

١٩٥ - بإسناد إلى ابن ميثم التمار[3]، قال: سمعت أبي يقول: دعاني أمير المؤمنين (عليه السلام) يوماً، فقال لي، يا ميثم كيف أنت إذا دعاك دعيّ بني أمية عبيد الله بن زياد إلى البراءة منّي؟

(١) امالي ابن الشيخ: ٩٢، الغارات ٢ / ٩١٠، بحار الأنوار ٢٧ / ٨٣

(٢) وسائل الشيعة ١٦ / ١٨٢

(٣) هو عمران بن ميثم التمار الاسدي من أصحاب السجاد والصادقين (عليهما السلام) وثقه النجاشي، وقد يقال: صالح بن ميثم

قلت: إذاً والله أصبرُ، وذلك في الله قليل، قال: يا ميثم، إذاً تكون معي في درجتي. فكان ميثم يمر بعريف[4] قومه فيقول: يا فلان كأني بك قد دعاك دعيّ بني أميّة وابن دعيّها فيطلبني منك، فتقول هو بمكة، فيقول: لا أدري ما تقول، ولابدّ لك أن تأتي به، فتخرج إلى القادسية فتقيم بها أياماً، فإذا قدمتُ عليك ذهبت بي إليه حتى يقتلني على باب دار عمرو بن حريث[5]، فإذا كان اليوم الثالث ابتدر من منخري دم عبيط قال: وكان ميثم يمرّ في السبخة بنخلة فيضرب بيده عليها، ويقول: يا نخلة ما غذيت إلاّ لي، وكان يقول لعمرو بن حريث: إذا جاورتك فأحسن جواري، فكان عمرو يرى أنه يشتري عنده داراً أو ضيعة له بجنب ضيعته، فكان عمرو يقول: سأفعل، فأرسل الطاغية عبيدالله بن زياد إلى عريف ميثم يطلبه منه، فأخبره أنه بمكة، فقال له: إنْ لم تأتني به لأقتلنّك فأجله أجلاً، وخرج العريف إلى القادسية ينتظر ميثماً. فلما قدم ميثم أخذ بيده فأتى به عبيدالله بن زياد، فلما دخل عليه، قال له: ميثم؟ قال: نعم. قال: إبرأ من أبي تراب. قال: لا أعرف أبا تراب. قال: إبرأ من علي بن أبي طالب (عليه السلام). قال: فإنْ لم أفعل؟ قال: إذاً والله أقتلنّك. قال: أما إنه قد كان يقال لي إنك ستقتلني وتصلبني على باب عمرو بن حريث، فإذا كان اليوم الثالث ابتدر من منخري دم عبيط قال: فأمر بصلبه على باب عمرو بن حريث، قال للناس: سلوني، سلوني - وهو مصلوب - قبل أنْ أموت فوالله لأحدثنّكم ببعض ما يكون من الفتن، فلما سأله الناس وحدثهم أتاه رسول من ابن زياد لعنه الله فألجمه بلجام من شريط فهو أول من ألجم بلجام وهو مصلوب، ثم أنفذ إليه من وجأ جوفه. حتى مات، فكانت هذه من دلائل أمير المؤمنين (عليه السلام)[6].

الفصل الحادي عشر

الإمام علي (عليه السلام) ونساء أهل الكوفة

اجتاز على امرأة مسكينة لها أطفال

١٩٦- روي أنّ علياً أمير المؤمنين (عليه السلام) اجتاز على امرأة مسكينة لها أطفال صغار يبكون من شدة الجوع وهي تشاغلهم

(٤) العريف: العالم بالشيء من يعرف أصحابه، القيم بأمر القوم.

(٥) عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان المخزومي القرشي، مات بالكوفة سنة: ٨٥، ولّي إمرة الكوفة لزياد ثم لابنه: عبيدالله،

(٦) مدينة المعاجز ٢ / ١٦٠، خصائص الائمة للسيد الرضي: ٥٤ - ٥٥، الخرائج: ١ / ٢٢٩ ح ٧٣. وأورده المفيد رحمه الله في الارشاد مع اختلاف وعنه إعلام الورى: ١٧٥، والبحار: ٤٢ / ١٢٤ ح ٧، وسفينة البحار: ٢ / ٥٢٣، وغزوات أمير المؤمنين (عليه السلام): ٤٦. والحضيني في الهداية: ٢٢.

وتلهيهم حتى ناموا، فكانت أوقدت ناراً تحت قدر فيه ماء لا غير وأوهمتهم أن فيه ما تطبخه لهم، فعرف أمير المؤمنين (عليه السلام) حالها فمشى ومعه قنبر إلى منزله فأخرج قوصرة تمر وجراب دقيق وشيئاً من الشحم والأرز والخبز وحمله على كتفه الشريف روحي له الفداء، فطلب قنبر حمله فلم يفعل فلمّا وصل إلى باب المرأة، استأذن عليها فأذنت بالدخول فرمى شيئاً من الأرز في القدر ومعه شيء من الشحم فلما فرغ ونضج غرف منه للصغار وأمرهم بأكله فلما شبعوا قام عنهم وأخذ يطوف بالبيت ويبعبع لهم فأخذوا بالضحك، فلما خرج قال لهُ قنبر: يا مولاي - رأيت الليلة منك شيئاً عجباً قد علمت سبب بعضه وهو حملك للزاد طلباً للثواب أما طوافك على يديك ورجليك والبعبعة فلا أدري ما سبب ذلك؟ فقال: يا قنبر إني دخلت على هؤلاء الأطفال يبكون من شدة الجوع فأحببت أن أخرج عنهم وهم يضحكون مع الشبع[1].

السلقلقية

١٩٧- عن الأصبغ بن نباتة قال: كنّا وقوفاً على رأس أمير المؤمنين (عليه السلام) بالكوفة وهو يعطي العطاء في المسجد، إذ جاءته امرأة فقالت: يا أمير المؤمنين أعطيت العطاء جميع الأحياء إلاّ هذا الحي من مراد لم تعطهم شيئاً، فقال لها: اسكتي يا جرية يا بذية يا سلفع يا سلقلق يا من لا تحيض كما تحيض النساء، قال: فولت ثم خرجت من المسجد، فتبعها عمر وبن حريث فقال لها: أيتها المرأة قد قال علي (عليه السلام) ما قال، فقالت: والله ما كذب وإن كلَّ ما رماني به لفيَّ، وما اطّلع عليَّ أحد إلاّ الله الذي خلقني وأمي التي ولدتني، فرجع عمرو بن حريث فقال: يا أمير المؤمنين تبعت المرأة فسألتها عمّا رميتها به في بدنها فأقرّت بذلك كلّه، فمن أين علمت ذلك؟ فقال: إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) علمني ألف باب من الحلال والحرام مما كان ومما هو كائن إلى يوم القيامة، كل باب يفتح ألف باب، فذلك ألف ألف باب، حتى علمت علم المنايا والبلايا والقضايا وفصل الخطاب، وحتى علمت المذكرات من النساء والمؤنثين من الرجال[2].

١٩٨- قال أبو جعفر (عليه السلام): بينما أمير المؤمنين (عليه السلام) جالس بمسجد الكوفة قد احتبى بسيفه وألقى برنسه وراء ظهره إذ أتته امرأة مستعدية على زوجها، فقضى للزوج على المرأة، فغضبت فقالت: لا والله ما هو كما قضيت، لا والله ما تقضي ولا تعدل بالرعية، ولا قضيّتك عند الله بالمرضية، قال: فنظر إليها أمير المؤمنين (عليه السلام) فتأملها ثم قال لها: كذبت يا جريّة يا بذيّة يا سلسع يا سلفع يا من تحيض من حيث لا تحيض النساء، قال: فولّت هاربة وهي تولول وتقول: يا ويلي ويلي ويلي ثلاثاً، قال فلحقها عمرو بن حريث فقال لها: يا امة الله أسألك، فقالت: ما للرجال والنساء في الطرقات. فقال: إنك استقبلت أمير المؤمنين علياً بكلام سررتيني به ثم قرعك أمير المؤمنين بكلمة فوليت مولولة. فقالت: إن ابن أبي طالب والله استقبلني فأخبرني بما هو كتمته من بعلي منذ ولي عصمتي، لا والله ما رأيت طمثاً من حيث يرينه النساء، قال: فرجع عمرو بن حريث إلى أمير المؤمنين فقال: له يا أمير المؤمنين ما نعرفك بالكهانة فقال له: وما ذلك يا ابن حريث. فقال له يا أمير المؤمنين إن هذه المرأة ذكرت أنك أخبرتها بما هو فيها وأنها لم تر طمثاً قط من حيث تراه النساء، فقال له: ويلك يا بن حريث إن الله تبارك وتعالى خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام، وركب الأرواح في الأبدان، فكتب بين أعينها كافر ومؤمن، وما هي مبتلاة به إلى يوم القيمة، ثم أنزل بذلك قرآناً على محمد (صلى الله عليه وآله) فقال: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) المتوسم ثم أنا من بعده، ثم الأوصياء من ذريتي من بعدي، إني لما رأيتها تأملتها فأخبرتها بما هو فيها ولم أكذب[3].

امرأة له من عنزة

١٩٩- روى الكشي عن محمد بن الحسن وعثمان بن حامد الكشيّين قالا: حدثنا محمد بن بزداد الرازي عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن موسى بن يسار عن عبد الدين شريك عن أبيه قال: بينا علي (عليه السلام) عند امرأة له من عنزة وهي أم عمر[4] إذْ أتاه قنبر فقال له إنّ عشرة نفر بالباب يزعمون إنّك ربهم. قال: أدخلهم. قال: فدخلوا عليه، فقال لهم. ما تقولون؟ فقالوا: نقول إنك ربّنا وأنتَ الذي خلقتنا، وأنت الذي رزقتنا. ثم ساق الحديث إلى أن قذفهم في النار ثم قال علي(عليه السلام):

---

(١) أسرار الشهادة ص ٥٢٧ عن درر المطالب.

(٢) الاختصاص ٣٠٤

(٣) مناقب ال ابي طالب ٢ / ٢٦٦

(٤) أم عمر: هي زوجة أمير المؤمنين (عليه السلام) وأسمها الصهباء بنت ربيعة التغلبية أو الثعلبية الوائلية، وتكنى أم حبيب وكانت ممن سبي بعين التمر شرق كربلاء في العراق فأرسلها خالد بن الوليد إلى أبي بكر مع بقية السبي فصارت إلى الإمام علي فأولدها عمر ورقية وهما توأمان. الإصابة / ٤ / ٢٤، المعصومون الأربعة عشر ٧ / ٣١٣.

إنـــي إذا أبصـــرت شـــيئاً منكـــراً

أوقـــدت نـــاري ودعـــوت قنبـــرا[1]

إنما أنت امرأة، فاذهبي فاجلسي على ذيلك

٢٠٠- وروى أبو نعيم الحافظ قال: حدثنا أبو عاصم الثقفي، قال: جاءت امرأة من بني عبس إلى علي (عليه السلام)، وهو يخطب بهذه الخطبة على منبر الكوفة، فقالت: يا أمير المؤمنين، ثلاث بَلْبَلْنَ القلوب عليك، قال: وما هنّ ويحك! قالت: رضاك بالقضية، وأخذك بالدنيّة، وجزعك عند البليّة. فقال: إنما أنت امرأة، فاذهبي فاجلسي على ذيلك، فقالت: لا والله ما من جلوس إلاّ تحت ظلال السيوف[2].

والله لأكونن أرضاً تطأني

٢٠١- ذكر الكوفيون أنّ سعيد بن قيس الهمداني رأى أمير المؤمنين (عليه السلام) يوماً في فناء حائط فقال: يا أمير المؤمنين بهذه الساعة؟ قال: ما خرجت إلاّ لأعين مظلوماً أو أغيث ملهوفاً، فبينا هو كذلك إذ أتته امرأة قد خلع قلبها لا تدري أين تأخذ من الدنيا، حتى وقفت عليه فقالت: يا أمير المؤمنين ظلمني زوجي وتعدى علي وحلف ليضربني، فاذهب معي إليه، فطأطأ رأسه ثم رفعه وهو يقول: حتى يؤخذ للمظلوم حقه غير متعتع، وأين منزلك؟ قالت: في موضع كذا وكذا، فانطلق معها حتى انتهت إلى منزلها، فقالت: هذا منزلي، قال: فسلم، فخرج شاب عليه إزار ملونة، فقال (عليه السلام): اتق الله فقد أخفت زوجتك. فقال: وما أنت وذاك والله لأحرقنها بالنار لكلامك، قال: وكان إذا ذهب إلى مكان أخذ الدرة بيده والسيف معلق تحت يده، فمنْ حلّ عليه حكم بالدرّة ضربه، ومن حل عليه حكم بالسيف عاجله، فلم يعلم الشاب إلا وقد أصلت السيف وقال له: آمرك بالمعروف وأنهاك عن المنكر وتردّ المعروف؟ تُبْ وإلاّ قتلتك قال: وأقبل الناس من السكك يسألون عن أمير المؤمنين (عليه السلام) حتى وقفوا عليه قال: فاسقط في يده الشاب وقال: يا أمير المؤمنين اعفُ عنّي عفا الله عنك والله لأكونَنّ أرضاً تطأني، فأمرها بالدخول إلى منزلها وانكفأ وهو يقول: ﴿**لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ**﴾ الحمد لله الذي أصلح بي بين امرأة وزوجها: يقول الله تبارك وتعالى: ﴿**لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً**﴾.

(١) رجال الكشي / ص ٦٨، الوسائل / الحر العاملي ٢٠ / ٢٩٩.

(٢) شرح نهج البلاغة ٢ / ١٩٥

الفصل الثاني عشر
الإمام علي (عليه السلام) وفرات الكوفة

أتوا شاطئ الفرات فتفل فيه تفلة

٢٠٢- عن هارون بن عبد العزيز رفعه إلى أحدهم (عليهم السلام) قال: جاء قوم إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) بالكوفة وقالوا له: يا أمير المؤمنين إنّ هذه الجراري تباع في أسواقنا، قال: فتبسم أمير المؤمنين (عليه السلام) ضاحكاً، ثم قال: قوموا لأريكم عجباً، ولا تقولوا في وصيّكم إلا خيراً، فقاموا معه فأتوا شاطئ الفرات فتفل فيه تفلة وتكلم بكلمات فإذا بجرّيةٍ رافعة رأسها، فاتحة فاها، فقال لها أمير المؤمنين (عليه السلام): من أنت؟ الويل لك ولقومك، فقالت: نحن من أهل القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يقول الله في كتابه: إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعاً الآية، فعرض الله علينا ولايتك فقعدنا عنها فمسخنا الله، فبعضنا في البر وبعضنا في البحر، فأما الذين في البحر فنحن الجراري، وأما الذين في البر فالضبُّ واليربوع. قال: ثم التفت أمير المؤمنين إلينا فقال: أسمعتم مقالتها؟ قلنا: اللهمَّ نعم، قال: والذي بعث محمداً بالنبوة لتحيض كما تحيض نساؤكم[3].

رمانة وقعت على الجسر عظيمة لم ير مثلها في الدنيا

٢٠٣- عن أبي بصير: عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: مدَّ الفرات عندهم بالكوفة على عهد أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو بها (مقيم) مَداً عظيما حتى طغى وعلا وصار كالجبال (الرواسي) بإزاء شرفات الكوفة، وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) في ذلك اليوم قد خرج إلى ظهر النجف ومعه نفر من أصحابه، فنظر إلى بطن الوادي، وقال للنفر الذين كانوا معه: إني أرى النجف يخبر أنّ الماء قد طغى في الفرات حتى أوفى على منازل الكوفة، وأنّ الناس قد ضجوا، وفزعوا إلينا، قوموا بنا إليهم. فأقبل هو والنفر الذين كانوا معه إلى الكوفة، فتلقاه أهلها يستغيثون، فقال لهم: ما شأنكم طغى عليكم الماء من الفرات؟ قالوا: نعم يا أمير المؤمنين. قال: لا بأس عليكم ما كان الله ليعذبكم وأنا فيكم، وسار يريد الفرات والناس حوله حتى ورد على مجلس لثقيف، فتغامزوا عليه، فأشار إليه بعض أحداثهم، فالتفت إليهم (عليه السلام) مغضباً، فقال: معاشر ثقيف صغار الخدود، لئام الجدود قصار العمود، بقايا ثمود، عبيد وأبناء عبيد، من يشتري ثقيف برغيف، فإنهم عبيد زيوف. فقام إليه مشائخهم، فقالوا: يا أمير المؤمنين، إنّ هؤلاء شبان لا يعقلون، فلا تؤاخذنا، فوالله إنا لهذا كارهون، وما أحد يرضى به فاعفُ عنّا، عفا الله عنك. فقال لهم أمير

(٣) بحار الأنوار ١٤ / ٥٥

المؤمنين (عليه السلام): لست أعفو عنكم إلا على أن لاّ أعود إلى الفرات، أو تهدموا مجلسكم هذا، وكل منظر وروشن وميزاب مصبّ إلى طريق المسلمين، وتسدوا بلاليعكم فيها. قالوا: نفعل يا أمير المؤمنين، وكسروا مجلسهم، وفعلوا كما أمرهم به، وسار حتى انتهى إلى الفرات وهو يزجر بأمواجه كالجبال، فسقط الناس لوجوههم وصاحوا: الله الله يا أمير المؤمنين في رعيتك، فنزل وأخذ قضيب رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقرع الفرات قرعة واحدة، فقال: اسكن يا أبا خالد، فانزجر الماء حتى ظهرت الأرض في بطن الفرات، حتى كأنها لم يكن فيها ماء، وصاح الناس: يا أمير المؤمنين الله الله في رعيتك لئلا يموتوا عطشى. فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): إجرِ على قدر يا فرات لا زائداً ولا ناقصاً، ووجد على الجسر فوق الماء رمانة وقعت على الجسر عظيمة لم ير مثلها في الدنيا، فمد الناس أيديهم ليحملوها إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فلم تصل أيديهم، فسار إليها أمير المؤمنين (عليه السلام) فمد يده فأخذها، فقال: هذه رمانة من رمان الجنة لا يمسها ولا يأكل منها إلاّ نبيّ أو وصيّ نبي فلولا ذلك لقسمتها عليكم في بيت مالكم[1].

طغيان الفرات في الكوفة

٢٠٤- إنّ أهل الكوفة فزعوا إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) من الغرق لما زاد الفرات، فأسبغ الوضوء وصلى منفردا ثم دعا الله، ثم تقدم إلى الفرات متوكئا على قضيب بيده حتى ضرب به صفحة الماء وقال: انقص بإذن الله ومشيئته، فغاض الماء حتى بدت الحيتان، فنطق كثير منها بالسلام عليه بإمرة المؤمنين، ولم ينطق منها أصناف من السمك، وهي الجري والمارماهي والزمار، فتعجب الناس لذلك وسألوه عن علة ما نطق وصموت ما صمت، فقال: أنطق الله لي ما طهر من السمك وأصمت عني ما حرّمه ونجسّه وأبعده.

٢٠٥- عن الحسن بن ذكردان الفارسي الكندي أنه ضرب بالقضيب فقال: اسكن يا أبا خالد فنقص ذراعا، فقال: أحسبكم؟ قالوا: زدنا، فبسط وطأه وصلّى ركعتين وضرب الماء ضربة ثانية، فنقص الماء ذراعا، فقالوا: حسبنا يا أمير المؤمنين، فقال: والله لو شئت لاظهرت لكم الحصى.

٢٠٦- عنه (عليه السلام) إنه كان جالسا في جامع الكوفة فشكوا إ إليه زيادة الفرات وطغيان الماء فنهض معهم (عليه السلام) حتى انتهى إلى الفرات ووقف عليه بموضع يقال له باب الروحة واخذ بيديه القضيب وحرّك شفتيه بكلام لم نعلمه وضرب الماء بالقضيب فهبط نصف ذراع فقال لهم يكفي هذا؟ فقالوا: لا يا أمير المؤمنين، ثم ضربه ثانياً فنقص ذراعاً فقال لهم يكفي هذا؟ قالوا: نعم يا أمير المؤمنين، فقال (عليه السلام): وحق الذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو شئت لبينت لكم الحيتان في قراره.

٢٠٧- حكى السدي: إنّ الفرات مدَّ في زمن علي بن أبي طالب (عليه السلام) فألقى رمانة في غاية العظم فأخذت فكان فيها كسر حب قسمها بين المسلمين، فكانوا يرون أنها من الجنّة، وهذا حديث مشهور في عدة كتب للعلماء[2].

لو ضربت الفرات ضربة ومشيت ما بقي فيه قطرة

٢٠٨- بإسناد مرفوع إلى الأصبغ بن نباتة، قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقال يا أمير المؤمنين قد زاد الفرات، والساعة نغرق، قال: لن تغرقوا، ثم جاءه آخر فقال يا أمير المؤمنين: قد فاض الفرات والساعة نغرق، فقال: لن تغرقوا، ثم دعا ببغلة رسول الله (صلى الله عليه وآله) فركبها وأخذ بيده قضيباً ثم سار حتى انتهى إلى شاطئ الفرات، فنزل فضرب الفرات ضربة فنقص خمسة أذرع، وقال. بعضهم: عشرة أشبار فقال الأصبغ سمعت علياً (عليه السلام) يومئذ يقول: لو ضربت الفرات ضربة ومشيت ما بقي فيه قطرة[3].

٢٠٩- عن أبي بصير عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: مدّ الفرات عندكم على عهد علي (عليه السلام)، فأقبل إليه الناس فقالوا: يا أمير المؤمنين نحن نخاف الغرق لأن في الفرات قد جاء من الماء ما لم ير مثله وقد امتلأت جنبتاه، فالله الله! فركب أمير المؤمنين (عليه السلام) والناس معه وحوله يميناً وشمالاً. فمر بمسجد ثقيف فغمزه بعض شبانهم. فالتفت إليهم مغضباً فقال: صغار الخدود، لئام الجدود، بقية ثمود، من يشتري مني هؤلاء الأعبد؟! فقام إليه مشايخهم فقالوا له: يا أمير المؤمنين، إنّ هؤلاء شبّان لا يعقلون ما هم فيه فلا تؤاخذنا بهم، فوالله إننا كنا لهذا كارهين وما منا أحد يرضى هذا الكلام لك، فاعفُ عنّا عفى الله عنك. قال: فكأنه (عليه السلام) استحى، فقال: لست أعفو عنكم إلاّ على أن لا أرجع حتى تهدموا مجلسكم، وكل كوة وميزاب وبالوعة إلى طريق المسلمين، فإنّ هذا أذى للمسلمين. فقالوا: نحن نفعل ذلك. فمضى وتركهم. فكسروا مجلسهم وجميع ما أمر به. حتى انتهى إلى الفرات وهو يزخر بأمواجه، فوقف والناس ينظرون، فتكلم بالعبرانية كلاماً فضربه بقضيب كان معه وزجره ونزل الفرات ذراعاً. فقال: حسبكم؟ قالوا: زدنا. فضربه بقضيب كان معه، وإذا بالحيتان فاغرة أفواهها، فقالت: يا أمير المؤمنين، عرضت ولايتك علينا فقبلنا ما خلا الجري والمارماهي والزمار. فقال (عليه السلام): إنّ بني إسرائيل لما تفرقوا

(١) مدينة المعاجز للبحراني ٢ / ١٠٥

(٢) اثار البلاد ص ٤٢١

(٣) خصائص الأئمة ص ٥٨

عن المائدة، فمن كان أخذ منهم براً كان منهم القردة والخنازير ومن أخذ بحراً كان الجري والمارماهي والزمار. ثم أقبل الناس عليه فقالوا: هذه رمانة ما رأينا مثلها قط جاء بها الماء، وقد أحبست الجسر من عظمها وكبرها. فقال: هذه رمانة من رمان الجنة! فدعا بالرجال والحبال فأخرجوها. فما بقي بيت بالكوفة إلا دخله منها شيء![1].

أسرى عليّ (عليه السلام) بنا من كربلا إلى الفرات

٢١٠- حدثنا محمد بن الحسين عن عبد الله بن جبلة عن أبي الجارود قال سمعت جويرية يقول أسرى علي (عليه السلام) بنا من كربلا إلى الفرات فلما صرنا ببابل قال لي أي موضع يسمى هذا يا جويرية قلت هذه بابل يا أمير المؤمنين قال أما إنّه لا يحل لنبيّ ولا وصيّ نبي أن يصلّي بأرض قد عذبت مرتين قال قلت هذه العصر يا أمير المؤمنين فقد وجبت الصلوات يا أمير المؤمنين قال قد أخبرتك إنّه لا يحل لنبي ولا وصي نبيّ أن يصلّي بأرض قد عذّبت مرتين وهي تتوقع الثالثة إذا طلع كوكب الذنب وعقد جسر بابل قلتوا عليه مائة ألف تخوضه الخيل إلى السنابك قال جويرية قلت والله لأقلدنّ صلاتي اليوم أمير المؤمنين وعطف علي (عليه السلام) برأس بغلة رسول الله (صلى الله عليه وآله) الدلدل حتى جاز سورا قال لي أذّن بالعصر يا جويرية، فأذّنت وخلا على ناحية فتكلم بكلام له سرياني أو عبراني فرأيت للشمس صريراً وانقضاضاً حتى عادت بيضاء نقية، ثم قال: أقم فأقمت ثم صلى بنا فصلينا معه فلما سلم اشتبكت النجوم فقلت وصي نبي ورب الكعبة[2].

ستة غلمان كانوا في الفرات فغرق واحد منهم

٢١١- عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: رفع إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) ستة غلمان كانوا في الفرات فغرق واحد منهم فشهد ثلاثة منهم على اثنين أنهما أغرقاه وشهد اثنان على الثلاثة أنهم أغرقوه فقضى (عليه السلام) بالدية أخماساً ثلاثة أخماس على الإثنين وخمسين على الثلاثة[3].

فضل فرات الكوفة

٢١٢- قال أمير المؤمنين (عليه السلام): الاطلاع في بئر زمزم يذهب الداء فاشربوا من مائها مما يلي الركن الذي فيه الحجر الأسود، فإنّ تحت الحجر أربعة أنهار من الجنة الفرات والنيل وسيحان وجيحان[4].

(١) اليقين ص ٤١٦
(٢) بصائر الدرجات ص ٢٣٨
(٣) الكافي ٧ / ٢٨٤
(٤) تحف العقول ١١٤

٢١٣- قال أمير المؤمنين (عليه السلام): نهركم هذا يعني ماء الفرات يصب فيه ميزابان من ميازيب الجنة، قال: فقال أبو عبد الله (عليه السلام): لو كان بيننا وبينه أميال لأتيناه ونستسقي به[5].

٢١٤- نظر أمير المؤمنين (عليه السلام) في رجوعه من صفين إلى المقابر فقال: هذه كفات الأموات، أي مساكنهم، ثم نظر إلى بيوت الكوفة فقال: هذه كفات الأحياء، ثم تلا قوله: ﴿**أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ كِفاتاً * أَحْياءً وَأَمْواتاً**﴾. قوله: ﴿**وَجَعَلْنا فِيها رَواسِيَ شامِخاتٍ**﴾ قال: جبالا مرتفعة ﴿**وَأَسْقَيْناكُمْ ماءً فُراتاً**﴾ أي عذبا، وكل عذب من الماء هو الفرات[6].

٢١٥- عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال: أما إنّ أهل الكوفة لو حنّكوا أولادهم بماء الفرات لكانوا لنا شيعة.

٢١٦ - وعن علي (عليه السلام) قال: يا أهل الكوفة نهركم هذا ينصب إليه ميزابان من الجنة.

٢١٧ - عن عمير بن سعد قال: كنّا مع علي على شط الفرات فمرّت سفينة فقرأ هذه الاية: وله الجوار المنشئات في البحر كالأعلام.

*- عن علي (عليه السلام) قال: الماء سيد شراب الدنيا والآخرة وأربعة أنهار في الدنيا من الجنة الفرات والنيل وسيحان وجيحان: الفرات الماء، والنيل العسل وسيحان الخمر، وجيحان اللبن[7].

٢١٨ - عن علي (عليه السلام) قال: الفرات سيد المياه في الدنيا والآخرة[8].

ملك الموج في الفرات

٢١٩- عن المنصوري، عن عمّ أبيه، قال: حدثني الإمام علي بن محمد (عليهما السلام)، باسناده عن الباقر (عليه السلام)، عن جابر قال: كنت أماشي أمير المؤمنين (عليه السلام) على الفرات، إذ خرجت موجة عظيمة فغطته حتى استتر عني، ثم انحسرت عنه ولا رطوبة عليه، فوجمت لذلك وتعجبت، وسألته عنه، فقال: ورأيت ذلك؟ قال: قلت: نعم. قال: إنما الملك الموكل بالماء خرج فسلم علي واعتنقني[9].

انطلقوا إلى باب الجسر

٢٢٠ - قال البكري (زرارة): بضم أوله على لفظ اسم رجل: قرية من قرى الكوفة وهي التي مرّ بها علي بن أبي

(٥) الكافي ٦ / ٣٨٨
(٦) بحار الانوار ٩ / ٢٤٧
(٧) كامل الزيارات ص ٤٧
(٨) كامل الزيارات ص ٤٧
(٩) الأمالي الطوسي ص ٢٩٨

طالب(عليه السلام) فقال: ما هذه القرية؟ قالوا: قرية تدعى زرارة يلحم فيها ويباع فيها الخمر. قال أين الطريق إليها؟ قالوا: باب الجسر. قال انطلقوا إلى باب الجسر. فقام يمشي حتى أتاهافقال: علي بالنيران أضرموها فيها فإنّ الخبيث يأكل بعضه بعضاً[1].

شكوا إليه زيادة الفرات وطغيان الماء

٢٢١- روي عنه (عليه السلام) أنّه كان جالسا في جامع الكوفة إذ أتاه جماعة من أهل الكوفة فشكوا إليه زيادة الفرات وطغيان الماء، فنهض (عليه السلام) وقصد الفرات حتى وقف عليه بموضع يقال له باب المروحة، وأخذ القضيب بيده اليمنى، وحرّك شفتيه بكلام لا نعلمه، وضرب الماء بالقضيب، فهبط ونقص نصف ذراع، فقال لهم: يكفي هذا؟ فقالوا: لا يا أمير المؤمنين. ثم حرّك شفتيه بكلام لا نعرفه وضربه ثانية فهبط نصف ذراع آخر[2].

٢٢٢- أبو بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، أنّه قال: مدَّ الفرات عندكم على عهد أمير المؤمنين (عليه السلام)، فأقبل إليه الناس فقالوا: يا أمير المؤمنين، نحن نخاف الغرق، لأنّ الفرات قد جاء بشيء من الماء لم نر مثله قط وقد امتلأت جنباته فالله الله. فركب أمير المؤمنين (عليه السلام)، والناس حوله يميناً وشمالاً، حتى انتهى إلى الفرات وهو يزجر بأمواجه، فوقف الناس ينظرون فتكلم بكلام خفي عبراني ليس بعربي، ثم إنه قرع الفرات قرعة واحدة فنقص الفرات ذراعا، وأقبل الناس - وفي رواية أخرى فقال لهم -: هل يكفيكم ذلك؟ فقالوا: زدنا يا أمير المؤمنين. فقرع قرعة أخرى، فنقص ذراعا آخر، فقالوا: يكفينا، فقال (عليه السلام): لو أردت لقرعته حتى لا يبقى فيه شيء من الماء[3].

٢٢٣- الإمام الباقر (عليه السلام): شكا أهل الكوفة إلى علي (عليه السلام) زيادة الفرات، فركب هو والحسن والحسين (عليهما السلام) فوقف على الفرات وقد ارتفع الماء على جانبيه، فضربه بقضيب رسول الله (صلى الله عليه وآله) فنقص ذراعاً، وضربه أخرى فنقص ذراعين. فقالوا: يا أمير المؤمنين لو زدتنا. فقال: إني سألت الله فأعطاني ما رأيتم وأكره أن أكون عبداً ملحّاً[4].

ونزل الفرات ذراعاً

٢٢٤- الإمام الصادق (عليه السلام): مدَّ الفرات عندكم على عهد علي (عليه السلام) فأقبل إليه الناس فقالوا: يا أمير المؤمنين نحن نخاف الغرق؛ لأن في الفرات قد جاء من الماء ما لم يُرَ مثله، وقد امتلأت جنباته، فالله الله. فركب أمير المؤمنين (عليه السلام) والناس معه وحوله يميناً وشمالاً، فمرّ بمسجد ثقيف فغمزه بعض شبانهم، فالتفت إليهم مغضبا فقال: صغار الخدود، لئام الجدود، بقيّة ثمود، من يشتري مني هؤلاء الأعبد؟ فقام إليه مشايخهم فقالوا له: يا أمير المؤمنين، إنّ هؤلاء شبّان لا يعقلون ما هم فيه، فلا تؤاخذنا بهم، فوالله، إننا كنا لهذا كارهين، وما منّا أحد يرضى هذا الكلام لك، فاعف عنا عفا الله عنك. قال: فكأنه (عليه السلام) استحى؛ فقال: لست أعفو عنكم إلاّ على أن لا أرجع حتى تهدموا مجلسكم، وكل كوة وميزاب وبالوعة إلى طريق المسلمين، فإن هذا أذى للمسلمين. فقالوا: نحن نفعل ذلك، فمضى وتركهم، فكسروا مجلسهم وجميع ما أمر به. حتى انتهى إلى الفرات وهو يزخر بأمواجه، فوقف والناس ينظرون، فتكلم بالعبرانية كلاما، فضربه بقضيب كان معه وزجره، ونزل الفرات ذراعا[5].

كلام حيتان الفرات

٢٢٥- عن أبي عبد الله (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام) أنّ عليّاً لما قدم من صفين وقف على شاطئ الفرات ثم انتزع من كنانته سهماً ثم أخرج منها قضيباً فضرب به الفرات وقال: (عليه السلام) انفجري فانفجرت اثنتا عشرة عينا كل عين كالطود والناس ينظرون إليه ثم تكلّم بكلام لم يفهموه فأقبلت الحيتان رافعة رؤوسها بالتهليل والتكبير وقالت السلام عليك يا حجة الله في أرضه ويا عين الله في عباده، خذلك قومك بصفين كما خذل هارون بن عمران، فقال لهم: أسمعتم؟ قالوا: نعم قال: فهذه آية وقد أشهدتكم عليه[6].

هذا قميص هارون (عليه السلام)

٢٢٦- عن أبي محمد الفحام عن أبيه عن أبي محمد العسكري (عليه السلام) عن آبائه عن الحسين (عليه السلام) عن قنبر قال: كنت مع مولاي (عليه السلام) على شاطئ الفرات فنزع قميصه ونزل إلى الماء، فجاءت موجة فأُخذت القميص فإذا بهاتف يهتف: يا أبا الحسن انظر عن يمينك؟ وخذ ما ترى. فإذا منديل عن يمينه وفيها قميص مطوي، فأخذه ولبسه وإذا في جيبه رقعة فيها مكتوب: - هدية من الله العزيز الحكيم، إلى علي بن أبي طالب، هذا قميص هارون بن عمران ﴿**كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْماً آخَرِينَ**﴾[7][8].

---

(١) معجم ما استعجم ٢ / ٦٩٦

(٢) مدينة المعاجز للبحراني ٢ / ١٠٥

(٣) الثاقب في المناقب ص ١٥٥

(٤) موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ١١ / ٦٨

(٥) الفضائل لابن شاذان: ٩١ وإثبات الوصية: ١٦٠.

(٦) البحار ٤١ / ٢٥١

(٧) الدخان / ٢٨

(٨) الخرايج ٨٥، بحار الأنوار ٣٩ / ١٢٦ ح١٣، ورواه كذلك الشريف الرضي في خصائص أمير المؤمنين (عليه السلام).

الفصل الثالث عشر
الإمام علي والوضع السياسي في الكوفة

أتغلبكم نساؤكم

٢٢٧- لما مرّ علي (عليه السلام) بالثوريين سمع البكاء، فقال: ما هذه الأصوات. قيل: هذا البكاء على من قتل بصفين قال: أما إنّي شهيد لمن قتل منهم صابراً محتسباً بالشهادة ثم مرّ بالفائشيين فسمع الأصوات فقال مثل ذلك، ثم مرّ بالشباميين فسمع رنة شديدة، وصوتاً مرتفعاً عالياً، فخرج إليه حرب بن شرحبيل الشبامي فقال (عليه السلام): أتغلبكم نساؤكم، ألا تنهونهن عن هذا الصياح والرنين· قال: يا أمير المؤمنين، لو كانت داراً أو دارين أو ثلاثاً قدرنا على ذلك، ولكن من هذا الحي ثمانون ومائة قتيل، فليس من دار إلاّ وفيها بكاء، أمّا نحن معاشر الرجال فإنّا لا نبكي، ولكن نفرح لهم بالشهادة فقال علي (عليه السلام): رحم الله قتلاكم وموتاكم.

طاعة عليّ ذلّ

٢٢٨- عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: بعث علي بن أبي طالب (عليه السلام) إلى بشر بن عطارد التميمي في كلام بلغه عنه، فمرّ به رسول علي إلى بني أسد، فقام إليه نعيم ابن دجاجة الأسدي فأفلته، فبعث إليه علي بن أبي طالب (عليه السلام) فأتوا به فأمر به أن يضرب. فقال له نعيم: أما والله أن المقام معك لذل وإنّ فراقك لكفر. قال: فلما سمع ذلك علي (عليه السلام) قال له قد عفوت عنك إنّ الله تعالى يقول ادفع بالتي هي أحسن السيئة أما قولك إنّ المقام معك لذلّ فسيئة اكتسبتها، أما قولك إنّ فراقك لكفر حسنة اكتسبتها، فهذه بهذه.

بنات كسرى في الكوفة

٢٢٩- بعث أمير المؤمنين (عليه السلام) يزيد بن قيس الأرحبي على المدائن ومخنف بن سليم على إصبهان وهمذان وقرظة بن كعب على البهقباذات، وقدامة بن مظعون على كسكر وعدي بن حاتم على مدينة بهر سير وآستانها وأبا حسان البكري على آستان العالي وسعد بن مسعود الثقفي على آستان الزوابي وربعي بن كاس على سجستان - وكاس أمه يعرف بها - وخليد إلى خراسان فسار خليد حتى إذا دنا من نيسابور بلغه أن أهل خراسان قد كفروا ونزعوا يدهم من الطاعة وقدم عليهم عمال كسرى من كابل فقاتل أهل نيسابور فهزمهم وحصر أهلها وبعث إلى علي (عليه السلام) بالفتح والسبي. ثم صمد لبنات كسرى فنزلن على أمان فبعث بهن إلى علي (عليه السلام) فلما قدمن عليه قال: أزوجكن؟ قلن: لا إلاّ أن تزوجنا ابنيك فإنا لا نرى لنا كفوا غيرهما فقال علي (عليه السلام): اذهبا حيث شئتما. فقام نرساً فقال: مر لي بهن فإنها منك كرامة وبيني وبينهن قرابة. فأنزلهن نرساً معه وجعل يطعمهن ويسقيهن في الذهب والفضة ويكسوهن كسوة الملوك ويبسط لهن الديباج. وبعث الأشتر على الموصل ونصيبين وداراً وسنجار وآمد وهيت وعانات وما غلب عليه من تلك الأرضين من أرض الجزيرة. وبعث معاوية بن أبي سفيان الضحاك بن قيس على ما في سلطانه من أرض الجزيرة وكان في يديه حران والرقة والرها وقرقيسا وكان من كان بالكوفة وبالبصرة من العثمانية قد هربوا فنزلوا الجزيرة في سلطان معاوية. فخرج الأشتر وهو يريد الضحاك بحرّان فلما بلغ ذلك الضحاك بعث إلى أهل الرقة فأمدوه وكان جلّ أهلها عثمانية فجاؤا وعليهم سماك بن مخرمة وأقبل الضحاك يستقبل الاشتر فالتقى الضحاك وسماك بين حران والرقة ورحل الاشتر حتى نزل عليهم فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى كان عند المساء فرجع الضحاك بمن معه فسار ليلته كلها حتى أصبح بحران فدخلها وأصبح الأشتر فرأى ما صنعوا فتبعهم حتى نزل عليهم بحران فحصرهم وأتى الخبر معاوية فبعث إليهم عبد الرحمان بن خالد في خيل يغيثهم. فلما بلغ ذلك الاشتر كتب كتائبه وعبّأ جنوده وخيله ثم ناداهم الأشتر: ألا إنّ الحي عزيز ألا إنّ الذمار منيع ألا تنزلون أيها الثعالب الرواغة احتجرتم احتجار الضباب فنادوا يا عباد الله أقيموا قليلا، علمتم والله أن قد أتيتم. فمضى الأشتر حتّى مرّ على أهل الرقة فتحرزوا منه، ثم مضى حتّى مرّ على أهل قرقيسا فتحرزوا منه وبلغ عبد الرحمان بن خالد انصراف الأشتر فانصرف[1].

وأين تقعان مما أريد

٢٣٠ - عن ابن عائشة في إسناده ذكر أن علياً (عليه السلام) انتهى إليه أن خيلاً لمعاوية وردت الأنبار فقتلوا عاملاً له يقال حسان بن حسان فخرج مغضباً يجر ثوبه حتى أتى النخيلة واتّبعه الناس فرقى رباوة من الأرض فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أمّا بعد فإنّ الجهاد باباً مِن أبواب الجنة فَمَنْ تركه رغبةً عنه ألبسه الله الذلّ وسيما الخسف وديث الصغار وقد دعوتكم إلى حرب هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً وسراً واعلاناً وقلت لكم اغزوهم من قبل أن يغزوكم فو الذي نفسي بيده ما غزي قوم في عقر دارهم إلاّ ذلّوا فتخاذلتم وتواكلتم وثقل عليكم قولي واتخذتموه وراءكم ظهريا حتى شُنّت عليكم الغارات، هذا أخو غامد قد وردت خيله الأنبار وقتلوا حسّان بن حسّان ورجالاً منهم كثير ونساء والذي نفسي بيده لقد بلغني أنّه كان يُدخل على المرأة المسلمة والمعاهدة فينزع أحجالها ورعاثها ثم انصرفوا موفورين لم يُكلَم منهم أحد كَلماً فلو أنّ مسلماً مات من دون هذا أسفاً ما كان

(١) بحار الأنوار ٣٢ / ٣٥٧

عندي فيه ملوماً، بل كان عندي جديراً فيا عجباً كلّ العجب يحث القلب ويثقل الفهم ويكثر الأحزان من تواكل هؤلاء القوم على باطلهم وفشلكم عن حقكم حتى أصبحتم غرضاً تُرمَون ولا تَرمون ويُغار عليكم ولا تَغيرون ويعصى الله عزّ وجلّ فيكم وترضون إذا قلتُ لكم اغزوهم بالصيف قلتم هذه حمّارة القيظ انظرنا ينصرم عنا الحرّ فإذا كنتم من الحر والبرد تفرّون فأنتم والله من السيف أفر يا أشباه الرجال ولارجال ويأطغام الأحلام ويا عقول ربات الحجال والله لقد أفسدتم عليَّ رأيي بالعصيان ولقد ملأتم جوفي غيظاً حتى قالت قريش ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا رأي له في الحرب لله درّهم ومن ذا يكون أعلم بها مني أو أشد لها مراساً فوالله لقد نهضت بها وما بلغت العشرين ولقد نفْتُ اليوم على الستّين ولكن لارأي لمن لا يُطاع، يقولها ثلاثاً، فقام له رجل ومعه أخوه والرجل وأخوه يعرفان بابني عفيف من الأنصار، فقال: يا أمير المؤمنين أنا وأخي هذا كما قال الله تعالى. ﴿رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي﴾ فمرنا بأمرك فوالله لننتهين إليه ولو حال بيننا وبينه جمر الغضى وشوك القتاد، فدعا لهما بخير ثم قال لهما: وأين تقعان مما أريد[1].

خرج يمشي راجلاً حتى أتى النخيلة

٢٣١ - عن جندب بن عفيف قال: والله إني لفي جند الأنبار مع أشرس بن حسّان البكري إذ صبَّحنا سفيان بن عوف كتائب تلمع الأبصار منها فهالونا والله وعلمنا إذ رأيناهم أنه ليس لنابهم طاقة ولا يد فخرج إليهم صاحبنا وقد تفرقنا فلم يلقهم نصفنا وأيم الله لقد قاتلناهم فأحسنّا قتالهم والله حتى كرهونا، ثم نزل صاحبنا وهو يتلو قوله تعالى: فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ثم قال لنا: من كان لا يريد لقاء الله ولا يطيب نفساً بالموت فليخرج عن القرية مادمنا نقاتلهم، فإنّ قتالنا إياهم شاغل لهم عن طلب هارب، ومن أراد ما عند الله فما عند الله خير للأبرار ثم نزل في ثلاثين رجلا قال: فهممت والله بالنزول معه ثم أنّ نفسي أبت، واستقدم هو وأصحابه فقاتلوا حتى قتلوا - رحمهم الله - فلما قتلوا أقبلنا منهزمين.

عن محمد بن مخنف أن سفيان بن عوف لما أغار على الأنبار قدم علج من أهلها على علي (عليه السلام) فأخبره الخبر فصعد المنبر فقال: أيها الناس إنّ أخاكم البكري قد أُصيب بالأنبار وهو معتزّ لا يخاف ما كان، فاختار ما عند الله على الدنيا فانتدبوا إليهم حتى تلاقوهم فإنْ أصبتم منهم طرفا أنكلتموهم عن العراق أبداً ما بقوا، ثم سكت عنهم رجاء أن يجيبوه أو يتكلموا، أو يتكلم متكلم منهم بخير فلم ينبس أحد منهم بكلمة فلما رأى صمتهم على ما في أنفسهم نزل فخرج يمشي راجلاً حتى أتى النخيلة والناس يمشون خلفه حتى أحاط به قوم من أشرافهم فقالوا: ارجع يا أمير المؤمنين نحن نكفيك، فقال: ما تكفونني ولا تكفون أنفسكم فلم يزالوا به حتى صرفوه إلى منزله، فرجع وهو واجم كئيب. ودعا سعيد بن قيس الهمداني فبعثه من النخيلة بثمانية آلاف وذلك أنه أخبر أن القوم جاؤوا في جمع كثيف فقال له: إني قد بعثتك في ثمانية آلاف فاتبع هذا الجيش حتى تخرجه من أرض العراق فخرج على شاطئ الفرات في طلبه حتى إذا بلغ عانات سرح أمامه هانئ بن الخطاب الهمداني فاتبع آثارهم حتى إذا بلغ أداني أرض قنسرين وقد فاتوه ثم انصرف[2].

الفصل الرابع عشر

الإمام علي وخادمه قنبر في الكوفة

أكسُه حلّتين

٢٣٢ - يروى أنّ رجلاً جاء إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال له: يا أمير المؤمنين إنّ لي إليك حاجة. فقال (عليه السلام): أكتبها في الأرض فإني أرى الضرّ فيك بيّناً. فكتب في الأرض: إني فقير محتاج. فقال علي (عليه السلام): يا قنبر أُكسُه حلتين. فأنشأ الرجل يقول:

كسوتني حلة تبلى محاسنها ... فسوف أكسوك من حسن الثنا حللا

إنْ نلتَ حسن ثنائي نلت مكرمة ... ولست تبغي بما قدمته بدلا

إن الثناء ليحيي ذكر صاحبه ... كالغيث يحيي نداه السهل والجبلا

لا تزهد الدهر في عرفٍ بدأت به ... فكل عبد سيجزى بالذي فعلا

فقال (عليه السلام): أعطوه مئة دينار. فقيل له: يا أمير المؤمنين لقد أغنيته. فقال (عليه السلام): إني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: أنزلوا الناس منازلهم، ثمّ قال (عليه السلام): إني لأعجب من أقوام يشترون المماليك بأموالهم ولا يشترون الأمراء بمعروفهم[3].

رجلٌ يشتم قنبر

٢٣٣ - عن جابر قال: سمع أمير المؤمنين (عليه السلام) رجلاً يشتم قنبر وقد رام أن يرد عليه فناداه أمير المؤمنين (عليه السلام): مهلاً يا قنبر دع شاتمك مهاناً ترضي الرحمن وتسخط الشيطان، وتعاقب عدوّك فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما أرضى المؤمن ربه بمثل الحلم، ولا أسخط الشيطان بمثل الصمت، ولا عوقب الأحمق بمثل السكوت عنه[4].

---

(١) البيان والتبين ١ / ٢٠

(٢) الغارات ٢ / ٤٦٤

(٣) يراجع المستطرف / الابشيهي / ١ / ١٦٢.

(٤) الأمالي / المفيد ص ٧٧، بحار الأنوار ٧١ / ٤٢٤.

لقد خبأت لك خبيئاً

٢٣٤ - روي عن هارون بن عنترة، عن زاذان قال: انطلقت مع قنبر غلام علي (عليه السلام) إليه فإذا هو يقول: قم يا أمير المؤمنين فقد خبأت لك خبيئاً. قال: وما هي ويحك؟ قال: قم معي. فقام فانطلق به إلى بيته فإذا بغرارة مملوءة من جامات ذهباً وفضة فقال: يا أمير المؤمنين رأيتك لا تترك شيئاً إلاّ قسّمته فادخرت لك هذا من بيت المال. فقال علي (عليه السلام): ويحك يا قنبر لقد أحببت أن تدخل ناراً عظيمة، ثمّ سل سيفه وضربها ضربات كثيرة، فانتثرت من بين إناء مقطوع نصفه وآخر ثلثه ونحو ذلك، ثمّ دعا بالناس فقال: قسموه حصصاً. ثمّ قام إلى بيت المال فقسّم ما وجد فيه ثمّ رأى في بيت المال أبزار سمل[1] فقال: وليقسّموا هذا؟ فقالوا: لا حاجة لنا فيه. وقد كان (عليه السلام) يأخذ من كل عامل مما يعمل. فضحك وقال: لتأخذن شره مع خيره[2].

٢٣٥ - وفي رواية أنّه (عليه السلام) كان يقول بعد أن وزّعه بالحصص.

هذا جناي وخياره فيه وكل جان يده إلى فيه[3]

يا قنبر أضرم ناراً

٢٣٦ - روي أنّ رجلاً أتى أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال: يا أمير المؤمنين خُذْ حدّ الله في جنبي. فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام): ماذا صنعت؟ قال: لُطتُ بغلام. فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): لم توقب؟ قال: بل أوقبت يا أمير المؤمنين. فقال له: إختر إحدى ثلاث: ضرباً بالسيف آخذ منك ما آخذ أم هدم جدار عليك، أو حرقاً بالنار. فقال الرجل: يا أمير المؤمنين وأيها أشد تمحيصاً لذنوبي؟ فقال علي (عليه السلام): الحرق بالنار. فقال: إني قد اخترته. فقال: يا قنبر أضرم ناراً. فأضرم له النار. فقال يا أمير المؤمنين: أتأذن لي أن أصلي ركعتين وأحسن؟ فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): صلِّ. قال: فتوضأ الرجل وأسبغ، ثمّ صلى ركعتين وأحسن فلما فرغ من صلاته سجد سجدة الشكر وجعل يبكي في سجوده ويدعو ويقول: اللهمَّ إني عبدك وابن عبدك، وابن أمتك، مذنب خاطئ، أرتكبت في ذنبي كيت وكيت وقد أتيت حجتك في أرضك، وخليفتك في بلادك، وكشفت له عن ذنبي، فعرّفني أنّ تمحيص ذلك في إحدى ثلاث خصال: ضرباً بالسيف أو هدم جدار أو حرقاً بالنار، اللهمَّ وقد سألته عن أشدها تمحيصاً لذنبي فعرّفني أنّه الحرق بالنار، اللهمَّ وإني قد اخترته، فصلِّ على محمد وآل محمد فاجعله تمحيصاً لي من النار. قال: فبكى أمير المؤمنين (عليه السلام) ثمّ التفت إلى أصحابه فقال: من أحبَّ أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة، فلينظر إلى هذا ثمّ قال له: قم يا هذا الرجل فقد غفر الله لك ذنبك، ودرأ عنك الحدّ. فقال له أصحابه. يا أمير المؤمنين فحدُّ الله من جنبه لا تقيمه. قال (عليه السلام): الحدُّ الذي عليه هو للإمام فإنّ شاء أقامه وأن شاء وهبه[4].

أيها الإوز أجيبوا أمير المؤمنين

٢٣٧ - عن محمد بن هارون الأزدي الدبيلي في معجزات النبوة: عن البراء بن عازب في خبر عن أمير المؤمنين (عليه السلام): إنّه عبر في السماء خيط من الإوز طائراً على رأس أمير المؤمنين (عليه السلام) فصرصرنَ وصرخنَ فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) لقنبر: قد سلّمنَ عليّ وعليكم. فتغامز أهل النفاق بينهم، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): نادِ بأعلى صوتك: أيها الإوز أجيبوا أمير المؤمنين وأخا رسول ربّ العالمين. فنادى قنبر بذلك، فإذا بالطير ترفرف على رأس أمير المؤمنين فقال لها: إنزلن؟ فلما قال لها، رأيت الإوز وقد ضربت بصدورها إلى الأرض، حتى صارت في صحن المسجد على أرض واحدة. فجعل أمير المؤمنين (عليه السلام) يخاطبها بلغة لا نعرفها وهنّ يلززن[5] بأعناقهن إليه ويصرصرن ثمّ قال لهن: أنطقن بإذن الله العزيز الجبار. قال: فإذا هنَّ ينطقنَ بلسان عربي مبين. السلام عليك يا أمير المؤمنين وخليفة ربّ العالمين، وهذا كقوله تعالى ﴿يا جِبالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ﴾[6].

قنبر والبطيخ المر

٢٣٨ - لقد اشتهر عن قنبر أنّه كان يتبضع لمولاه أمير المؤمنين (عليه السلام) من السوق، فمرة بعثه ليشتري لضيف له بطيخاً، فتبيّن أن هذا البطيخ مرّ، ومن خلال هذه الواقعة بيّن لنا أمير المؤمنين مسألة تكوينية تتعلق بالخلق الأول للموجودات، وأنّ لولاية أمير المؤمنين دخلاً كبيراً، وأثرا بيّنا في تمامية الخلق وكماله، ومنها النبات والجماد والحيوان. وقد أطلعَ أمير المؤمنين خادمه قنبر على سرّ من أسرار الولاية وباب من أبواب العلوم انفتح له به ألف ألف باب. عن قنبر مولى أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: كنت عند أمير المؤمنين (عليه السلام) إذ دخل رجل فقال: يا أمير المؤمنين انا أشتهي بطيخاً. قال: فأمرني أمير المؤمنين بشرائه فوجهت بدرهم فجاؤونا بثلاث بطيخات، فقطعت واحدة فإذا هو مرّ فقلت: مرٌّ يا أمير المؤمنين. فقال: ارمِ به من النار وإلى النار. قال: وقطعت الثانية فإذا هي حامض،

(١) أي ما يصلح به الأثواب السملة من الإبرة ونحوها. لسان العرب / ابن منظور / ١١ / ٣٤٥.

(٢) بحار الأنوار ٤١ / ١٣٥، شرح بن أبي الحديد ٢ / ١٩٩، روضة العارفين / مخطوط / باب قنبر.

(٣) البحار ٤١ / ١١٣، عن المناقب، سفينة البحار ٢ / ٤٤٩.

(٤) بحار الأنوار ٧٩ / ٧٣.

(٥) لزّ الشيء بالشيء: شده وألصقه به، ألزمه به. لسان العرب / ابن منظور / ٥ / ٤٠٥.

(٦) سبأ / ١٠، بحار الأنوار ٤١ / ٢٤٢.

فقلت حامض يا أمير المؤمنين. فقال: ارمِ به من النار وإلى النار. قال: فقطعت الثالثة فإذا هي مدّودة، فقلت: مدّودة يا أمير المؤمنين. قال: ارمِ به من النار وإلى النار. قال: ثمّ وجهت بدرهم آخر فجاؤنا بثلاث بطيخات فوثبت على قدمي فقلت: اعفني يا أمير المؤمنين عن قطعه كأنه تأثم[1] بقطعه فقال له أمير المؤمنين. اجلس يا قنبر فإنها مأمورة. فجلست فقطعت فإذا هو حلو فقلت: حلو يا أمير المؤمنين. فقال (عليه السلام): كل وأطعمنا. فأكلت ضلعاً وأطعمت ضلعاً وأطعمت الجليس ضلعاً، فالتفت إليّ أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال: يا قنبر إنّ الله تبارك وتعالى عرض ولايتنا على أهل السموات والأرض من الجن والإنس والثمر وغير ذلك فما قبل منه ولايتنا طاب وطهر وعذب وما لم يقبل منه خبث وردي ونتن[2].

يا قنبر إئذن لأصحاب محمد (صلى الله عليه وآله)

٢٣٩ - عن يونس بن يعقوب عن أبي مريم عن أبي جعفر(عليه السلام): قال: أتت امرأة إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فقالت: إنّي قد فجرتُ، فأعرض بوجهه عنها فتحولتْ حتى استقبلتْ وجهه فقالت: إنّي قد فجرتُ، فأعرض بوجهه عنها، فتحولت حتى استقبلت وجهه فقالت: إنّي قد فجرتُ فأعرض عنها، ثمّ استقبلته فقالت: إنّي فجرتُ، فأمر بها فحبست وكانت حاملاً، فتربص بها حتى وضعت، ثمّ أمر بها بعد ذلك فحفر لها حفيرة في الرحبة[3] وخاط عليها ثوباً جديداً وأدخلها الحفيرة إلى الحفو[4] وموضع الثديين وأغلق باب الرحبة ورماها بحجر وقال: بسم الله اللهم على تصديق كتابك وسنّة نبيك. ثمّ أمر قنبر فرماها بحجر ثمّ دخل منزله ثمّ قال: يا قنبر إئذن لأصحاب محمد. فدخلوا فرموها بحجر حجر ثمّ قاموا لا يدرون أيعيدون حجارتهم أو يرمون بحجارة غيرها وبها رمق، فقالوا: يا قنبر أخبره إنا قد رمينا بحجارتنا وبها رمق كيف نصنع، فقال: عودوا في حجارتكم. فعادوا حتى قضت، فقالوا له: قد ماتت فكيف نصنع بها؟ قال: فادفعوها إلى أوليائها ومروهم أن يصنعوا بها كما يصنعون بموتاهم[5].

رجل قائم يصلي

٢٤٠ - روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) عن أبيه عن جده (عليه السلام) قال: مرّ أمير المؤمنين (عليه السلام) في مسجد الكوفة وقنبر معه فرأى رجلاً قائماً يصلي فقال: - يا أمير المؤمنين ما رأيت رجلاً أحسن صلاة من هذا. فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): يا قنبر فوالله لرجل على يقين من ولايتنا أهل البيت خير ممن له عبادة ألف سنة، ولو إنّ عبداً عبد الله ألف سنة لا يقبل الله منه حتى يعرف ولايتنا أهل البيت، ولو إنّ عبداً عبد الله ألف سنة وجاء بعمل إثنين وسبعين نبياً ما يقبل الله منه حتّى يعرف ولايتنا أهل البيت وإلاّ أكبّه الله على منخريه في نار جهنم[6].

قنبر يلي طعام مولاه

٢٤١- عن أبي عبد الله (عليه السلام) عن أبيه قال: جاء قنبر مولى علي (عليه السلام) بفطره إليه، قال: فجاء بجراب فيه سويق عليه خاتم، فقال له رجل. - يا أمير المؤمنين إنّ هذا لهو البخل، تختّم على طعامك؟ قال فضحك علي (عليه السلام) ثمّ قال: أو غير ذلك، لا أحب أن يدخل بطني إلاّ شيء أعرف سبيله. قال: ثمّ كسر الخاتم فأخرج سويقاً فجعل منه في قدح فأعطاه إياه، فأخذ القدح فلما أراد أن يشرب قال: بسم الله اللهم لك صمنا وعلى رزقك أفطرنا فتقبل منا إنك أنت السميع العليم[7].

يا قنبر إحضر السكين والميزان

٢٤٢- بالإسناد عن أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله): قالوا كُنا جلوساً مع سيدنا ومولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) في جامع الكوفة وكنا خلقاً كثيراً وجمّاً غفيراً واذا بحمامة قد سقطت في حجر الإمام (عليه السلام) ودخلت في ردنه الأيمن وطلعت من ردنه الأيسر وقالت: السلام عليك يا أمير المؤمنين أنا في جوار الله وجوارك وفي حِماك يا أمير المؤمنين فقال: وعليك السلام ما حاجتك؟ فقالت: يا مولاي اعلم أن لي فروخاً ببعض الأشجار يرفرفن من الجوع فخرجت من الفجر إلى بعض القيعان ألتقط لهم شيئاً من الحبّ لعل الله يرزقني، واذا قد سقط عليَّ صقر حاد الناب طويل المخلاب وقد أتاني أسرع من البرق الخاطف وأراد أن يجلبني فسبقته بعدوي وقد أتيت إليك يا مولاي يا أمير المؤمنين فأجرني منه. فقال الإمام: الله قد أجارك. قال: فبينما الحمامة تخاطب الإمام واذا بصقر قد سقط في حجر الإمام (عليه السلام) وأراد أن يخلبها فقال له الإمام (عليه السلام): قف عمّن أجرته. فوقف الصقر وقال يا مولاي هذه صيدتي وهي حلال فإنّ الصيد حلّله الله تعالى فقال له الإمام (عليه السلام): أخبرني بقصتك أنت وهذه الحمامة. قال: يا مولاي! إعلم أن لي ثلاثة أيام ما استطعمت فيها بطعام فلما أضاء الفجر فنزلت من وكري أطلب شيئاً من الرزق لعل الله تعالى يرزقني وإذا بهذه الحمامة في بعض القيعان تلتقط الحب فحملتُ عليها وهذه صيدتي ولا هي

---

(١) التأثم: الكف عن الإثم، وكأنه خاف أن يخرج أيضاً مرّاً فينسب الإثم في ذلك إليه.

(٢) الاختصاص / ص ٤٤٩، بحار الأنوار ٢٧ / ٢٨٢ ح٦.

(٣) الرّحبة: بالضم: رَحُبَ الشيء رُحباً ورحابةً، أي الأرض الواسعة، لسان العرب / ١ / ٤١٣.

(٤) الحفو: وهو الذي لا شيء في رجله من خُف ولا نعل. لسان العرب / ١٤ / ١٨٦.

(٥) وسائل الشيعة / الحر العاملي / ١٨ / ٣٨.

(٦) جامع الأخبار ص ٢٧، بحار الأنوار ٢٧ / ١٩٦ ح٥٧.

(٧) التهذيب ١ / ٤١٧، بحار الأنوار ٤٠ / ٣٣٩.

حرام عليّ. فقال الإمام (عليه السلام): لا بأس عليك أيها الصقر فهذه قد صارت في جواري وفي حماي أعطيك عوضها حمامة قال: ما أرضى ولو أعطيتني عشر حمامات فقال الإمام (عليه السلام): أعطيك عوضها لحماً أو شاة من الغنم. فقال: ما أرضى فإنّ لحم الضأن ليس يباري لحم الطير. فقال الإمام (عليه السلام): أخبرني ما يرضيك عوضها؟ فقال: ما أرضى عوضها إلاّ قطعة من لحم فخذك أسدُّ بها جوعتي. فقال الإمام (عليه السلام): حُبّاً وكرامة قم يا قنبر فأتني بالسكين والميزان حتى أعطي هذا الصقر عوضاً عن صيدته. فقال قنبر: حُبّاً وكرامة لك يا مولاي. ثمّ أن قنبر أحضر السكين والميزان قال: فأخذ الإمام السكين ومكّنها من فخذه غير جازع فصاح الصقر: يا أبا الحسن لا تعجل فأنا جبرائيل وهذه الحمامة ميكائيل أرسلنا الله إليك لننظر صبرك. قال: فتعجب الناس من حِلم أمير المؤمنين (عليه السلام) وصبره وقوة قلبه وتعجّبوا من الصقر والحمامة[1].

الفصل الخامس عشر
الإمام علي وأجوبة السائلين في الكوفة

أسئلة عن بعض الأدعية والآيات

٢٤٣ - عن الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) أنّه قال: والذي بعث محمدا (صلى الله عليه وآله) بالحق وأكرم أهل بيته، ما من شيء تطلبونه من حرز من حرق أو غرق أو سرق أو إفلات دابة من صاحبها أو ضالّة أو آبق إلاّ وهو في القرآن، فمن أراد ذلك فليسألني عنه، قال: فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عمّا يؤمن من الحرق والغرق؟ فقال: اقرأ هذه الآيات ﴿**اللهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ**﴾ ﴿**وما قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ**﴾ - إلى قوله - ﴿**سُبْحانَهُ وَتَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾ فمن قرأها فقد أمن الحرق والغرق - قال: فقرأها رجل واضطرمت النار في بيوت جيرانه وبيته وسطها فلم يصبه شيء - ثم قام إليه رجل آخر فقال: يا أمير المؤمنين إنّ دابتي استصعبت عليّ وأنا منها على وجل فقال: اقرأ في أذنها اليمنى ﴿**وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ**﴾ - فقرأها فذلّت له دابته - وقام إليه رجل آخر فقال: يا أمير المؤمنين إنّ أرضي أرض مسبعة وإنّ السباع تغشى منزلي ولا تجوز حتى تأخذ فريستها فقال: اقرأ ﴿**لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ * فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللهُ لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ**﴾ - فقرأهما الرجل فاجتنبته السباع - ثم قام إليه آخر فقال: يا أمير المؤمنين إنّ في بطني ماء أصفر فهل من شفاء؟ فقال: نعم بلا درهم ولا دينار ولكن اكتب على بطنك آية الكرسي وتغسلها وتشربها وتجعلها ذخيرة في بطنك فتبرأ بإذن الله عزّ وجلّ - ففعل الرجل فبرأ بإذن الله - ثم قام إليه آخر فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن الضالّة؟ فقال: اقرأ يس في ركعتين وقل: يا هادي الضالّة رد علي ضالتي - ففعل فردّ الله عز وجل عليه ضالته - ثم قام إليه آخر فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن الآبق فقال: اقرأ: ﴿**أَوْ كَظُلُماتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ**﴾ - إلى قوله -: ﴿**وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُوراً فَما لَهُ مِنْ نُورٍ**﴾ - فقالها الرجل فرجع إليه الآبق - ثم قام إليه آخر فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن السرق فإنه لا يزال قد يسرق لي الشيء بعد الشيء ليلاً؟ فقال له: اقرأ إذا أويت إلى فراشك ﴿**قُلِ ادْعُوا اللهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمنَ أَيّاً ما تَدْعُوا**﴾ - إلى إقوله -: ﴿**وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً**﴾ ثم قال أمير المؤمنين (عليه السلام): من بات بأرض قفر فقرأ هذا الآية ﴿**إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ**﴾ - إلى قوله -: ﴿**تَبارَكَ اللهُ رَبُّ الْعالَمِينَ**﴾ حرسته الملائكة وتباعدت عنه الشياطين، قال: فمضى الرجل فإذا هو بقرية خراب فبات فيها ولم يقرأ هذه الآية فتغشاه الشيطان وإذا هو آخذ بخطمه فقال له صاحبه: أنظره واستيقظ الرجل فقرأ الآية فقال الشيطان لصاحبه: أرغم الله أنفك أحرسه الآن حتى يصبح، فلما أصبح رجع إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فأخبره وقال له: رأيت في كلامك الشفاء والصدق، ومضى بعد طلوع الشمس فإذا هو بأثر شعر الشيطان مجتمعاً في الأرض[2].

سؤال عن أصحاب الرس

٢٤٤- عن الحسين بن على (عليهما السلام) قال: أتى عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) قبل مقتله بثلاثة أيام رجل من أشراف تميم يقال له: عمرو فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن أصحاب الرسّ في أي عصر كانوا؟ واين كانت منازلهم؟ ومن كان ملكهم؟ وهل بعث الله عز وجل إليهم رسولاً أم لا؟ وبماذا هلكوا؟ فإني أجد في كتاب الله تعالى ذكرهم ولا أجد غيرهم فقال له علي: لقد سألتني عن حديث ما سألني عنه أحد قبلك ولا يحدثك به أحد بعدى إلا عني وما في كتاب الله عز وجل آية إلاّ وأنا أعرفها وأعرف تفسيرها وفي أي مكان نزلت من سهل أو جبل؟ وفي أي وقت من ليل أو نهار؟ وإنّ هاهنا لعلماً جماً وأشار إلى صدره ولكن طلابه يسير وعن قليل يندمون لو فقدوني كان من قصتهم يا أخا تميم: إنهم كانوا قوماً يعبدون شجرة صنوبرة يقال لها شاه درخت كان يافث بن نوح غرسها على شفير عين يقال لها: دوشاب كانت أنبطت لنوح (عليه السلام) بعد الطوفان وإنّما سُمّوا أصحاب الرس لأنهم رسوا بينهم في الأرض وذلك بعد سليمان بن داود (عليه السلام) وكانت لهم اثنتا عشرة قرية على شاطئ

(١) روضة العارفين / البحراني / باب قنبر ص ١٥٨.

(٢) الكافي ٢ / ٦٢٤

نهر يقال لها: رسّ من بلاد المشرق وبهم سُمي ذلك النهر ولم يكن يومئذ في الأرض نهر أغزر منه ولا أعذب منه ولا قرى أكثر ولا أعمر منها تُسمّى إحداهن آبان والثانيه آذر والثالثة دى والرابعة بهمن والخامسة اسفندار والسادسة فروردين والسابعة أردي بهشت والثامنة خرداد والتاسعة مرداد والعاشرة تير والحادية عشرة مهر والثانية عشرة شهريور وكانت أعظم مدائنهم اسفندار وهي التي ينزلها مَلكهم وكان يُسمى تركوذ بن غابور بن يارش بن سازن بن نمرود بن كنعان فرعون إبراهيم (عليه السلام) وبها العين والصنوبرة وقد غرسوا في كل قرية منها حبة من طلع تلك الصنوبرة فنبتت الحبة وصارت شجرة عظيمة وحرموا ماء العين والأنهار فلا يشربون منها ولا أنعامهم ومن فعل ذلك قتلوهم ويقولون: هو حياة آلهتنا فلا ينبغي لأحد أن ينقص من حياتها ويشربونهم وأنعامهم من نهر الرسّ الذي عليه قراهم وقد جعلوا في كل شهر من السنة في كل قرية عيد يجمع إليه أهلها فيضربون على الشجرة التي بها كلّ ما يريد فيها من أنواع الصور ثم يأتون بشاة وبقر فيذبحونها قرباناً للشجرة ويشعلون فيها النيران بالحطب فإذا سطع دخان تلك الذبائح وقتارها في الهواء وحال بينهم وبين النظر إلى السماء خروا للشجرة سجّداً ويبكون ويتضرعون إليها أنْ ترضى عنهم فكان الشيطان يجيء فيحرك أغصانها ويصيح من ساقها صياح الصبي ويقول: قد رضيت عنكم عبادي فطيبوا نفساً وقروا عيناً فيرفعون رؤوسهم عند ذلك ويشربون الخمر ويضربون بالمعازف ويأخذون الدست بند فيكونون على ذلك يومهم وليلتهم ثم ينصرفون وإنما سمّت العجم شهورها بآبانماه وآذرماه وغيرهما اشتقاقا من أسماء تلك القرى لقول أهلها بعضهم لبعض: هذا عيد شهر كذا وعيد شهر كذا حتى إذا كان عيد شهر قريتهم العظمى اجتمع إليه صغيرهم فضربوا عند الصنوبرة والعين سرادقا من ديباج عليه من أنواع الصور له اثنا عشر باباً كل باب لأهل قرية منهم ويسجدون للصنوبرة خارجاً من السرادق ويقربون له الذبائح أضعاف ما قربوا للشجرة التي في قراهم فيجيء إبليس عند ذلك فيحرك الصنوبرة تحريكاً شديداً ويتكلم من جوفها كلاماً جهورياً ويعدهم ويمنيهم بأكثر مما وعدتهم ومنتهم الشياطين كلها فيرفعون رؤوسهم من السجود وبهم من الفرح والنشاط ما لا يفيقون ولا يتكلمون من الشرب والعزف فيكونون على ذلك اثني عشر يوما ولياليها بعدد أعيادهم سائر السنة ثم ينصرفون فلما طال كفرهم بالله عز وجل وعبادتهم غيره بعث الله عز وجل إليهم نبيا من بني إسرائيل من ولد يهود ابن يعقوب فلبث فيهم زماناً طويلاً يدعوهم إلى عبادة الله عزّ وجل ومعرفة ربوبيته، فلا يتبعونه فلما رأى شدة تماديهم في الغي والضلال، وتركهم قبول ما دعاهم إليه من الرشد والنجاح وحضر عيد فريتهم العظمى، قال: يا رب إن عبادك أبَوا إلا تكذيبي والكفر بك، وغدوا يعبدون شجرة لا تنفع ولا تضر، فايبس شجرهم أجمع، وأرهم قدرتك وسلطانك، فأصبح القوم وقد يبس شجرهم فهالهم ذلك، وقطع بهم، وصاروا فرقتين، فرقة قالت سحر آلهتكم هذا الرجل الذي يزعم أنه رسول رب السماء والأرض إليكم ليصرف وجوهكم عن آلهتكم إلى إلهه، وفرقة قالت: لا.. بل غضبت آلهتكم حين رأن هذا الرجل يعيبها ويقع فيها ودعوكم إلى عبادة غيرها، فحجبت حسنها وبهائها لكي تغضبوا لها فتنتصروا منه، فأجمع رأيهم على قتله فانخذوا أنابيب طوالاً من رصاص واسعة الأفواه، فم أرسلوها في قرار العين إلى أعلى الماء وحدة فوق والأخرة مثل البرابخ ونزحوا ما فيها من الماء، ثم حفروا في قرارها بئراً ضيقة المدخل عميقة وأرسلوا فيها نبيهم وألقموا فاهه صخرة عظيمة، ثم أخرجوا الأنابيب من الماء، وقالوا: نرجوا الآن أن ترضة عنه آلهتنا، إذ رأت أنا قد قتلنا من كان يقع فيها، ويصد عن عبادتها، ودفناه تحت كبيرها يتشفى منه، فيعود لنا نورها ونضارتها كما كان فبقوا عامة يومهم يسمعون أنين نبيهم(عليه السلام)، وهو يقول: سيدي قد ترى ضيق مكاني وشدة كربي فارحم ضعف ركني وقلة حيلتي، وعجل بقبض روحي ولا تؤخّر إجابة دعوتي حتى مات(عليه السلام) فقال الله عز وجل لجبرائيل(عليه السلام): يا جبرائيل انظر عبادي هؤلاء الذي غرّهم حلمي وأمنوا مكري، وعبدوا غيري، وقتلوا رسولي، أن يقوموا لغضبي أو يخرجوا من سلطاني كيف؟! وأنا المنتقك ممن عصاني ولم يخش عقابي، وإني حلفت بعزتي لأجعلنهم عبرة ونكالاً للعالمين، فلم يرعهم وهم في عيدهم ذلك إلا بريح عاصف شديدو الحمرة فتحيروا فيها وذعروا منها وانضم بعضهم إلى بعض، ثم صارت الأرض من تحتهم كحجر كبريت يتوقد وأظلتهم سحابة سوداء، فألقت عليهم كالقبة جمراً تلتهب فذابت أبدانهم في النار كما يذوب الرصاص في النار، فنعوذ بالله تعالى ذكره من غضبه ونزول نقمته ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم[1].

ينكت في الأرض

٢٤٥ - عن الأصبغ بن نباتة، قال: أتيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فوجدته متفكرا ينكت في الأرض، فقلت: يا أمير المؤمنين مالي أراك متفكرا تنكت في الأرض، أرغبت فيها؟! فقال: لا والله، ما رغبت فيها، ولا في الدنيا يوما قط ولكن فكرت في مولود يكون من ظهري، الحادي عشر من

(١) عيون اخبار الرضا (عليه السلام) ١ / ٣٤.

ولدي، هو المهدي، يملؤها عدلا كما ملئت جورا وظلما، تكون له حيرة وغيبة يضل فيها أقوام، ويهتدي فيها آخرون. فقلت: يا أمير المؤمنين، وإنّ هذا لكائن؟ فقال: نعم، كما إنّه مخلوق، وأنّى لك بالعلم بهذا الأمر، يا أصبغ، أولئك خيار هذه الأمة مع أبرار هذه العترة. قلت: وما يكون بعد ذلك؟ قال: ثم يفعل الله ما يشاء، فإنّ له إرادات وغايات ونهايات[1].

الأصبغ يسأل

٢٤٦ - عن الأصبغ بن نباتة أنه سأل أمير المؤمنين (عليه السلام) عن قوله تعالى: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ فقال: الوالدان اللذان أوجب الله لهما الشكر، هما اللذان ولدا العلم وورثا الحكم وأمر الناس بطاعتهما، ثم قال الله: ﴿إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ فمصير العباد إلى الله والدليل على ذلك الوالدان، ثم عطف القول على ابن حنتمة وصاحبه، فقال: في الخاص والعام ﴿وَإِنْ جاهَداكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي﴾ يقول في الوصية وتعدل عمن أُمرت بطاعته فلا تطعهما ولا تسمع قولهما، ثم عطف القول على الوالدين فقال: ﴿وَصاحِبْهُما فِي الدُّنْيا مَعْرُوفاً﴾ يقول: عرِّفِ الناس فضلهما وادع إلى سبيلهما وذلك قوله: ﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ﴾ فقال: إلى الله ثم إلينا، فاتقوا الله ولا تعصوا الوالدين، فإنّ رضاهما رضى الله وسخطهما سخط الله[2].

سؤال عن لا شيء

٢٤٧ - كتب ملك الروم إلى معاوية يسأله عن خصال، فكان فيما سأله: أخبرني عن لا شيء؟ فتحير فقال عمرو بن العاص: وَجِّه فرساً فارهاً إلى معسكر علي ليباع فإذا قيل للذي هو معه: بكم؟ فيقول: بلا شيء فعسى أنْ تخرج المسألة. فجاء الرجل إلى عسكر علي (عليه السلام) إذْ مر به علي (عليه السلام) ومعه قنبر فقال: يا قنبر ساومه. فقال: بكم الفرس؟ قال بلا شيء. قال: يا قنبر خُذ منه. قال: أعطني لا شيء. فأخرجه إلى الصحراء وأراه السراب فقال: ذاك لا شيء اذهبْ فخذه. قال: وكيف قلت؟ قال (عليه السلام) أما سمعت بقول الله تعالى ﴿يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ ماءً حَتَّى إِذا جاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً[3]﴾[4].

رجل يسأل عن الايمان

٢٤٨- عن الأصبغ بن نباته قال: أتى رجل أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال: أناس يزعمون أنّ العبد لا يزني وهو مؤمن ولا يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر وهو مؤمن ولا يأكل الربا وهو مؤمن ولا يسفك الدم الحرام وهو مؤمن فقد كبر هذا عليّ وجرح منه صدري حتى زعم أن هذا العبد الذي يصلّى إلى قبلتي ويدعو دعوتي ويناكحني وأناكحه ويوارثني وأوارثه فأخرجه من الإيمان من أجل ذنب يسير أصابه فقال له علي (عليه السلام) صدقك أخوك إني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو يقول خلق الله الخلق وهو على ثلاث طبقات وأنزلهم ثلاثة منازل فذلك قوله تعالى في الكتاب أصحاب الميمنة وأصحاب المشئمة والسابقون السابقون أولئك المقربون فأما ما ذكرت من السابقين فأنبياء مرسلون وغير مرسلين جعل الله فيهم خمسة أرواح روح القدس وروح الإيمان وروح القوة وروح الشهوة وروح البدن فبروح القدس بعثوا أنبياء مرسلين وغير مرسلين وبروح الإيمان عبدوا الله ولم يشركوا به شيئا وبروح القوة جاهدوا عدوّهم وعالجوا معايشهم وبروح الشهوة أصابوا للذيذ من الطعام ونكحوا الحلال من شباب النساء وبروح البدن دبّوا ودرجوا ثم قال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلّم الله ورفع بعضهم فوق بعض درجات واتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس ثم قال في جماعتهم وأيدهم بروح منه يقول أكرمهم بها وفضّلهم على من سواهم وأما ما ذكرت من أصحاب الميمنة فهم المؤمنون حقاً بأعيانهم فجعل فيهم أربعة أرواح روح الإيمان وروح القوة وروح الشهوة وروح البدن ولا يزال العبد يستكمل بهذه الأرواح الأربعة حتى تأتي حالات: قال وما هذه الحالات؟ فقال علي (عليه السلام) أما أولهن فهو كما قال الله ومنكم من يردّ إلى أرذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا فهذا ينقص منه جميع الأرواح وليس من الذى يخرج من دين الله لان الله الفاعل ذلك به ردّه إلى ارذل عمره فهو لا يعرف للصلاة وقتاً ولا يستطيع التهجُّد بالليل ولا الصيام بالنهار ولا القيام في صفّ من الناس فهذا نقصان من روح الايمان فليس يضره شيء إن شاء الله وينقص منه روح القوة فلا يستطيع جهاد عدوه ولا يستطيع طلب المعيشة وينتقص منه روح الشهوة فلو مرت به أصبحُ بناتِ آدم لم يحن إليها ولم يقم، ويبقى روح البدن فهو يدب ويدرج حتى يأتيه ملك الموت فهذا حال خير؛ لأنّ الله فعل ذلك به وقد تأتي عليه حالات في قوته وشبابه يهم بالخطيئة فتشجعه روح القوة وتزيّن له روح الشهوة وتقوده روح البدن حتى توقعه في الخطيئة فإذا مسها انتقص من الإيمان ونقصانه من الإيمان ليس بعائد فيه أبدا أو يتوب فإن تاب وعرف الولاية تاب الله عليه وان عاد وهو تارك الولاية أدخله الله نار جهنم وأما أصحاب المشئمة فهم اليهود والنصارى قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَعْرِفُونَهُ كَما يَعْرِفُونَ أَبْناءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ * الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾

---

(١) الإمامة والتبصرة ص ١٢٠

(٢) الكافي ١ / ٤٢٨

(٣) النور / ٣٩.

(٤) بحار الأنوار ١٠ / ٨٤.

فلما جحدوا ما عرفوا ابتلاهم الله بذلك الذم فيسلبهم روح الإيمان واسكن أبدانهم ثلاثة أرواح: روح القوة وروح الشهوة وروح البدن ثم أضافهم إلى الأنعام فقال ﴿إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾ لأنّ الدابة إنّما تحمل بروح القوة وتعتلف بروح الشهوة وتسير بروح البدن فقال له السائل أحييت قلبي بإذن الله تعالى[1].

سائل عن الأعراف

٢٤٩ - عن طريف عن الأصبغ بن نباته قال: كنت عند أمير المؤمنين (عليه السلام) جالسا فجاءه رجل فقال له يا أمير المؤمنين الأعراف رجال يعرفون كلاً بسيماهم فقال له علي نحن الأعراف نحن نعرف أنصارنا بسيماهم ونحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلاّ بسبيل معرفتنا ونحن الأعراف نوقف يوم القيمة بين الجنة والنار فلا يدخل الجنة إلاّ من عرفنا وعرفناه ولا يدخل النار إلاّ من أنكرنا وأنكرناه وذلك بأنّ الله تبارك وتعالى لو شاء لعرف الناس حتى يعرفوه ويوحدوه ويأتوه من بابه ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله وبابه الذي يؤتى منه[2].

الفصل السادس عشر

الإمام علي والخوارج في الكوفة

عمرو بن حريث في سبعة نفر

٢٥٠- عن الأصبغ بن نباته قال أمرَنا أمير المؤمنين (عليه السلام) بالمسير إلى المداين من الكوفة فسرنا يوم الأحد وتخلف عمرو بن حريث في سبعة نفر فخرجوا إلى مكان بالحيرة يسمى الخورنق وقالوا نتنزه فإذا كان يوم الأربعاء لحقنا علياً (عليه السلام) قبل أن يُجمع، فبينا هم يتغذون إذ خرج عليهم ضبّ فصادوه فأخذه عمرو بن حريث فبسط كفاً فقال بايعوه هذا أمير المؤمنين فبايعه السبعة وعمرو ثامنهم وارتحلوا ليلة الأربعاء فقدموا المداين يوم الجمعة وأمير المؤمنين على المنبر يخطب ولم يفارق بعضهم بعضاً وكانوا جميعاً حتى نزلوا باب المسجد فلما دخلوا نظر إليهم أمير المؤمنين فقال يا أيّها الناس إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) أسرّ إليَّ ألف حديث في كل حديث ألف باب لكل باب مفتاح وإنّي سمعت الله يقول: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ﴾ وإني أقسم لكم بالله لتبعثنّ ثمانية نفر إمامهم الضبّ ولو شئت أن أسميهم فعلت، قال فلو رأيت عمرو بن حريث ينتفض كما تنتفض السعفة حياءً ولوماً[3].

(١) بصائر الدرجات ص ٤٦٩

(٢) بصائر الدرجات ص ٥١٦

(٣) بصائر الدرجات ص ٣٢٦

ما أعرف اسمك في الأسماء ولا وجهك في الوجوه

٢٥١- عن الأصبغ بن نباته أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أيها الناس إن شيعتنا من طينة مخزونة قبل أن يخلق آدم بألفي سنة لا يشذّ فيها شاذّ ولا يدخل فيها داخل وإني لأعرفهم حين ما انظر إليهم لأنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما تفل في عيني وأنا أرمد قال: «أذهب عنه الحرّ والقرّ والبرد وبصرّه صديقه من عدوه»، فلم يصبني رمد بعد ولا حر ولا برد ولأنّي لأعرِف صديقي من عَدوّي فقام رجل من الملأ فسلم ثم قال والله يا أمير المؤمنين إني لأدين الله بولايتك وإني لأحبك في السرّ كما أُظهر في العلانية فقال له عليّ (عليه السلام) كذبت فوالله ما أعرف اسمك في الأسماء ولا وجهك في الوجوه وإنّ طينتك لمن غير تلك الطينة، قال فجلس الرجل قد فضحه الله وأظهر عليه، ثم قام آخر فقال يا أمير المؤمنين إني لأدينُ الله بولايتك وإني لأحبّك في السرّ كما أحبك في العلانية فقال له: صدقت طينتك من تلك الطينة وعلى ولايتنا أخذ ميثاقك وإنّ روحك من أرواح المؤمنين فاتخذ للفقر جلباباً فوَ الذي نفسي بيده لقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول إنّ الفقر إلى محبينا أسرع من السيل من أعلى الوادي إلى أسفله[4].

الفصل السابع عشر

الإمام علي وأهل بيته في الكوفة

إنّا نكره أن يُؤجر ونأثم

٢٥٢ - عن سويد بن غفلة قال: دخلت على أمير المؤمنين(عليه السلام) القصر، فإذا بين يديه قعب لبن أجد ريحه من شدة حموضته، فإذا في يديه رغيف يرى قشار الشعير على وجهه، وهو يكسره ويستعين أحيانا بركبته، وإذا جارية قائمة فقلت لها: يا فضة، أماتتقون الله في هذا الشيخ. لو نخلتم دقيقه، فقالت: إنّا نكره أن يؤجر ونأثم، قد أخذَ علينا أنْ لا ننخلَ دقيقه ما طبخناه، فقال علي (عليه السلام) مايقول. قالت: سله، فقلت له: قلت لها: لو ينخلوا دقيقك، فبكى ثم قال: بأبي وأمي من لم يشبع ثلاثاً متوالية من خبز بُرّ حتى فارق الدنيا ولم ينخل دقيقه، قال: يعني رسول الله (صلى الله عليه وآله).

عقيل وقصة الحديدة المحماة

٢٥٣ - روى ابن أبي الحديد قال: سأل معاوية عقيلاً عن قصة الحديدة المحماة المذكورة فبكى وقال: أنا أحدثك يا معاوية عنه ثمّ أحدثك عمّا سألت: نزل بالحسين ابنه ضيف فاستسلف[5] درهماً اشترى به خبزاً واحتاج إلى الإدام فطلب من قنبر خادمهم

(٤) بصائر الدرجات ص ٤١٠

(٥) أي إقترض.

أن يفتح له زقاً من زقاق عسل جاءتهم من اليمن، فأخذ منه رطلاً فلما طلبها ليقسمها قال: يا قنبر أظن إنه حدث بهذا الزق حدث؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين. فأخبره فغضب (عليه السلام) وقال: عليَّ بالحسين. فرفع عليه الدرة فقال: بحقِّ عمي جعفر - وكان إذا سُئلَ بحق جعفر سكن فقال له: ما حملك أن أخذت منه قبل القسمة؟ قال: إنّ لنا فيه حقاً، فإذا أعطيناه رددناه. قال: فداك أبوك، وإن كان لك فيه حق، فليس لك أن تنتفع بحقك قبل أن ينتفع المسلمون بحقوقهم، أما لولا أني رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقبل ثنيتك لأوجعتك ضرباً. ثمّ دفع إلى قنبر درهماً كان مصروراً في ردائه وقال. اشتر به خير عسل تقدر عليه. قال عقيل: والله لكأني أنظر إلى يدي علي، وهي على فم الزّق وقنبر يقلّب العسل فيه، ثمّ شدّه وجعل يبكي ويقول: اللهمَّ اغفر للحسين فإنه لم يعلم. فقال معاوية: ذكرت من لا ينكر فضله، رحم الله أبا الحسن فلقد سبق قبله، وأعجز من يأتي بعده، هلم حديث الحديدة. قال: نعم، أقويت وأصابني مخمصة شديدة فسألته فلم تند[1] صفاته، فجمعت صبياني وجئت بهم، والبؤس والضرّ ظاهران عليهم، فقال: إئتني عشية لأدفع إليك شيئاً. فجئته يقودني أحد ولدي، فأمره بالتنحي ثمّ قال: - ألا فدونك. فأهويت - حريصاً قد غلبني الجشع أظنها صرّة - فوضعت يدي على حديدة تلتهب ناراً، فلما قبضتها نبذتها، وخرتُ كما يخور[2] الثور تحت جازره، فقال لي: ثكلتك أمك هذا من حديدة، أوقدت لها نار الدنيا فكيف بك وبي غداً إنْ سلكنا في سلاسل جهنم ثمّ قرأ: ﴿إِذِ الأَغْلالُ فِي أَعْناقِهِمْ وَالسَّلاسِلُ يُسْحَبُونَ﴾[3] ثمّ قال: ليس لك عندي فوق حقك الذي فرضه الله لك إلاّ ما ترى فانصرف إلى أهلك. فجعل معاوية يتعجب ويقول: هيهات هيهات عقمت النساء أن تلد مثله[4].

أنت أعور خبيث

٢٥٤- عن الهيثم بن عدي قال: أخبرنا ابن عباس قال: خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) على الحسن ابنه أمّ عمران بنت سعد بن قيس الهمداني فقال: هو في أمير ذو إمرة، يعني أمها، فقال قم فوامرها، فخرج من عنده ولقيه الأشعث بن قيس بالباب، فأخبره الخبر، فقال: ما تريد أنّ الحسن يفخر عليها ولا ينصفها ويسيء إليها، فيقول ابن رسول الله، وابن أمير المؤمنين، ولكن هل لك في ابن عمها، فهي له وهو لها؟ قال ومن ذلك؟ قال: محمد بن الأشعث! قال زوجته، ودخل الأشعث على أمير المؤمنين فقال يا أمير المؤمنين خطبت على الحسن بن سعيد؟ قال: نعم، فقال فهل لك في أشرف منها نسباً وأكرم منها حسباً، وأتم منها جمالاً، وأكثر منها مالاً؟ قال: ومَن هي؟ قال: جعدة بنت الأشعث بن قيس. قال: قد قاولت رجلاً، قال إلى ذلك الذي قاولته سبيل، قال إنّه قد فارقني يؤمرها أمّها قال قد زوجها من محمد بن الأشعث قال متى؟ قال الساعة على الباب، قال فزوج الحسن جعدة فلما لقي سعد الاشعث قال: يا أعور خدعتني؟، قال: أنت أعور خبيث حيث تشيرني في ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ألست أحمق؟ ثم جاء الأشعث إلى الحسن فقال يا أبا محمد ألا تزور أهلك؟ فلما أراد ذلك قال لا تمشي إلا على أردية قومي، فقدمت له كندة سماطين وجعلت له أرديتها بسطاً من بابه إلى باب الأشعث.

فداك أبوك، يا حسين

٢٥٥ - عن الحسن (عليه السلام) قال: نزل بالحسين بن علي (عليه السلام) ضيف فاستقرض من قنبر رطلاً من العسل الذي جاءتهم من اليمن، فلما قعد علي (عليه السلام) ليقسمها قال: يا قنبر قد حدث في هذا الزق حدث. قال: صدق فوك، وأخبره الخبر. فهمَّ بضرب الحسين (عليه السلام) فقال: ما حملك على أن أخذت منه قبل القسمة؟ قال (عليه السلام): إن لنا فيه حقاً، فإذا أعطيناه رددناه، قال (عليه السلام): فداك أبوك، وإن كان لك فيه حق، فليس لك أن تنتفع بحقك قبل أن ينتفع المسلمون بحقوقهم، لولا إني رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقبل ثنيتك لأوجعتك ضرباً، ثمّ دفع إلى قنبر درهماً وقال: اشترِ به أجود عسل تقدر عليه. قال الراوي: فكأني أنظر إلى يدي علي (عليه السلام) على فم الزق وقنبر يقلب العسل فيه، ثمّ شدّه ويقول: اللهمَّ اغفر للحسين فإنه لا يعرف.

قال المجلسي رحمه الله: هذا الخبر إنما رواه من طرق المخالفين، ونحن لا نصححه، وعلى تقدير صحته يحتمل أن يكون أخذه (عليه السلام) قبل القسمة مع كون حقّه فيها مكروهاً[5].

حتى تدفيء الضجيع وتروي الرضيع

٢٥٦- دخل مالك بن الحارث الأشتر على علي بن آبي طالب (عليه السلام) صبيحة بنائه على بعض نسائه فقال: كيف وجد أمير المؤمنين أهله؟ فقال: كخير امرأة لولا أنها قبّاء حدّاء، قال: هل يريد الرجال من النساء إلاّ ذاك يا أمير المؤمنين؟ قال: كلا، حتى تدفيء الضجيع وتروي الرضيع[6].

---

(١) يقال (فلان لا تندي صفاته) أي إنه يخجل، والجملة كناية عن إمساكه (عليه السلام) عن بذل بيت المال لأخيه عقيل.

(٢) خار البقر: صاح.

(٣) غافر / ٧١.

(٤) شرح نهج البلاغة ١١ / ٢٥٣، بحار الأنوار ٤٢ / ١١٧،

(٥) ورواه المجلسي في ٢١ / ١١٢ ح٢٢ عن المناقب ١ / ٣١٢

(٦) تحفة العروس ونزهة النفوس ص ١١٢

الخاتمة

من كلمات الإمام علي في فضل الكوفة

٢٥٧- عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في قول الله عزوجل: ﴿وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ قال: الربوة الكوفة، والقرار: المسجد، والمعين: الفرات.

٢٥٨- عن بدر بن خليل الأسدي، عن رجل من أهل الشام قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: أول بقعة عُبِد الله عليها ظهر الكوفة لما أمر الله الملائكة أن يسجدوا لآدم سجدوا على ظهر الكوفة[١].

٢٥٩- عن زيد بن علي عن أبيه قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): أول بقعة عُبِد الله عليها لظهر الكوفة لما أمر الله الملائكة بالسجود لآدم فسجدوا على ظهر الكوفة وإنّه ليحشر من هذا الظهر سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب[٢].

٢٦٠- عن سلمان الفارسي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في حديث له في فضل مسجد الكوفة فيه نجر نوح سفينته وفيه فارَ التَّنُّورُ وبه كان بيت نوح ومسجده[٣].

٢٦١- عن حبة العرني وميثم الكناني قال: أتى رجل علياً (عليه السلام) فقال: يا أمير المؤمنين إني تزودت زادا وابتعت راحلة وقضيت بتاتي (يعني حوايجي) وأنطلق إلى بيت المقدس فقال له (عليه السلام): انطلق فبع راحلتك وكل زادك وعليك بمسجد الكوفة، فإنّه أحد المساجد الأربعة ركعتان فيه تعدلان كثيراً فيما سواه من المساجد، والبركة منه على رأس اثني عشر ميلاً من حيث ما جئته وقد ترك من اسه ألف ذراع ومن زاويته فار التنور، وعند الاسطوانة الخامسة صلّى إبراهيم الخليل وصلّى فيه ألف نبي وألف وصي وفيه عصا موسى وخاتم سليمان وشجرة يقطين ووسطه روضة من رياض الجنة وفيه ثلاث أعين يزهرن عين من ماء، وعين من دهن، وعين من لبن، انبثت من ضغث تذهب الرجس وتطهر المؤمنين، ومنه سير جبل الأهواز، وفيه صلّى نوح النبي (عليه السلام) وفيه أهلك يغوث ويعوق، ويحشر يوم القيامة منه سبعون ألفا ليس عليهم حساب ولا عذاب جانبه الأيمن ذكر، وجانبه الأيسر مكر، ولو علم الناس ما فيه من الفضل لأتوه حبواً.

٢٦٢- عن أبي الجارود رفعه فيما يروي إلى علي (عليه السلام) قال: إنّ إبراهيم (عليه السلام) مرّ ببانقيا فكان يزلزل بها فبات بها فأصبح القوم ولم يزلزل بهم، فقالوا: ماهذا وليس حدث؟ قالوا: ههنا شيخ ومعه غلام له، قال: فأتوه فقالوا له: يا هذا إنه كان يزلزل بنا كل ليلة ولم يزلزل بنا هذه الليلة فبت عندنا، فبات فلم يزلزل بهم، فقالوا: أقم عندنا ونحن نجري عليك ما أحببت، قال: لا ولكن تبيعوني هذا الظهر ولا يزلزل بكم، قالوا: فهو لك، قال: لاّ آخذه إلا بالشرى، قالوا: فخذه بما شئت، فاشتراه بسبع نعاج وأربعة أحمرة، فلذلك سمي بانقيا لأنّ النعاج بالنبطية نقيا، قال: فقال له غلامه: يا خليل الرحمن ما تصنع بهذا الظهر ليس فيه زرع ولا ضرع؟ فقال له: اسكت فإنّ الله عزوجل يحشر من هذا الظهر سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب يشفع الرجل منهم لكذا وكذا[٤].

٢٦٣- عن علي (عليه السلام) قال: من مسجد الكوفة فار التنور وبه كان بيت نوح ومسجده ثم جاء إبراهيم خليل الرحمن من اصطخر وبها كانت هجرته حتى جاء إلى كوثي وبها لوط وهو ابن اخيه فأقام عنده غير كثير ثم خرج به ثم جاء إلى مسجد الكوفة، قال: فكان ذلك الملك تزلزل به كل ليلة الأرض فلما صار إبراهيم إليه كف الله تعالى تلك الزلزلة فقال له الملك: بل هو لك، فقال: ما اريد أخذه إلاّ بثمن، قال اشتره بما شئت، قال إني آخذه بأتاني هذه وشاتي، قال: أمّا الشاة فليس معك زاد إلاّ لبنها تشربه، وأما الأتان فلهمها فنحن نأخذها، فاشتراه إبراهيم منه بالأتان فابدا أساس نوح وبناه على نحو بناء لاطيا من ذراع او ذراعين ثم سار هو ولوط إلى الشام[٥].

٢٦٤- عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في قول الله عزوجل: ﴿وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ قال: الربوة الكوفة، والقرار: المسجد، والمعين: الفرات[٦].

٢٦٥- عن حبة العرني وميثم الكناني قالا: أتى رجل علياً (عليه السلام) فقال: يا أمير المؤمنين إني تزودت زادا وابتعت راحلة وقضيت ثباتي (أي حوائجي) وأريد أن أنطلق إلى بيت المقدس. قال له (عليه السلام): انطلق فبع راحلتك وكل زادك وعليك بمسجد الكوفة، فإنه أحد المساجد الأربعة، ركعتان فيه تعدلان كثيراً فيما سواه من المساجد، والبركة منه على رأس اثني عشر ميلاً من حيث ما جئته، وقد ترك من أسه ألف ذراع، ومن زاويته فار التنور، وعند الأسطوانة الخامسة صلى إبراهيم الخليل، وصلى فيه ألف نبي وألف وصي، وفيه عصا موسى وخاتم سليمان، وشجرة اليقطين، ووسطه روضة من رياض الجنة، وفيه ثلاث أعين يزهرن، عين من ماء، وعين من دهن، وعين من لبن، أنبتت من ضغث تذهب الرجس وتطهر المؤمنين، ومنه مسير

---

(١) تفسير العياشي ١ / ٣٤، بحار الانوار ١١ / ١٤٩، مستدرك الوسائل ٤ / ٤٨٤

(٢) فضل الكوفة وفضل أهلها ص ٤٥

(٣) تفسير العياشي ٢ / ١٤٧

(٤) علل الشرائع / ١٩٥

(٥) فضل الكوفة وفضل أهلها ص ٣٨، المنتظم لابن الجوزي ٣ / ١٠٦٠

(٦) بحار الانوار ١٤ / ٢٣٨، معاني الاخبار ٣٧٣

لجبل الأهواز، وفيه صلى نوح النبي، وفيه أهلك يغوث ويعوق، ويحشر منه يوم القيامة سبعون ألفا ليس عليهم حساب ولا عذاب، جانبه الأيمن ذكر وجانبه الأيسر مكر، ولو علم الناس ما فيه من الفضل لأتوه حبوا[1].

٢٦٦- قال أمير المؤمنين (عليه السلام): مسجد الحمراء وهو موضع في بستان لا تذهب الليالي والأيام حتى تنبع عنه عين تنطف ماء حواليه وفيه قبر اخي يونس بن متّى[2].

٢٦٧- عن علي بن عطية الزيات يرفعه إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) أنّه قال: إنّ لله نهراً دون عرشه، ودون النهر الذي دون عرشه نور من نوره، وإنّ في حافتي النهر روحين مخلوقين: روح القدس، وروح من أمره، وإن لله عشرُ طينات: خمس من الجنة، وخمس من الأرض، ففسر الجنان وفسر الأرض، ثم قال: ما من نبي ولا ملك إلاّ ومن بعد جبله نفخ فيه من إحدى الروحين وجعل النبي (صلى الله عليه وآله) من إحدى الطينتين، فقلت لأبي الحسن (عليه السلام): ما الجبل؟ قال: الخلق، غيرنا أهل البيت، فإنّ الله خلقنا من العشر الطينات جميعاً، ونفخ فينا من الروحين جميعاً فأطيب بها طيباً.

وروى غيره أبو الصامت قال: طين الجنان جنّة عدن وجنة المأوى والنعيم والفردوس والخلد، وطين الأرض: مكة والمدينة والكوفة وبيت المقدس والحير[3].

٢٦٨- عن أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) قال ذكر رسول الله (صلى الله عليه وآله) الكوفة فقلت: وما الكوفة يا رسول الله؟ قال: أرض تفتحها أمّتي بعدي[4].

٢٦٩- قال علي بن أبي طالب (عليه السلام): الكوفة جمجمة الإسلام وكنز الإيمان وسيف الله ورمحه يضعهُ حيث يشاء، وأيم الله لينصرنّ الله بأهلها في مشارق الأرض ومغاربها كما انتصر بالحجاز[5].

٢٧٠- قال عقبة: اشترى أمير المؤمنين ما بين الخورنق إلى الحيرة إلى الكوفة من الدهاقين بأربعين ألف درهم وأشهد على شرائها. قال فقيل له: يا أمير المؤمنين تشتري هذا بهذا المال وليس ينبت حطباً؟ قال (عليه السلام): سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: كوفان يرد أولها على آخرها يحشر من ظهرها سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب فاشتهيت أن يحشروا من ملكي[6].

(١) بحار الأنوار: ٧٩ / ٣٩٤ - ٣٩٥ ح ٢٨، الكافي: ٣ / ٤٩١ ح ٢، التهذيب: ٣ / ٢٥١ ح ٩، كامل الزيارات: ٨٠ ح ٧٦، المزار للمشهدي: ١٢٧ ح ٨

(٢) مختصر كتاب البلدان ص ١٧٣

(٣) اصول الكافى ١: ٣٨٩

(٤) فضل الكوفة وفضل أهلها ص ٣١

(٥) نور القبس ص ٢٣٣

(٦) فرحة الغري ص ٢٩

٢٧١- عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: كأنّي بك يا كوفة تمدّين مدّ الأديم العكاظي تعركين بالنوازل وتركبين الزلازل وإني لأعلم أنه ما أراد بك جبّار سوءاً إلاّ ابتلاه الله بشاغل ورماه بقاتل[7].

٢٧٢- عن أبي حبرة قال: سمعت علياً (عليه السلام) يقول: ويحك يا كويفة ويحك يا بصيرة، والله ليعركان عرك الأديم العكاظي وإنّي لأعلم فيما علمني الله أنّه لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد لطوله الله حتى ينتقم بك من أعدائه[8].

٢٧٣- عن الأصبغ بن نباتة قال: كان أمير المؤمنين يصلّي إذ أقبل رجل عليه بردان أخضران وله عقيصتان سوداوان أبيض اللحية فلما سلّم أمير المؤمنين من صلاته أكبَّ على رأسه فقبّله ثم أخذ بيده فذهبا، قال فخرجنا نحوهما مسرعين فسألنا عنه فقال: هذا أخي الخضر أكب عليَّ وقال لي إنَّك في مدرة يعني الكوفة لا يريدها جبّار بسوء إلاّ قصمه الله واحذر الناس فخرجت معه لأشيعه لأنّه أراد الظهر[9].

٢٧٤- عن الأصبغ بن نباته قال كنّا مع علي (عليه السلام) جلوساً في المسجد عند الأسطوانة السابعة مما يلي باب الفيل قال: فجاء رجل فسلّم عليه فقام معه فخرجوا من أبواب كندة قال: فأبطأ علينا قال: فخرجنا على أثره فلقيناه في موضع شهار سوج كندة فقلنا: يا أمير المؤمنين حبسك هذا الرجل علينا قال: وهل رأيتموه؟ قال: أخبرني أن الكوفة بها معدن العلم وكنز الإيمان ومصابيح الهدى وسيف الله ورمحه يصيب به من يشاء لينتصرن الله بها أهلها كما انتصر بالحجارة[10].

٢٧٥- عن جعفر بن محمد (عليه السلام) قال: قال علي بن أبي طالب: مكة حرم الله والمدينة حرم رسول الله والكوفة حرمي والذي نفسي بيده لايريدها جبّار بحارقة إلاّ قصمه الله[11].

٢٧٦- ورُوي عن عليّ بن أبي طالب، قال: كانت الأرض ماء فبعث الله ريحا فمسحت الأرض مسحاً، وظهرت على الأرض زَبَدة فقسمت أربع قطع. خلق من قطعة مكة، والثانية المدينة، والثالثة بيت المقدس، والرابعة الكوفة. ذكره أبو الفرج ابن الجوزي[12].

(٧) نهج البلاغة ص ٨٧

(٨) فضل الكوفة وفضل اهلها ص ٦١

(٩) المناقب ٢ / ٨٤

(١٠) فضل الكوفة وفضل اهلها ص ٦٤

(١١) فضل الكوفة وفضل اهلها ص ٦٣

(١٢) الاحاديث النادرة عن العترة الطاهرة / مخطوط

٢٧٧- عن علي بن ابي طالب (عليه السلام) قال: كوفان خير البقاع[١].

٢٧٨- عن الأصبغ بن نباته عن علي (عليه السلام) قال الكوفة جمجمة (قبة) الإسلام وكنز الإيمان وسيف الله ورمحه يضعه حيث يشاء (احب) وأيم الله لينصرن الله بأهلها في مشارق الأرض ومغاربها كما انتصر بالحجارة[٢].

٢٧٩- عن الرضا عن آبائه (عليهم السلام) قال ذكر علي (عليه السلام) الكوفة فقال يدفع البلاء عنها كما يدفع عن أخبية النبي (صلى الله عليه وآله)[٣].

٢٨٠- قال أمير المؤمنين (عليه السلام): وإنّ البركة من الكوفة على اثني عشر ميلاً من أي الجوانب جئته[٤].

٢٨١- قال ابن أبي الحديد: قد جاء في فضل الكوفة عن أهل البيت (عليهم السلام) شيء كثير، نحو:

قول أمير المؤمنين (عليه السلام): نعمت المدرة. وقوله (عليه السلام): إنه يحشر من ظهرها يوم القيامة سبعون ألفا، وجوههم على صورة القمر. وقوله (عليه السلام): هذه مدينتنا ومحلتنا، ومقر شيعتنا، وقول جعفر بن محمد (عليه السلام): اللهمَّ ارمِ من رماها، وعادِ من عاداها. - وقوله (عليه السلام): تربة تحبنا ونحبها...[٥].

٢٨٢- ينسب لأمير المؤمنين (عليه السلام) قوله:

حبذا مقامنا في الكوفة ... أرض سواء سهلة معروفة
تعرفها جمالنا المعلوفة ... انعمي واسلمي يا كوفة[٦]

٢٨٣- عن أمير المؤمنين (عليه السلام): أربعة من قصور الجنة في الدنيا المسجد الحرام ومسجد الرسول ومسجد بيت المقدس ومسجد الكوفة[٧].

٢٨٤- عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): مسجد الكوفة صلّى فيه سبعون نبيّاً وسبعون وصيّاً أنا أحدهم[٨].

٢٨٥- عن ابن نباتة قال: بينا نحن ذات يوم حول أمير المؤمنين (عليه السلام) في مسجد الكوفة إذ قال: يا أهل الكوفة لقد حباكم الله عزّ وجلّ بما لم يحبُ به أحداً، ففضّل مصلاّكم وهو بيت آدم وبيت نوح وبيت إدريس ومصلّى إبراهيم الخليل ومصلّى أخي الخضر ومصلاّي، وإنّ مسجدكم هذا أحد المساجد الأربعة التي اختارها الله عزّ وجلّ لأهلها، وكأنّي به يوم القيامة في ثوبين أبيضين شبيه بالمحرم، يشفع لأهله ولمن صلّى فيه، فلا تُردّ شفاعته، ولا تذهب الأيام حتى يُنصب الحجر الأسود فيه، وليأتين عليه زمان يكون مصلّى المهدي من ولدي ومصلّى كلّ مؤمن، ولا يبقى على الأرض مؤمن إلاّ كان به أو حنَّ قلبه إليه، فلا تهجروه وتقرّبوا إلى الله عز وجل بالصلاة فيه، وارغبوا إليه في قضاء حوائجكم، فلو يعلم الناس ما فيه من البركة لأتوه من أقطار الأرض ولو حبواً على الثلج[٩].

٢٨٦- عن الأصبغ بن نباتة عن علي (عليه السلام) قال: النافلة في هذا المسجد تعدل عمرة مع النبي، والفريضة فيه تعدل حجّةً مع النبي، وقد صلّى فيه ألف نبي وألف وصي[١٠].

٢٨٧- قال علي (عليه السلام): مسجد الكوفة رابع أربعة مساجد، ركعتان فيه أحبُّ إليَّ من عشرين في ما سواه، ولقد غرقت سفينة نوح (عليه السلام) في وسطه وفار التنور في زاويته اليمنى، والبركة فيه من اثني عشر ميلاً وعند الأسطوانة الخامسة صلى إبراهيم (عليه السلام) ووسطه على أرض من رياض الجنة، وفيه صلى ألف نبيّ وألف وصي[١١].

٢٨٨ - عن أبي بصير قال: سمعت الصادق (عليه السلام) يقول: نِعْمَ المسجد مسجد الكوفة، صلّى فيه ألف نبيّ وألف وصيّ، ومنه فار التنور، وفيه نجرت السفينة، ميمنته رضوان الله ووسطه روضة من رياض الجنة وميسرته مكر قال: يعني منازل الشياطين. ثم قال: وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) يقوم على باب المسجد ثم يرمي بسهمه فيقع في موضع التمارين، فيقول: ذاك من المسجد. وكان يقول: قد نقص من أساس المسجد مثل ما نقص في تربيعه[١٢].

٢٨٩- عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: إنّ مسجد الكوفة رابع أربعة مساجد للمسلمين، ركعتان (فيه) أحبّ إليّ من عشرة فيما سواه، ولقد نجرت سفينة نوح (عليه السلام) في وسطه وفار التنور من زاويته (اليمنى)، والبركة منه على اثني عشر ميلاً من حيث ما أتيته، ولقد نقص منه اثنا عشر ألف ذراع بما كان على عهدهم.

---

(١) فضل الكوفة وفضل اهلها ص ٦١
(٢) الطبقات الكبرى ٦ / ٥، فضل الكوفة وفضل اهلها ص ٥٧
(٣) عيون اخبار الرضا ٢ / ٦٥
(٤) الاحاديث النادرة عن العترة الطاهرة / مخطوط
(٥) شرح نهج البلاغة ٣ / ١٩٨
(٦) ديوان امير المؤمنين (عليه السلام)
(٧) معالم الزلفى ص ٣٠٦
(٨) التهذيب ١ / ١٩٣
(٩) أمالي الصدوق: ٢٩٨ ح ٨، بحار الأنوار: ٩٧ / ٣٨٩ - ٣٩٠ ح ١٤،
(١٠) كامل الزيارات ٧٢
(١١) الاحاديث النادرة عن العترة الطاهرة / مخطوط
(١٢) الكافي ج ٣ ص ٤٩٢